

كتاب السحر

تأليف

م. م. جعفر

THE BOOK OF MAGIC

BY

M. M. GAA FAR

ملشزم الطبع والنشر

مكتبة الأنجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد بك فريد (عماد الدين سابقا)

دار الطباعة الحديثة

٥ شارع فرط النور - ح ٤٣٨

الغرض من هذا الكتاب

يرى هذا الكتاب إلى أربعة أمور : —

- (١) إزالة ما علق بذهن القارئ من افتراءات وأكاذيب حول السحر واعتقاده أنه نوعا من المخاتلة أو الخيالات العقيمة والمستحيلات التي لا أثر لها ولا وجود .
- (٢) البرهان القاطع على وجود السحر والسحرة في مختلف العصور والبلدان بطريقة تقضى على هذه الافتراءات ويبطل معها هذا الاعتقاد . .
- (٣) التمييز بين السحر والشعوذة والدجل وغيرها من وسائل النصب والتغريب بعقول البسطاء مع وصف الساحر وعلاماته المميزة والقوة الشريرة التي يستعين بها في أعماله وما يحيط بحياته من أسرار وغموض .
- (٤) تحذير القارئ من الاندفاع وراء هذه الأعمال الشيطانية أو محاولة تجربتها لما فيها من الضرر البالغ عليه وعلى غيره . .

« والله ولي التوفيق »

القاهرة في يناير ١٩٥٨

محمد محمد صفي

عالم الخير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

هناك من الأمور والمسائل الغامضة ما نختار في تحليله وفهم أسبابه ومصادره ونتوق إلى معرفته وجلأه أسرار له بدأ بالناس وتزول حيرتنا . . . وتدفعنا رغبة قوية لدراسته بمعرفتنا حتى نقطع الشك باليقين في حقيقة وجوده من عدمه ولذا نهم بقراءة كل ما كتب عنه ونجتهد في فحص ودراسة آثاره أين وجدت وزقب أثره ومفعوله في المحيط الذي نعمل أو نعيش فيه . . . ثم نقيم من أنفسنا بعد هذا الجهد وعلى ضوء معلوماتنا ومعارفنا حكما عادلا غير متحيز لرأى أو عقيدة ونصدر حكمتنا إما له فنقرر حقيقة ونهم بأمره ونتابع بحثه وإما عليه فهمله ونوفر الوقت والجهد . وفى كلتي الحالين يكون حكمتنا نهائيا لا رد له ومن هذه المسائل أو الأمور الغامضة العجيبة التى تستعصى علينا والتي أطلقوا عليها علوم « ما وراء الطبيعة Metaphysics » علم أوفن (السحر) الذى شغل الأذهان وبالإنسان منذ وجوده على الأرض الآن . . . وسيشغله إلى ما لا نهاية . .

ومنذ ما تعلم الإنسان الكتابة أو الحفر والنقش نقل ما يدور بذهنه أو يمارسه أو يشعر به من خوف ورهبة أو عطف ورغبة إلى الصخور فى هيئة رسوم وأشكال مختلفة تعبر عن كافة النواحي المذكورة أو إلى التماثيل التى كان يشكلها أو يصنعها كما يصل فى ذهنه وخياله . . ولما كان السحر من أول الأمور التى اهتم بها واعتقد فى وجودها وحقيقتها فقد نقش معتقداته وطقوسه وتعاليمه ومعرفته على هذه الصخور أو صنع لها التماثيل . . ولما ارتقى به أمر القراءة والكتابة عمد إلى الكتابة فيه وترك مخلقات كثيرة بين مخطوط ومكتوب ومنقوش تدلنا جميعها على مبلغ اهتمامه بالسحر وما زال الأمر على هذا المنوال ليومنا هذا وسيستمر إلى ما شاء الله رهننا بوجود عامل الخير والشر على الأرض وتأثيرهما فى حياة الإنسان . .

وفي الحقيقة فإن الإنسان منذ أول عهده بالحياة كان يعيش في رعب دائم طوراً من الوحوش الكاسرة ودورا من الزواحف الهائلة وتارة من الظواهر الطبيعية التي كانت ترسل الهول والفرع في كيانه لجهله أسبابها وتلافيتها كالبرق والرعد التي كان ينسبها إلى مخلوقات أخرى عاتية قوية لا يراها ويجهل أمرها تماماً .. ومن هنا نشأت ضد الإنسان غريزة الخوف من المجهول المطلق ..

ولم يقتصر خوف الإنسان على نفسه من هذه العوامل فقط بل تعداه إلى أخيه وزميله الإنسان الذي يعيش معه أو بجواره لما كان يجيش في الصدور والقلوب من نزعات ورغبات وعواطف وإحساسات متباينة متناقضة في قوتها وهيئتها لا يفقه من أمرها شيئاً ولكنه يراها تدفعه للأضرار بغيره أو التعاق والتزلف له واكتساب مودته . وفي كلتي الحالتين كان غرضه الأوحـد والأهم المحافظة على حياته وهي أول الغرائز الذي يشترك فيها جميع المخلوقات ..

ووسط هذا الفرع والهلـع عاش أهل الفرات والدجلة وهم أول من استعمر الأرض ومنهم السامريون الذين عاشوا قبل ظهور المسيح عليه السلام بخمسة آلاف عام وكذلك الكلدانيون والكنعانيون والاشوريون وهم أول من استعمل السحر ونقله عنهم أقباط مصر ثم يهودها وانتقل إلى الهند والصين وأوروبا وأفريقيا وأمريكا وعم العالم أجمع ..

وقد اختلفت الآراء في معرفة وتقرير أول ساحر في الوجود ولكن الرأي الغالب يؤكد أن ذرية (هابيل) هم أول من مارس السحر بمدينة بابل لأنهم كانوا زمرة من المجرمين العاتيين وأن المولى عز وجل عاقبهم بالفيضان لكثرة مساوئهم وتعدد مخازيهم والتجائهم للشياطين وأعوانهم من دون الله . . . ويقال أن (هام CHAM) ابن نوح عليه السلام كان من أوائل السحرة وكان يأوى إلى جبل خاص يناجى فيه شيطانه حتى أنه عندما حدث الفيضان ودعاه والده ليركب في الفلك معه وينجو عصي أمره مفضلاً الالتجاء إلى هذا الجبل معتقداً أن خلاصه سيأتي على يد الشيطان غاب أمـله وكان من المـغرقين .

وحذا حذو (هام) أنجاله كنعان وسيدون وغيرهم واتخذوا السحر وعبادة الشياطين والاتصال بهم ديناً لهم وينسب إلى هذه الذرية المنكودة كل ما حدث أو يحدث في هذا العالم من شرور وجرائم ..



الشيطان (عزازيل)

فقد تعلم أحد أبنائه من الشيطان المد هو (عزازيل — شكل (١) .) صناعة الحراب والمدى والتروس والدروع فانتشر القتل والجرائم والحروب .. وتعلبت نساؤه من نساء الشياطين استعمال العطور والزينة والتبرج فسادت الخلاعة والفسق والفجور وتولدت عنها الغيرة والانحلال الخلقي وما جرّه على العالم من بؤس وفوضى وشقاء ..

وانتشرت ذرية (هام) في بقاع الأرض واستوطن عدد كبير منهم بزعامه ابنه (زوروستر ZOROASTER شكل ٢) ومعناه (نجمة الحياة المضيئة) بلاد الفرس .. وقد أجمع جميع المؤرخون والكتاب على أن (زوروستر) هذا هو أول من أسس علم السحر ووضع له قواعده وزاوله ومارسه وترك فيه آثاره التي ما زالت للآن مرشدا ومرجعا لجميع السحرة ..



الساحر (زوروسته ZOROASTAR)

وهو أول من لفت نظر الناس إلى الكواكب والأجرام السماوية وأدخل في روعهم شدة بأسها بصفتها آلهة كبيرة بيدها صلاحهم وفسادهم ولذا وجبت عبادتها وترضيها فقد نزلت الكتب السماوية تنهى عن عبادة الشمس والقمر والكواكب ..

وعلم زوروستر السحر لانجالة (أزوناس وأيولوس وأرومازوس) وانتقل منهم إلى غيرهم وقطع القفار وعبر البحار وانتشر في جميع أنحاء الأرض حتى أنه عند اكتشاف أمريكا وجدوا سحرتهم يقومون بطقوسهم وصلواتهم السحرية كما نصت عليه المراسيم التي خلفها الفرس والاشوريون .. كما أنهم وجدوا عادات وأعمال السحرة بالمكسيك هي بذاتها التي يقوم بها سحرة مقاطعة النافار بفرنسا والتي ما زالوا يمارسونها للآن .. كما يوجد في الوقت الحالى ما يربو عن المائتى ألف شخص من طائفة (الباريسين) بالهند يدينون بمذهب زوروستر ويعملون حسب تعاليمه السحرية ..

ومن الأسف الشديد نرى أن العدد الوفير من الغربيين سواء كانوا من رجال الدين أو العلماء أو أهل القضاء أو الأطباء وغيرهم من قادة الفكر قد بحث وكتب في هذا العلم في كل عصر من العصور حتى يومنا هذا : . وعلى العكس بالمكتبة العربية فائنا لا نجد إلا النذر القليل جدا من المؤلفات التي تبحث في السحر وتستحق الدرس والعناية . أما ما بقى من الكتب العربية التي تناولت هذا العلم فكلها كتب رخيصة غثة تدل على غباوة وجهل كاتبها وضيق عقولهم وخيالهم العليل في اختراع وصفات عجيبة أو تلاوة أسماء ملتوية مضحكة أو رياضات شيطانية مستحيلة خلاف ما وصفوه وأوصوا باستعماله واستخدامه من أعشاب أو عقاقير لا وجود لها إلا في مخيلة الكاتب السخيف كما سنورد له مثلا فيما بعد .

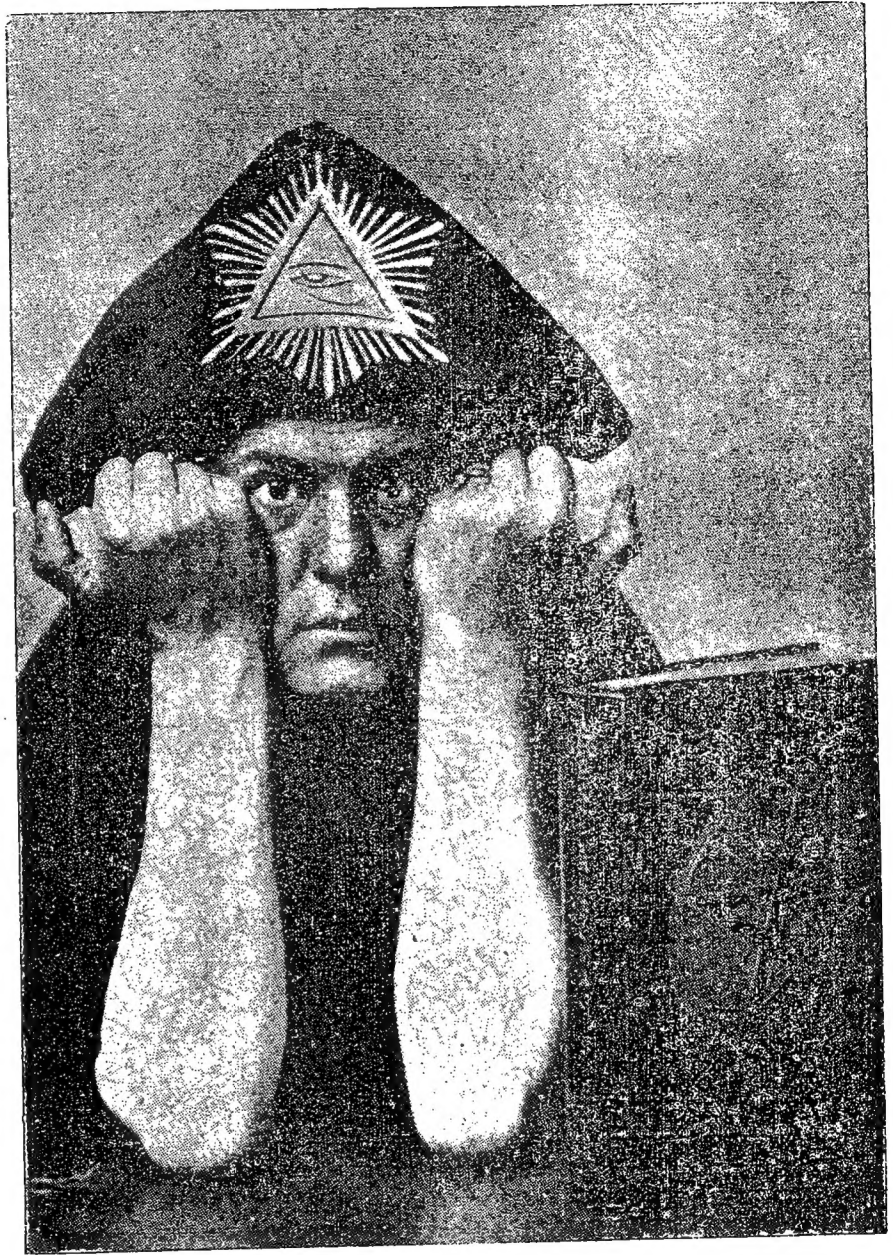
هذا ولما كان الإنسان مغرما بمعرفة ما غاب عنه وتفسير ما تعسر عليه فهمه ويدفعه الفضول وحب المعرفة إلى استجلاء الغوامض وربط الأسباب بالنتائج وتحدد كمها وكميتها والكشف عن الأسرار المغلفة والقوة الخافية فيها أو في ظهورها ومفعولها فقد رأينا اهتمام جميع الشعوب الغربية بأمر السحر والسحرة وعمد الكثيرون

على دراسته وممارسته وتجربته أو الكتابة في مختلف شؤونه وعصوره فنرى منهم من قصر كتابته على السحر وتاريخه ومن كتب عن السحرة والساحرات وحوادثهم وما ارتكبوه من رذائل وآثام ومنهم من فسر تأثير السحر في نفس وعقلية كل من الساحر والمسحور ومنهم من كتب فيه من وجهة دينية أو طيبة أو قضائية . الخ . ولكن نرى الجميع في كل زمن ومكان أقروا بحقيقة وجوده وأثبتوا ذلك بالبراهين الملموسة التي لا تقبل الشك والجدل .

ولا تدفعنا عدم مشاهدتنا للسحرة وأعمالهم الآن على نكران وجوده كما لا يمكننا من جهة أخرى اعتباره نوعا من الجدل والمخاتلة أو الشعوذة والتضليل لما نراه ونسمعه عن الأفاكين والنصابين الذين اتخذوا السحر ستارا باطلا للنصب على الناس وابتزاز أموالهم .

حقيقة أن السحر والسحرة الحقيقيين أو المستأصلين أو الأصليين (GENUINE) قد اختفوا من وسطنا منذ خمسين عاما على الأقل ولا يوجد منهم الآن سواء في الشرق أو الغرب إلا النذر القليل جدا لا تزيد نسبته على واحد في كل عشرة ملايين نسمة وأنى شخصيا مع تتبعي لكل ما يكتب أو ينشر عن هذا العلم لم أقرأ عن أى ساحر حقيقى ظهر في عصرنا هذا سوى الساحر الإنكليزى المدعو (اليستر كرولى A.CRAWLY — شكل ٣) الذى زاول السحر على قدر كبير وأقر ناقده وأعداؤه وكارهوه بطول باعه ونبوغه ومقدرته الفائقة في الأعمال السحرية وألفوا عنه وعن أعماله بعض الكتب وكانوا يلقبونه بالوحش (THE BEAST) — وكان من بين اتباعه الكثير من النساء والرجال في إنجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وأمريكا وجنوب أفريقيا ومن بينهم الأغنياء الذين كانوا يمدونه بالمال بعد ما فقد ثروته في السحر ومنهم أساتذة الجامعات . وقد أسس معابد لعبادة الشيطان في البلاد التي كان يحل بها ويمارس هو وأعوانه طقوسهم السحرية فيها حتى لحق بسيده إبليس في حر جهنم أول ديسمبر عام ١٩٤٧ . . . وسندكر لمحبة عن سيرته المشينة في فصل آخر .

نعود ونقرر أن السحر حقيقة كائنة موجودة لامراء فيها فقد ذكرته جميع



الساحر البريطاني أليستر كرولي

الكتب السماوية وخلفه البابليون والمصريون والهنود والصينيون وغيرهم في كتاباتهم ونقوشهم وتماثيلهم وآثارهم . . . وحوته سجلات وملفات المحاكم في إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وبولنده وروسيا وأسبانيا والبرتغال وغيرها . . . وورد في اعترافات السحرة والساحرات عند محاكمتهم وما خلفوه وراءهم من معدات ومواد وعقود وموائيق أيرموها مع الشيطان وما زالت محفوظة بالمسكاتب العامة أو المتاحف .

ولما كان هذا العلم ممقوتا عند جميع الأديان مكروها من البشر لما فيه من الضرر البالغ ولما يشترطه من توجه الساحر لنجاح عمله إلى غير الله فقد قلت الكتابة فيه قديما خصوصا بعد نزول الكتب السماوية وانتشار الأديان وتعاليمها وفرائضها . . . وأيضا لما كان ينتظر الساحر والساحرة من جزاء صارم أخفه الشفق عند افتراسه . وأمره ولذا كانت السحرة تراوله في الخفاء . ولا نجد من الكتب العربية التي تبحث فيه سوى (مصحف الكواكب) وكتاب (طمطم الهندي) .

ولما انتشرت مخطوطات البابليين والكنعانيين والمصريين وغيرهم لم يقبل على ترجمتها إلا القليلين ككتاب (الفلاحة النبطية) وهو من مخلفات أهل بابل . وظهر بالشرق (جابر بن حيان) ويعد من أساطين السحرة فقرأ ما كتبه السلف وتوغل فيه وألف بعض الكتب وأكثر من الكلام عن السحر وعلم (السيمياء) وجاء بعده مسلمة بن أحمد المجريطي وكان إماما للسحرة في الأندلس فلخص ما كتبه غيره وهذبه وأزاد إليه وأخرج كل ذلك في كتاب دعاه (غاية الحكيم) . وسيد هاشم القاريء عند تلاوة هذا الكتاب من أمور عديدة عجيبة وأن الشياطين مخلوقات موجودة فعلا وتظهر للآدميين في ظروف خاصة ولهم دولة كدولة الآدميين ودرجات وطبقات . . الخ .

حقيقة أن في الأرض والسماء أمور كثيرة يعجز عن إدراكها وفهمها الإنسان . والله في خلقه شئون . .

القاهرة في ١ يناير ١٩٥٧ .

محمد محمد جعفر

الفصل الأول

تاريخ السحر ونصيب المصريين القدماء منه

يبدأ تاريخ السحر والسحرة منذ خمسة آلاف عام قبل ظهور المسيح عليه السلام عند ما وضع أسسه وزاوله الساحر الكبير (زوروستر) في بلاد الفرس . .

ويذكر المؤرخون بهذه المناسبة ان راية أو علم كسرى المسماه (زركش كاويان) كان منقوشاً عليها بالذهب بمعرفة السحرة ووفقاً لتعليماتهم الوفق الميثني العددي * في أوضاع فلكية خاصة الغرض منها ضمان استمرار نصرة الفرس في جميع المواقع الحربية التي يشنونها على جيرانهم وأعدائهم . . وقد وجدت هذه الراية ممزقة في الموقعة التي قتل فيها قائدهم (رستم) وانهمزم فيها الفرس وتشتت حاطم وتعرف بموقعة (القادسية) . . ولو أن الفرس حازوا انتصارات كثيرة في حروبهم كانوا يعتقدون مرجعها إلى هذه الراية السحرية إلا أنه عندما دان أجلمهم وحلت نهايتهم لم تغن هذه الراية ولا سحرتهم وسحرهم شيئاً من أمر الله . لأنه من الحقائق الثابتة أن السحر مهما بلغت قوته وطال مداه ختماً من فسادة وبطلان تأثيره إلا إذا استمر الساحر في تجديده كل وقت وآخر . .

وجاء بعد الفرس الكنعانيون والمصريون والهنود وغيرهم وكان لكل منهم

(*) الوفق الميثني العددي . هو عبارة عن مربع مقسم إلى مائة خانة يحوى كل ضلع من أضلاعه عشرة خانات فإذا أمكن كتابة الأعداد من ١ إلى ١٠٠ في هذا المربع بأي ترتيب كان بحيث يكون أعداد كل ضلع من العشرات أضلاع الأفقية والرأسية منه تساوى تماماً مجموع الأعداد المكونة منها قطراه بحيث لا يتكرر أى عدد مرتين ونقش ذلك في لوح من الذهب عند دخول الشمس في برج الحوت أو القوس فإن حامل هذا اللوح يحقق معظم ما يتمناه . .

طريقته واعتقاداته الخاصة في عمله ولكن أساس العمل واحد في جميع البلاد ويرجع إلى ما وضعه زوروستر في هذا السيليل .

وكانت الكنعانيون يعتقدون اعتقاداً عظيماً في القوة السحرية التي تشعها أجساد القطط والكلاب التي ذكروا عنها شيئاً كثيراً في مخلفاتهم ونقوشهم وآثارهم ومنها إذا دخل كلب أحمر اللون أحد المعابد فرت منه الآلهة وولت منه البركة وإذا دخله كلب أصفر سرقت محتوياته أما إذا دخله كلب أبيض فهذا دليل على بقاء المعبد فترة طويلة مع ازدياد خيراته . . . وأيضاً إذا دخل كلب أسمر قصر الملك هجر الأخير زوجته ودب الانحلال في أسرته وتفشى الفساد في حاشيته وملكته حتى يزول ملكه وإذا جلس كلب أسود على عرش الملك فهذا تذيير بموته وشوب حريق كبير في عاصمته .

وكانوا يتشاءمون من نباح الكلاب ليلاً ويتمنونها باستدعاء الشياطين لإلحاق الأذى بالسكان وهم نائمون مطمئنين وما زالت هذه الخرافة شائعة بيننا اليوم فإذا ما طرق سمعنا كلباً يعوى كالذئب قلنا إنه ينبسح (بالمقلوب أو المعكوس) وتوجسنا خيفة من نباحه خصوصاً إذا كان هناك بيتنا مريض . . . ومن بيننا الآن الكثيرون الذين يعدون الكلب حيواناً دنساً نجساً لا يقربونه ويمنعونه من الاقتراب منهم أو دخول منازلهم . . . أما القطط فنظراً لجشاعتها وفراسها وأنانيتها وشراسها كانوا يحسبونها من الأرواح الشريرة خصوصاً عند اجتماعها ليلاً واشتداد عواثها وصراخها بلهجات ونغمات مزعجة وكانوا يعدون هذا العواء الكريه الممقوت دليلاً على اجتماعهم بالشياطين لتلقى الأوامر منهم . .

وكان الكلدانيون يستخدمون دماء الطيور الصغيرة بعد ذبحها في أعمالهم السحرية ولذا كانوا يغنون بأمرها ويطعمونها طعاماً خاصاً ولا يأكلونها أبداً . . . وقد حدث عند ما تقابل جيش ملكهم (فلامنيوس) مع جيوش القرطاجيين بزعامة القائد (هانيبال) أن أمر فلامنيوس هذا رئيس السحرة بذبح أحد الطيور وعمل السحر اللازم الذي يضمن له هزيمة أعدائه . . ولما عمد الساحر إلى الطائر

المقصود وقدم له الطعام قبل ذبحه ليحرق عليه سحره أبي الطائر الطعام فعد الساحر هذا دليلا على هزيمة قائده، وعاد إليه يحذره من مغبة الهجوم في هذا اليوم على أعدائه ولكن القائد فلامنيوس قهقه من كلام الساحر وسأله (وما العمل إذن إذا رفض الطائر الطعام اليوم وغد وبعد غد ولمدة طويلة . . . ؟) فأجاب الساحر أنه يجب على القائد الانتظار ولكن القائد هزأ من نصيحة ساحره وأمره بذبح الطائر فوراً وعمل السحر حالاً فرفض الساحر وكان جزاؤه القتل فوراً وأمر فلامنيوس جيوشه بالهجوم على القرطاجيين ودارت الموقعة حول بحيرة (تراسمين) وقتل فيها فلامنيوس وخمسة عشر ألفاً من رجاله . .

واهتم الكهنة والسحرة السكلدانيون بدراسة الكواكب والنجوم . . وكانوا يعتقدون اعتقاداً راسخاً في تأثيرها على حياة البشر وينسبون إليها أموراً كثيرة ، منها ظهور كوكب المشتري في الليالي القمرية يبشر النساء الحاملات بالمواليد الذكور وظهور عطارد دليل على زيادة المعاملات التجارية وتحسين الأحوال الاقتصادية للبلاد وعلو كعب العلم والأدب والمشتغلين به وكذلك ظهور كوكب زحل فإنه يدل على الخلافات العائلية وتفشي الأجرام بالطرق السرية كالسموم وسوء حالة المتزوج والأعزب .

أما ظهور المريخ فعناه عزل الملوك أو وفاتهم وتفشي المجاعات والأمراض أو اندلاع الحروب كما أن ظهور الزهرة يدل على رواج سوق الزواج خصوصاً للعائسات . . ولأن نجد بعض الفلكيين ومن يهتمون بهذا العلم يبنون تنبؤاتهم على ظهور هذه الكواكب في أوقات معينة ودلالاتها على ما سبق ذكره .

وكان السحرة السكلدانيون يعولون في أعمالهم السحرية على حركات هذه الكواكب وأوقاتها وتقابلها وابتعادها وكل ما يتصل بها وذلك لاعتقادهم الراسخ بتأثيرها على حياة الآدميين . .

أما الشعب فقد كان لجهله يعتقد اعتقاداً راسخاً في السحر الذي ملك عليه عقله ولبه وصار ينسب إليه كل خير وشر يصيبه . . كما كان يعتقد أن مصدر هذا

السحر هو الأرواح الشريرة أو الطيبة التي ترأب حركاته وسكناته وتعمل على راحته أو مضايقته . . فإذا حدث مثلا أن طاش سهم الصيد ولم يصب الفريسة فلا يعزو هذا الصيد فشله إلى قلة خبرته أو مرانه أو عدم الدقة في تصويب رمحه ولكن كان ينسب فشله دائما إلى وجود الأرواح الشريرة التي تعاكسه وتتدخل في أمره وأنها هي التي طاحت بسهمه عن الفريسة ولذا كان يعتمد لإرضائها فورا بذبح أى حيوان كان ويتركه في الحلاء اعتقادا منه بأنها بعد ذهابه ستسطو على هذه الضحية وتلتهمها ثم تكف عن مضايقته . .

وأنجبت ذرية (هام - روزوستر) أربعة عائلات تولى زعامة كل واحدة منهم أحد أنجالهم النابغين في علوم السحر فتولى مصر بوجيها البحرى والقبلى (مصرايم) وتزعّم (كوش) لإشوييا و (نوث) القبائل الرحالة بين إفريقيا وآسيا - ورأش (كنعان) الفينيقيين . . وكل أسس السحر وأعمال السحرة أسسها (كوش) المذكور وعنه أخذت القبائل المتوحشة تعاليمهم وعلومهم السحرية خصوصا ما تعلق منها بتغيير الآدميين إلى ذئاب أو ضباع أو كلاب وغيرها من الحيوانات الكاسرة . .

وأنجب (كوش) نمرود المشهور بقوة بطشه وقساوته وظلّه وقد حكم البابليين ، ويقال عنه أنه كان ينتخب أقوى رجال مملكته بأسا وشدة ويفتك بهم دون سبب حتى لا يكون بالدولة من يناقسه أو يقارنه في قوته وبأسه . وهو أول من أمر البابليين بعبادة النار . . ومن أولاد كوش أيضا المدعو (ساباتاه SABTAH) وربما اشتقت كلمة (سبات Sabbath) التي يطلقها السحرة على احتفالاتهم من هذه الكلمة .

وجاء بعدهم المصريون ونقلوا عنهم سحرهم العجيب . . وكان في عهد فرعون وسيدنا موسى عليه السلام سوق رائجة لـلـحـرة وسحرهم ولذا جاءت معجزة موسى من نفس عمل السحرة الذي كانوا يتبارون فيه ويتباهون بمهارتهم في عمله .

و
و
و
في
=

في
نية
ا

وكان السحر عند قدماء المصريين وفقاً على الملوك والكهنة ورجال الدين رجالاً ونساء كما كان محرماً على طبقات الشعب حتى يسهل على الأولين قيادتهم وسياساتهم وإخضاعهم لميرلهم ورغباتهم . . وكان الكهنة إذا أقبل الليل يهجرون مضاجعهم ويتوجهون للصحراء يناجون آلهتهم ويتوسلون إليها ويقربون لها الضحايا لمساعدتهم في تحقيق مآربهم . وكان إله السحر عند قدماء المصريين يدعى (بيلسفون BELSEPHONE) وهو يجمع بين شكلى الكلب والجواد . وكانوا نسبة لمقدرتهم فى السحر موضع احترام ورهبة وخوف الشعب الذين كانوا يعتقدون فى قدرتهم على اصلاحهم أو إلحاق أنواع الأذى بهم . ولذا كانوا يتحصنون ضد السحر بالتعاون والتماثل التى كانت تحملها الأطفال والرجال والنساء من جميع الأعمار . والآن نرى بيننا فى كل منزل وعائلة لها أطفال سواء فى المـدن أو القرى هذه التعويذات مدلاة من صدور الأطفال على شكل حدوة حصان أو خرزة خضراء أو عين زرقاء حتى الرجال والنساء لا تخلو من حمل بعض الأحجبة والتعاويذ ولا يندعش القارىء إذا قررت له الحقيقة وهى أن يوجد بين كبار وعظام الرجال من يحمل هذه الأحجبة والتعاويذ .

وكما أن الأطفال فى كل زمان ومكان ينظرون إلى والديهم نظرة خاصة ويعتقدون فىهم القدرة على تحقيق كل مطالبهم فكذلك كان الحال مع كهنة المصريين فقد كانوا ينظرون لآلهتهم هذه النظرة ويتفانون فى رضائهم وعبادتهم وإنشاء المعابد والهيأ كل العديدة لهم ، وتقديم الضحايا الثمينة التى كانت لا تخلو من دماء البشر لهم .

ومن أعظم ملوك مصر الذين حكموا فى آخر عصورهم الملك (نيكثانيبس Nectanebus) وكان ساحراً ضليعاً وامتد حكمه إلى عام ٣٥٨ ق . م . وورد فى تاريخ حياته أنه عندما هدد أعداء المصريين غزو البلاد عن طريق النيل آوى هذا الملك إلى معبده الخاص الذى شيد فى قصره لعبادة الشيطان وارتدى لباس السحرة الخاص واستحضر وعاماً كبيراً ملاء بمياه النيل . وصنع تماثيل من الجمع والخشب يمثل بعضها جيوشه ومراكبه والبعض الآخر جيش العدو ومراكبه وصف هذه

التماثيل على جانبي الوعاء ثم أمسك بعصاه السحرية المصنوعة عن الأبنوس والمنقوش عليها الرموز والأرقام والأسماء السحرية بالذهب وصار يلوح بها على صفحة الماء ويستدعى الشيطان وأعوانه فدبت الحياة في هذه التماثيل والتحمت الجيوش في معركة رمزية انتهت بهزيمة أعدائه فعلت الابتسامة وجهه وفي هذه اللحظة أسرع إليه أحد قواده يخبره بابتلاع النيل لجيوش عدوه ومراكبه ومعداته.

ولكن حدث في آخر معركة له أن تخلت عنه الشياطين — لأن من طبائعها وخصائصها الخيانة والغدر والتسكر . فأصيبت جيوشه بالهزيمة فجمع مالا كثيرا وفر إلى مقدونيا حيث أقام واحترف السحر تحت اسم مستعار . ووزد في سيرة حياته أن نبوغه في هذا العمل شاع بين الأهالي حتى وصل إلى ملكتهم (أولمبيا) التي قربته إليها وضمته إلى حاشيتها . . وتمكن هذا الساحر العظيم من إغراء هذه الملكة وأوهمها بأن الآلهة (آمون) مغرم بها وينوى زيارتها في هذه الليلة وعليها الاستعداد لملاقاته . فعلا تزينت الملكة واستعدت لمقابلة هذا الإله وفي منتصف الليل دخل عليها الساحر ومعه الإله المزعوم ولم يكن سوى الملك (فيلب) الذي عاشرها فحملت منه وانجبت (اسكندر الأكبر) .

وكانت « الكلمة » التي يستمد منها المصريون القوة لنجاح سحرهم تدهى (HE-KAW) وقد وجدت منقوشة على التعاويذ والطلاسم والجعارين وغيرها من آثارهم . . ووجد بورقة البردى رقم ١٢٢ المحفوظة بالمتحف البريطاني بعض التلاوات والرموز السحرية التي كان يستعين بها السحرة المصريون في أعمالهم وطقوسهم .

ولا ينكر أحدنا ذلك السر الرهيب الذي أودع فيه قدماء المصريين لغنائهم على كل من ينبش قبورهم أو يسرق مخلفاتهم أو يعيث بمحتوياتها . . وليس بعيدا عنا ما حدث للورد (كانارفون) والمستر (كارتر) مكتشف قبر توت عنخ آمون فالأول توفي قبل انتهاء كشف المقبرة بعد ما حل به من المتاعب العائلية والخسائر المالية وغيرها مما أودى بحياته قبل تحقيق أمله . . أما المستر كارتر فقد نجا من

المو
(
١
لته
الن
ال
و
ال
فة
وا
ما
ين
ع
ال
أى
الك
التا
بو
و
يب
الك
ط
أ
أ

الموت بأعجوبة يوم اكتشاف المقبرة بالذات . . فقد كان يعتز بعصفور من نوع (الكناريا) يحتفظ به في قفص بديع بمكتبه أو منزله قرب المقبرة . . وفي يوم اكتشافها ألتهمت أفعى كبيرة من نوع الكوبرا هذا العصفور وتربصت للمستتر كارتز لتنهى أجله ولسكن المستر كارتز لم يقصد مكتبه بعد الكشف بل عاد إلى القاهرة ليذيع النبأ وكلف بعض أتباعه ينقل أمتعته إليها .

ويوجد الآن في المتحف البريطاني تحت رقم (٢٢٥٤٢) تابوت داخلي دقيق الصنع لموميا مصرية كانت إحدى أفراد العائلة المالكة ومن عداد الكاهنات . . وقصة هذا التابوت بما دونتها سجلات المتحف البريطاني تثير العجب وتدل على نبوغ المصريين في أعمال السحر التي يبق مفعولها وأثرها هذه المدة من آلاف السنين . . . فقد اشترى من مصر هذا التابوت المستر (دوجلاس مواري) لنقله إلى منزله بلندن وقد وقع لهذا الشخص ولكل من اتصل بهذا التابوت فواجع ومصائب حتى تخلصوا منه بهديته إلى المتحف البريطاني . . ففي يوم شراء التابوت وبينما كان المستر دوجلاس ينظف مسدسه انطلقت منه رصاصة أصابته في غذه الأيسر الأمر الذي استدعى إجراء عملية جراحية له أودت بحياته أثناء عملها . . وكان قبل إجراء العملية أوصى أحد رفاقه الذين اصطحبوه لزيارة مصر ويدعى المستر (هوبلي) أوصاه بأنه في حالة حدوث أى حادث له أثناء العملية فعلى المستر هوبلي المذكور أن يسلم التابوت إلى شقيقته الكائنة بشارع (بيكر) بلندن . . . واستعد المستر هوبلي لتنفيذ وصية صديقه فحمل التابوت إلى بور سعيد تمهيدا لنقله بالباخرة إلى لندن . . ولكنه عند وصوله إلى بورسعيد وجد برقية من لندن في انتظاره تخبره بموت شقيقه مقتولا . وعندما وصل إلى لندن وقبل أن يسلم التابوت لشقيقة المستر دوجلاس وقع أحد أنجاله ولم يبلغ الرابعة من عمره من نافذة المنزل ودق عنقه وعندما استلبت شقيقة دوجلاس هذا التابوت وضعت في إحدى أركان الصالة ومن اللحظة التي حل فيها المنزل توالى المصائب طها فيوم استلامها للتابوت ماتت طفلتها أثناء عبورها الطريق وهي في طريقها للدرسة أثر اصطدام سيارة بها . . وبعد أسبوع توفي زوجها منتحرا على وفاة ابنته وساءت أمورها المالية فانزعجت وفقدت أعصابها واستدعت المنجمين والوسطاء ومحضرى

(٢ م - سحر)

الأرواح الذين أجمعوا على أن وجود هذا التابوت بمنزلة سيئسبب عنه مصائب متتالية لا يمكن منعها فارتعدت فرائضها واتصلت بالمتحف البريطاني لنقله إليه هدية منها .. وأثناء حمل التابوت لوضعه في المكان المخصص له بالمتحف تهكم أحد الحمالين وهزأ بعقلية مواطنيه الإنكليز الذين يعتقدون في خرافة الفراعنة ومخلفاتهم البالية التي يخصصون لها متحفاً خاصا يعملون فيه أبناء بلدتهم كالخدم .. وما أن استقر التابوت مكانه حتى أصيب هذا الحمال بالآلام حادة دغته يتلوى بضعة دقائق وسقط ميتاً بجوار التابوت ..

واهتم جميع المشتغلين بالآثار المصرية بإنجلترا بأمر هذا التابوت وشكلوا لجنة للبحث في مشكلته . وكلفت هذه اللجنة بدورها شركة هـ . ا . مانسل للتصوير الفوتوغرافي بالتقاط جملة صور لهذا التابوت وهو بمكانه في المتحف لدراستها وفحصها من زوايا مختلفة .. وأرسلت الشركة مندوبها لالتقاط الصور المطلوبة وأنجز مهمته وعاد إلى الشركة ليجد مأمورية أخرى في انتظاره فذهب إليها وعند عودته إلى الشركة أصيب في حادث بترت على أثره أصابع يده اليمنى وأصبح عاجزاً عن التصوير وهو المصدر الوحيد لرزقه .. وعندما طبعت صور التابوت وجد منقوشاً على أحد جانبيه صورة آنسة أو شابة صغيرة السن بملابس الكهنة وقد علت ملاحظها أمارات الغضب والشر .. وبسؤال كل من رأى هذا التابوت أو اتصل به قبل تصويره أقر الجميع بأنهم لم يشاهدوا بتاتاً أية صورة من أي نوع على أي جزء فيه ..

ولا ندهش ولا يأخذنا العجب لهذه الحوادث ولا نستبعد وقوعها لكل من يعيث بثرات قدماء المصريين أو يهين كرامة موتاهم لأننا ندرك جيداً الطقوس الدينية والاحتفالات الرهيبة التي كانوا يقيمونها لموتاهم خصوصاً إذا كانوا من أفراد العائلات المالكة وما كانوا يتلونوا أثناء هذه الصلوات من دعوات واستمطار اللعنة على كل من ينشأ أو يسرقها أو يعرض بها .. لأنهم كانوا يعتقدون (على حق) بخلود الروح وأن الموتى هم في عالمهم الآخر يشرفون ويتدخلون في أعمال الأحياء وأن الأرواح طيبة الصالحة تحافظ على أهلها وأحبائها وترشدهم إلى ما فيه صالحهم وفائدتهم وتحذرهم

من الأخطار المحيطة بهم كما أن الأرواح الشريرة الضارة تعمل على مضايقتهم وأنها تمسك بينهم عمرا طويلا لأذيتهم وإلحاق الأذى بهم .

ويقولون إن ملوك المصريين استعانوا بالسحرة والشياطين في بناء الأهرامات وأبي الهول ليتحدوا به العالم لأنه للآن ولوقتنا الحاضر التي وصلت فيه علوم وفنون الهندسة والبناء قمة مجدها لا يزال سر بناء الأهرامات وأبي الهول لغزا غريباً يستعصى حله على أكبر العقول . . وأنه لا توجد القوة ولا المال ولا الذكاء والعلم الذي يمكنه أن يبني مثله مهما توفرت لديه الأدوات وباقي الإمكانيات ولذا سيظل بناء الأهرام سرا غامضا إلى ما شاء الله أما أبي الهول وقد سماه العرب بهذه السكينة لفضاعة منظره فإنه حارس أسرار السحرة وعلومهم ومنها طريقة بناء الأهرام وغيرها ويقولون أنها كلها مدفونة تحت المكان الذي يربض فيه هذا الأثر العجيب .

وكان السحرة المصريون يستندون في سحرهم على النظرية القائلة بأن كل جزء من جسم الإنسان يحمل ويعبر عن جزء من شخصيته (وهذه هي النظرية التي يعمل على أساسها جميع السحرة في العالم) فشعره وأظافره وملابسه واسمه الذي يلصق به من المهد إلى اللحد وصورته وأى شيء من أثره يحمل بعضاً منه . . ولذا جرت العادة عند قدماء المصريين أن يطلقوا على كل طفل وطفلة عند ولادته اسمين أحدهما الاسم الكبير وهو الاسم الرسمي له ويبقى سرا مكتوما عندهم لا يعلوه إلا والداه والاسم الصغير الذي يعرف به بين أصدقائه وأقاربه وينادى به في كل مكان وكانوا يحرسون تماما على عدم إذاعة هذا الاسم الكبير خوفا من استعماله في السحر لذريتهم .

ونرى عادة هذه التسمية منتشرة بيننا وبين جميع البلدان فنجد مثلاً آنسة اسمها الرسمي (فاطمة) وتسمى (زوزو أو تاتا) وتعرف بذلك طول حياتها . . أو نجد رجلا اسمه الرسمي المدون في شهادة ميلاده (حسن أو خليل) ولكن يعرف عند الجميع باسم (مصطفى) .

وكان للسحرة المصريون معادلات جبرية ومجاميع حسابية وفلكية ورموز وكميات غريبة يستعملونها باستمرار كليا عمدوا إلى السحر فإذا ما تفوهوا بهذه الكلمات على

ماء جارى سكن لوقته أو على زرع أخضر ناضج تقصف وذبل .
وكان الكاهن قبل قيامه بأعماله السحرية المهمة ينزوى فى صومعته لمدة تسعة أيام
يقوم خلالها بتنظيف مكانه وملبسه يومياً ويتناول طعاماً خاصاً ويقوم برياضة دينية
عميقة حتى إذا ما انتهت التسعة أيام المفروضة غسل فيه بالترون ويرسم باللون الأخضر
صورة (ريشة صغيرة على لسانه) وعندهم تدل على الصدق أو الحق . . ثم يرسم
دائرة كبيرة بلون اليوم الذى سيبدأ فيه السحر ويرسم حولها من الداخل والخارج
العلامات والرموز السحرية ثم يبدأ فى عمله .

والسحرة فى كل زمان ومكان أعداء بعضهم لبعض ويتمنون هلاك بعضهم البعض
ولذا كان السحر المصرى إذا توجس خيفة من غريمه يعمل على هلاكه أو شله حتى
يأمن شره .

والطريقة التى كان يتبعها فى هذا الأمر أن يحضر (حماراً) يتلو عليه اسم
عدوه والتعاويد والطقوس السحرية اللازمة ثم يقوم بذبحه ويضع رأس الحمار بين
قدميه بعد أن يسمح على قدميه هو ووجهه بدم هذا الحمار . . ثم يقف وسط الدائرة
السحرية وهى أمر لازم فى كل عملية . . ويعد يده اليمنى أمامه واليسرى خلفه ويناجى
آلهة السحر ويطلب منهم أذية غريمه ويحدد نوع الأذى الذى يريد إصابته به .

ونقل يهود مصر السحر عن قبطنها . وكان شيطان اليهود الذى يعبدونه لأعمالهم
السحرية يدعى (بيلفجور Belphegore) ومازالوا يعملون فيه ويتفننون فى أساليبه
ونقلوه إلى بلاد العرب . . وعند ظهور الإسلام كان بعض العرب ومعظم اليهود
يعملون بالسحر حتى أن اليهودى (لوسيادس) عمل سحراً للرسول سيدنا محمد عليه
الصلاة والسلام فى شكل خيط من الدوبارة كان يعقد بها عقد على أبعاد متساوية ثم
ينفث فى هذه العقد وهو يتلو كلماته السحرية وصنع تمثالا من الخشب يمثل الرسول
ورشقه بالإبر ثم رماه فى أحد الأبيار . . ونزلت بهذه المناسبة (سورة الفلق) وذكر
فيها النفاثات فى العقد وتمكن الرسول من استخراج السحر من مكانه وإعدامه فبطل
وفسد عمله . .

عد
اش
لذ
م
ا
و

و
في
:

ولتشديد جميع الأديان في مناهضة السحر والابتعاد عنه فقد قل جداً من المسلمين عدد المشتغلين به خصوصاً في العصور التي ازدهر فيها الإسلام وعلت كلبته فقد اشتغلت العلماء بعلوم الجبر والحساب والفلك والهندسة والطب مما هو أجدى وأنفع للناس .. وبالعكس الحال في أوروبا فعندما غزا العرب أسبانيا وكان من بينهم الكثير من اليهود الذي استوطن بعضهم بلاد المغرب وآخرون ساروا في ركاب الجيوش الغازية — انتشر السحر في أوروبا وانتقل إلى فرنسا وإنجلترا وألمانيا واسبانيا وغيرها .

وإذا بحثنا في تاريخ إنجلترا واسكتلندا من عهد الملكة اليبابات والملك ستيوارت وفرنسا في عصر الملكين لويس الثالث عشر والرابع عشر وفي إيطاليا في عصر إحياء العلوم وغيرها من البلاد الأوروبية ودرسنا تاريخ حياة عظماء ونبيلات وأميرات هذه البلاد راعنا الدور الكبير الذي لعبه السحرة والسحر في حياة هذه الممالك وكبارها وباقي طبقات الشعب .. فقد كان للسحر والسحرة والساحرات في هذه البلاد شأن عظيم عند الحكام والطبقة الراقية وأقبل على دراسته وممارسته الأمير والصلوك والغنى والفقير والعالم والجاهل ..

ولا عجب فإن الحسد والتنافس والتكالب على القوة وحب السلطان والمال والجشع والطمع وحب الشهوة والانتقام والمكائد والدسائس وغيرها التي كانت تعيش فيها هذه البلدان كل هذا كان في حاجة ماسة للسحر لتحقيق أغراض ذوى المآرب . فقد كان لكل ملك أو أمير أو أميرة الساحر أو الساحرة الخاص الذي يقوم بخدمته ويحقق له أو لها الأغراض ..

ففي إنجلترا استعانت الليدى (اليانور كوبهام) بالساحرة (مارجريت جوردمان) للتأثير على دوق همفري فوق في غرامها وتزوجها رغم العقبات والصعاب الشديدة التي عاقت هذا الزواج سواء من جهة المال أو جمال الخلقة إذ أن الليدى كوبهام كانت مشهورة بدمامة شكلها .. كما أن دوقه بدفورد استعانت بالساحرات والسحرة للتأثير على الملك إدوارد الرابع وما زالت تسحر له حتى تزوج كريمة الليدى اليزابث جراى .

ومن الساحرات العاتيات في تاريخ بريطانيا (آنا بولين) زوجة هنرى الثامن الذى عقد عليها زواجه رغم أوامر الكنيس ومعارضة رجال الدين وغضبهم عليه ولذا كان أول عمل أتمته هذه الشيطانة بعد زواج الملك أن تخلصت تدريجيا من هذه الطائفة ونفوذها .

وكانت هذه الإبلية مع جمالها الفاتن من أقسى وأشد الساحرات الراسيات اللاتى تحدث عنهن تاريخ المملكة المتحدة فكانت لا تتورع ولا تتردد عن ارتكاب أبشع الجرائم وأرذلها بطريق السحر فى سبيل إعلاء كلمتها وفرض سلطتها على الملك وباقي حاشيته .. وكانت تلجأ فى معظم الحالات إلى قتل ضحاياها بواسطة السموم التى لا تظهر لها أعراضا على الضحايا ويقال ان هذه السموم أو السميات كانت تصنعها لها خصيصا الشياطين وهم الذين يتولون دسها فى طعام أو شراب من تريد التخلص عليهم .. ويذكر المؤرخ Brewer أنها فى ليلة واحدة تخلصت مما يزيد على اثنى عشر كاهنا وأسقفا وقسيسا ومن بينهم الكاردينال John Fisher فقد وصلتها الأنباء بأن الكاردينال المذكور يعد وليمة غداء لزملائه رجال الدين وتمكنت الشياطين من دس السم لهم فى الحساء على شكل مسحوق أبيض لا طعم له ولا لون وقد أتى على الجميع . وكان زوجها (هنرى الثامن) عاجزاً تماماً على مناهضتها أو الوقوف فى طريقها أو معاقبتها أو مقاومة سحرها الجسدى والشيطانى وكان يقصر همه على التذمر أو التضجر من أعمالها ولا يدعوها إلا باسم (المرأة الشيطانة) حتى لاقت حتفها وبالكشف على جثتها وجدت بها علامة الشيطان (١) مدموغة فى مكان ما بظهرها .

أما حالة السحر والسحرة فى فرنسا خلال العصور الوسطى ولناية القرن الثامن عشر فكانت أدهى وأمر وفاقت أعمالهم السحرية ما أتاه المتقدمون والمتأخرون وزاد عددهم زيادة كبيرة عنه فى كل دولة فانتشر فى المدن الكبيرة والقرى وفى الجبال والوديان وتعلمه وزاوله النبلاء والحقراء الرجال والنساء حتى الأطفال .. وقد ذكر

(١) سيأتى الكلام عن وصف هذه العلامة عند الكلام عن تعذيب الساحر بمعرفة الشياطين.

الساحر الكبير Troischelles عند محاكمته عام ١٦١٢ أنه يوجد بفرنسا أثناء محاكمته ما يربو عن الثلاثين ألف ساحر وساحرة ومهمهم بعض الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم .

وقد اهتم العلماء والفلاسفة ورجال الدين في فرنسا خلال القرون المذكورة بأمر السحر ومنهم من درسه وبحث فيه لمعرفة الأسباب التي دفعت هذه الجموع الغفيرة لمزاويلته مع علمهم بأنه محرم من الأديان والشرائع وأنه لا يجلب إلا الضرر والأذى . وكتب فيه الكتاب من كل نوع وأهم من كتب فيه خلال هذه المدة الأساتذة :

Glanvil. Remy. Bruckner. Delrio

وكانت نبيلات فرنسا ونبلاؤها وكبار رجالها مغرمون بالسحر لدرجة كبيرة وكان لكل نبيل أو نبيلة أو رجل عظيم ساحره أو ساحرتها الخاصة التي تقوم بخدمتها فقط نظير ما يغدقونه عليهم من الأموال والهبات وكانوا موضع حمايتهم والدفاع عنهم وتخليصهم من يد القانون . ومن هؤلاء العظماء الذين يكلمنا عنهم تاريخ فرنسا الكاردينال ريشليو الذي عين لخدمته عدد من أكابر السحارين والسحرة استطاع بواسطتهم من التغلب على أعدائه واخضاع الكثيرين له حتى أفراد العائلة المالكة كما استعان بهم أيضا في الخلاص من كل من كان يقف في طريقه أو يعارضه .

ولا عجب . فان حياة الأسر المالكة في هذه العصور وما كان يخططها من عوامل الدسائس والمكائد والجشع والأطماع وحب السلطة والشهوة والانتقام كل هذا التي بالنبله والزعماء في أحضان السحرة والساحرات لتحقيق آرائهم ورغباتهم .

وكان السحر والسحرة خلال المدة السابقة في ايطاليا على نفس حاله في فرنسا من جهة انتشاره وعدد الكثيرين ممن اشتغلوا به : وقد تسبب عن السحر في ايطاليا اضرار بليغة عمت كافة طبقات الأمة خصوصا في الجهات المجاورة للبحيرات كبحيرة (بولسينا) مما دعا البابا جريجورى الخامس عشر إلى تعقب السحرة والقبض عليهم وتعذيبهم والتشهير بهم ثم اعدامهم لانه بلغ من جرأتهم ومكابرتهم انهم تحدوا سلطة رجال الدين والطبقة الحاكمة وكادوا يشعلون الفتنة في البلاد . . . وكان يبلغ عدد السحرة والساحرات الذين يحكم عليهم ويعذبون يوميا بضعة عشر نفرا .

وقد فسر وشرح رأيه بصراحة في هذا الأمر الأسقف الكبير (ويليام بيركنز) في كتابه « فن السحر الملعون » اذ قال انه يجب اعدام جميع السحرة بصرف النظر عن نوع السحر الذى يقومون به.. فإن الساحر أو الساحرة التى تدعى استخدام السحر فى أعمال مفيدة إنما تعمل هذا (بيد الشيطان النينى) وبناء على هذه الصلة يجب اعدام الجميع .

وفى هذه البلاد عندما كان للسلطات الدينية مطلق التصرف فى رقاب البلاد لم تكتفى السلطات الدينية باعدام الساحر بل كانت بعد القاء القبض عليه تبحت فى منزله وامتعته عن كتب السحر وادواته ومواده وملابسه وتجمعها مع الساحر فى حريق واحد خوفا من تسربها الى ايدي الشعب فيقدم على تعلم السحر .. وخلال هذه المدة صادرت الحكومة الايتالية جميع الكتب والمؤلفات التى تبحث أو تتكلم عن السحر مهما كان غرضها .. وقام رجال الدين بطبع وتوزيع المنشورات التى تحض الشعب على التنكر للسحرة وتبليغهم عن وجودهم يحذرين الجميع من مغبته ونتائج السيئة . وكانت الكنيس لاتسمح لأى مخلوق مهما كان مركزه بالبحث فى هذا العلم أو الكتابة فيه حتى ان الفيلسوف Sinistrari عندما اراد نشر كتابه عن مضار السحر والذى امضى وقتا طويلا من عمره فى البحث والدراسة عنه وابانة اضراره ومساوئه التى توصل اليها بعد هذه الدراسة العميقة منعه الكنيسة من نشره . فاحتج عليها ونظرا لمركز هذا الفيلسوف فى بلاده فقد تعللت الكنيسة بعلل واهية وتمحكت فى ضرورة الاطلاع على الكتاب ودراسته قبل السماح بنشره . وفعلا تشكلت لجنة من الكهنة والأساقفة لبحث هذا الكتاب بحثا مطولا ودراسة كل كلمة وجملة فيه وما عساها ان تحمله من معانى يمكن تأويلها لصالح الكنيس .. ومكثت اللجنة زهاء ثلاثة شهور فى دراسة هذا المؤلف ثم رفعت تقريرها ذكرت فيه ان المؤلف لم يقصد من كتابه الآن خير الشعب وفائدته الروحية والخلقية وتمسكهم بأوامر دينهم واتباع أحكامه وما ذكره عن السحر واضراره وانه لم يعثروا من بعيد أو قريب فى جميع الكتاب على اية كلمة أو جملة يمكن مؤاخذه المؤلف عليها أو لها أى مساس بالدين أو رجاله أو أهل الحكم فى البلاد وأوصت اللجنة بنشر هذا الكتاب للفائدة الجزيلة التى تعود على القارى لأنها تعطيه

فكرة صحيحة صادقة عن اهم موضوع شغل بال الإنسان منذ الخليقة .. ومع كل هذا فقد رفض البابا وقتئذ طبع الكتاب .

وكانت السحرة خلال هذه العصور البائدة تنزه وقوع اية ظاهرة شاذة لم تألفوا البلاد ويستغلونها لإلقاء الرعب في قلوب الناس ناسبين هذه الظواهر لغضب الأرواح الشريرة عليهم وان هذه الظاهرة نذير منهم بإصابة أهالى البلدة ببلوى ساحقة ماحقة وبناء عليه يجب مراعاة وترضية هذه الأرواح بتقديم التضحيات والقرايين ... ومن يفهم في مسألة هذه الضحايا أو القرايين سوى جماعة السحرة انفسهم . . ؟

وقد حدث في مدينة Ravenna عام ١٦١٤ أن وضعت سيدة من الطبقة الفقيرة ولدا له جناحان مكان الذراعين فانذرتهم السحرة بالشر المستطير وهلاك معظمهم بتفشي الأوبئة فيهم خلال بضعة شهور . لكن الذى حدث فعلا انه بعد مضي بضعة أيام على ولادة هذا المخلوق الشاذ ان شب حريق في المدينة سبب لأهلها خسائر جسيمة . . وفى عام ١٦٩٧ وضعت احدى النساء في بلدة Arles طفلا كبير الرأس قبيح المنظر يكسو الشعر الغريز وجهه وكافة أعضاء جسده وكان منظره البشع يلقى الخوف في كل من رآه خلال البضعة أيام التى قضاها على قيد الحياة .. وعند ما علت السحرة بمولد هذا الغلام اجتمعت حوله وانذرت الجميع بوقوع القحط وفساد الحرث والزرع وموت الحيوانات خلال العام ولكن الذى حدث انه كثرت حوادث السلب والنهب والقتل في المدينة بعد ولادة هذا المخلوق القبيح ببضعة أسابيع .. وكانت الأهالى لاعتقادهم الكبير في مقدرة السحرة يخشون بأسهم ومع أن تنبؤاتهم وانذارهم لم يتحقق في الحالين إلا أن أصحاب القلوب الخفيفة أصبحوا في حيرة من أمرهم ينتظرون وقوع البلاء بهم في اى لحظة الأمر الذى دعاهم للانتجاء إلى السحرة ليعملوا لهم طلاسما أو تعاويذ لنجاتهم من هذه الأخطار المحققة . وقد جمع السحرة والساحرات مبالغ طائلة من الأهالى في البلدتين المذكورتين نظير دفع الضرع عنهم . .

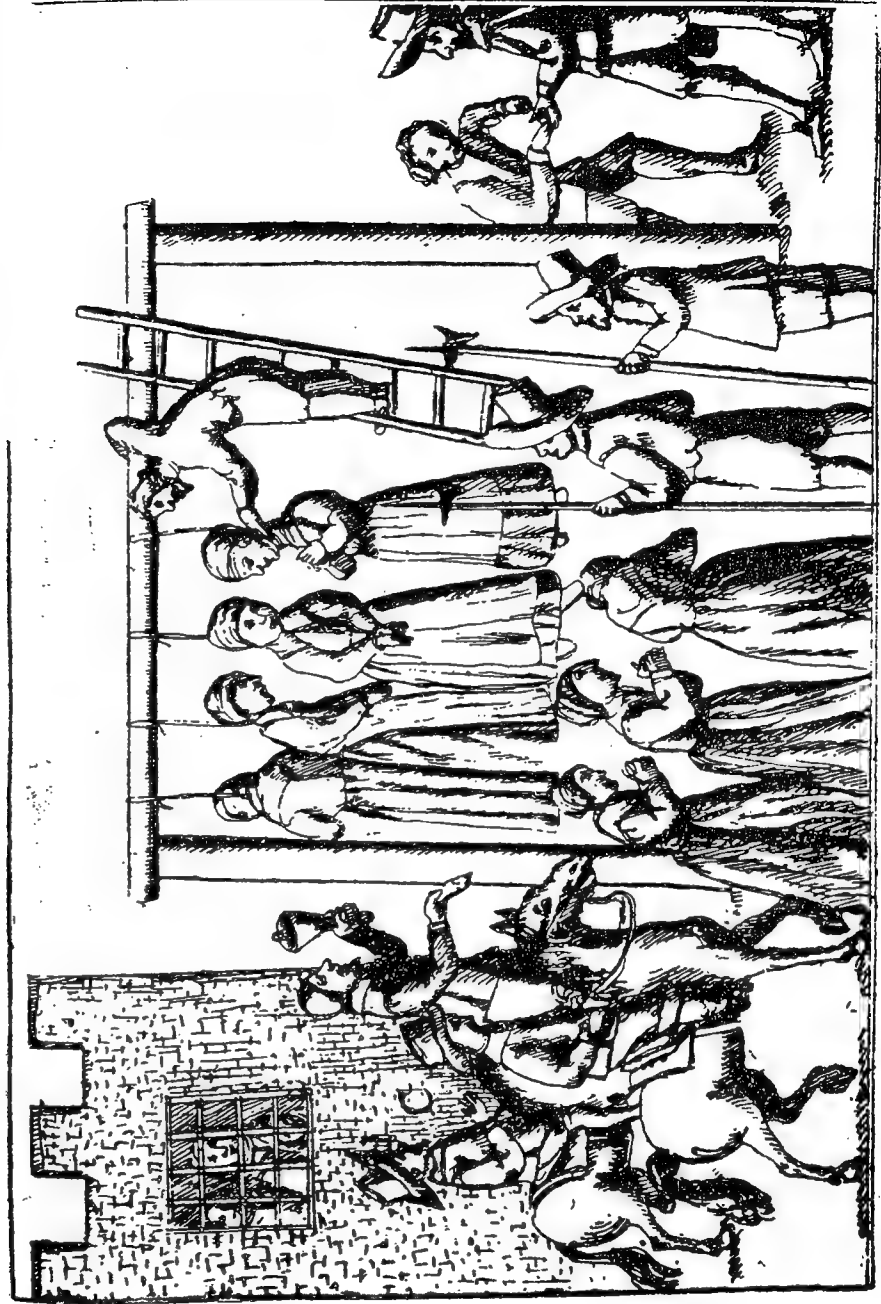
وإذا أراد القارىء زيادة الاطلاع على حوادث هذه الولادات الغريبة والأدوار

التي لعبتها السحرة والساحرات فيها فأني أحيله إلى كتاب Mastr Pieccs & Aristot'e's Problems الذي راج رواجا كبيرا وطبع أول الأمر في روما ثم ترجم إلى جميع اللغات وطبع أخيرا في أدنبره عاصمة اسكتلنده بالانكليزية للمرة الخامسة والعشرين .



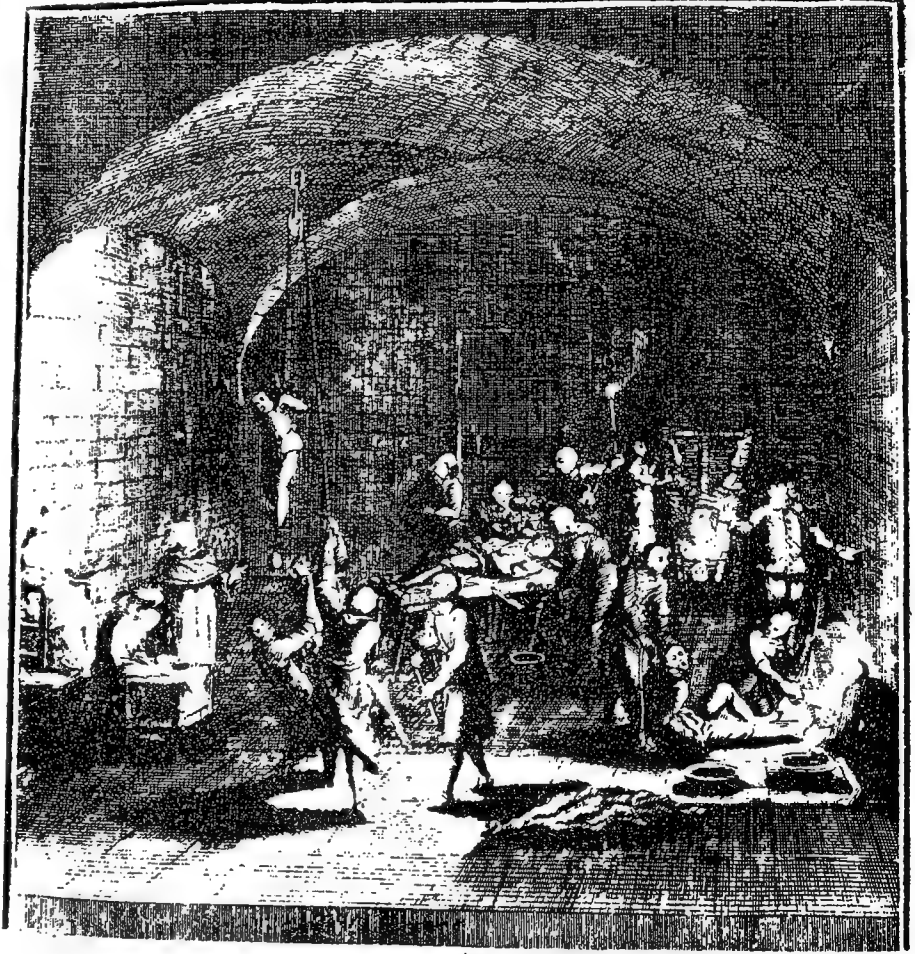
(شكل ٤) حريق السحرة بالمانيا

وقد بذلت جميع الدول في الممالك الغربية قصارى جهدها وبجهداتها للخلاص من السحرة ففرضت عليهم اقصى واشد العقوبات التي اخفها الشنق ونالتهم بالتعذيب والتنكيل والتشهير ومصادرة الأموال وانزال العقوبات بهم وبذريتهم . فكانت كل من فرنسا ومانيا وايطاليا تحكم على السحرة بالإعدام حرقا (شكل ٤) وفي اسكتلندا كانوا يعاقبونهم بالقائم في إناء حديدى كبير مملوء بالقار المغلى وكانت انجلترا وبعض دول أوروبا تعدمهم شنقا امام الجمهور [شكل ٥] .. وكان عقاب الساحر أو الساحرة في أمريكا الإعدام شنقا في أقرب شجرة بالطريق وقد ذهب ضحية هذه الطريقة الكثير من الزوجات الأبرياء خصوصا في جنوب الولايات المتحدة فإذا سارقوم من البيض وصادفهم زنجى في طريقهم اخذوه وشنقوه في أول شجرة تعترض طريقهم متهمينه زورا بالسحر دون محاكمة .



(شكل ٥) شفق المسحرة علنا بانجارا

وقد استعمل بعض الممالك طريقة (الخازوق) في إعدام السحرة . كما عاقبهم دول كثيرة بطريقة (التشليح) وطريقتهم في ذلك أنهم كانوا يأتون بالساحر ويمددونه على مائدة كبيرة غليظة مقسمة إلى أربعة أقسام مفصولة عن بعضها . ويفردون ذراعيه إلى أعلى بحيث يقيدون الذراع الأيمن في ركن المائدة الأعلى الأيمن والذراع الأيسر في ركنها الأيسر والقدم اليمنى في الركن الأسفل الأيمن ومثلها القدم اليسرى ، ومركب بوسط هذه المائدة عجلة مصنوعة ومتصلة بالمائدة بطريقة مخصوصة حتى إذا ما دارت



(شكل ٦) غرفة التعذيب

العج
للأ
والأ
أو
علي
ر

||
||

العجلة انفصلت أربعة أجزاء المائدة عن بعضها وتحرك كل جزء منها في اتجاه مضاد للآخر فيتحرك الذراع الأيمن إلى الشمال الغربي والذراع الأيسر إلى الشمال الشرقي والقدم الأيمن إلى الجنوب الغربي والأيسر إلى الجنوب الشرقي .. وبهذا تتفكك أوصال وعضلات ومفاصل الساحر وتسبب له من الآلام الفظيعة المبرحة ما لا تقوى عليه الأبالة وتسبب في نهاية أجله بعد بضعة دقائق ثم تؤخذ جثته وتحرق ويبعثر رمادها في الشوارع .

ولكن أبشع وأقسى طريقة اتبعت لعقاب الساحر هي التي كانت تطبقها محاكم التفتيش بأسبانيا فقد أعدت هذه المحاكم فرق مخصوصة مزودة بكافة آلات ومعدات التعذيب التي تخطر على بال البشر وأطلقوا عليها (غرف التعذيب أو الاعتراف) شكل ٦ . فعند القبض على الساحر واعترافه مبدئياً بمزاولته السحر يؤخذ على رأى المثل من الدار للنار .. ويدخل غرفة التعذيب حيث تجرى عليه العقوبات التالية .. يعلقونه من ساقيه بعد ربط يديه إلى جانبيه في عجلة كبيرة بحيث تكون رأسه إلى أسفل ثم تدور هذه العجلة جملة دورات عنيفة حتى إذا ما دارت وجعلته في الوضع الصحيح أعنى انقلب وضعه وصارت رأسه فوق ورجليه تحت يبدأون في تقليع أظافر رجله واحداً واحداً حتى إذا ما انتهوا من الأمر أداروا العجلة ووضعوه في الموضع المقلوب الأول ثم يبدأون في تقليع أظافر يديه واحداً بعد الآخر .. ثم تدور العجلة وتضعه في وضع أفقي ويختارون من جسده الجهات الممتلئة باللحم والشحم كالكتفين أو الفخذين أو الساقين .. ألخ ويشقون فيها طرقاً طويلة أو قصيرة حسب ما يترأى لهم يصبون فيها الزيت أو القار المغلي .. ثم يضعونه في الوضع المقلوب الأول ويفقأون عينيه بمسامير كبيرة محماً وينهون هذا العذاب أخيراً بحرقه ..

ونظراً لهذا العذاب الأليم كانت لا تقرر المحاكم في أسبانيا مجازاة الساحر إلا بعد اعترافه الصريح بمزاولة السحر بناء على اتفاق أو عقد أبرمه مع الشيطان وعلى الساحر أن يقرر هذا كتابة ويدين في إقراره متى وأين عقد اتفاهه وما هي نصوص الاتفاق ومدته وعلى أية صورة كان يظهر له الشيطان وما هي المواد التي كان يستعملها في سحره

ومن يحضرها له ولمن كان يسحر ولصالح من ولضرر من وغير ذلك من الأسئلة التي لا تجعل محلا للشك في نوايا الساحر أو عقابه زورا .

وانتقل السحر من أوروبا إلى آسيا ووصل إلى جزيرة جاميكا والأمريكيتين . .
وقد ذكر المستر (ى ويليامز) عن سحر أهالى جاميكا وفنونهم فيه الشيء الكثير فى كتابيه
Voodos & Obeah و Psychic Phenomena of Iamaica الصادرين عام
١٩٣٥ و ٣٢ على التوالي .

ومازال للآن فى الأمريكتين من يعملون فى السحر لوقتنا هذا . . وقبيلة الأنكاس
Incas مشهور أمرها بيننا وقد ذكر كل من الرحالة والمستكشفون الشيء
الكثير عن طقوسهم ومراسيمهم واحتفالاتهم السحرية مما يشهد لهم بطول الباع
فى هذا الأمر .

ورغم العقوبات وأنواع التعذيب التى فرضتها الحكومات الأجنبية على السحرة
والساحرات إلا أن كل هذا لم يكن كافياً لشل حركتهم أو شوكتهم أو تخويفهم أو
أو استئصال بذور الشر من نفوسهم وكانوا يعتقدون أنهم يبيعهم روحهم للشيطان لم
يبق هناك روح لإزهاقها بمعرفة الحكومة بواسطة السق أو الحرق وغيرها من طرق
الإعدام . . ولكن كان هناك نفر من السحرة المثقفين أو المتنورين كأرباب الأعمال
أو المال أو الأساتذة فكانوا خوفا من الجزاء الصارم كانوا يسترون سحرهم بحجج
باطلة واهية إذ كانوا يدعون على أن سحرهم موجه للأعمال الخيرية والإفادة مثل شفاء
المرضى أو الإصلاح بين العائلات أو الأزواج أو الكشف عن أسرار الكنوز
والعلوم الخفية التى تنفع المدنية ويستفيد منها الناس ولذا كانوا يطلقون على عملهم
هذا السحر الأبيض White magic تفرقة له من السحر الأسود Black magic
المقصود بها الضرر . . ولكن كل هذه الادعاءات وكل هذه الحيل لم تأخذ بها الحكومات
ولم يقرها القانون وقضوا على كل من يعمل فى السحر الأبيض أو الأسود أو الأحمر
بالإعدام لأن السحر فى كل حالاته لا يخرج عن كونه السحر الأساس فى نجاحه
الاستناد إلى قوى غير طبيعية وأن الساحر نفسه يعمل ويهب لنفسه القوة للتغلب على
النواميس الطبيعية ونظمها ويدعى سلطته على عقول وقلوب ونفوس البشر ويمكنه أن

يسمها بالضرر كلما شاء كما أنه يسخر الإنسان وجسده والحيوان والنبات والجماد لخدمته في أغراضه المشينة وكلها أمور تتنافى مع القدرة الإلهية .

وفي القرن الثامن عشر عندما ألغيت عقوبة الإعدام على السحرة واستبدلت بعقوبة الحبس البسيط أو الغرامة وجدت الناس الفرصة الطيبة لمزاولة السحر وتعلمه والعمل به جهرا . وتكونت الأندية والجمعيات السحرية التي ضمت عددا كبيرا من الرجال والنساء من مختلف الطبقات وأدى تخفيف العقوبة إلى رواج الدجل والشعوذة وكان ممن يخشى اللوم أو العتاب يدعى أنه يعمل في علم (الكيمياء) الذي اشتهر أمره في هذا الوقت .. وكان بعض السحرة في القرن المذكورة يقطن بين القبور أو الأماكن الوحيدة الموحشة ويتجسدون في أجساد الموتى ويسطون ليلا على الأدميين فيمتصون دماءهم واشتهروا من هذا الوقت باسم مصاصي الدماء Vampires وزاد عددهم في فرنسا وروسيا والمجر وبولانده ومنهم (دراكولا) المشهور الذي مثلت حوادثه في السينما .. وراجت بهذه المناسبة الوصفات السحرية التي تحصن الشخص ضد شاربى الدماء ومنها أن يأكل الشخص قبل نومه أو يبلع حفنة من تراب قبر حديث العهد فيمتنع مصاصى الدماء عن زيارته .

وقد كتب في هذا الموضوع كل من الأستاذ (ميشيل رانفت Michael Ranfft) Treaties upon the dead who chew in their sepulcher.

والأستاذ (فرديناند دى شيرر Ferdinand de sheerer) Magia Pòsthumous

ومما أعجب له جدا وأسف له أشد الأسف أنه يوجد بيننا الآن واليوم بعض السيدات والرجال ممن يتعطشون لامتصاص الدماء فيقبلون على الطفل الصغير أو الفتاة الجميلة ويتظاهرون بتقبيله أو عضها ويمتصون دماهم ونجد بعد القبلة أو العضة أثر أحمر واضح جدا ليس أثار أسنان حتى نحكم عليه بالعض وطبعا القبلة لا تترك مكانها أثرا بالمرة والأثر يكون عادة كأثر كبير لحقنة كبيرة ويظهر كطفح جلدى ..

وخلال القرن التاسع عشر والعشرين انتشر السحر انتشارا كبيرا في أوروبا فأقبل

عليه بعض الفلاسفة والعلماء ومارسه بعض خريجي السكليات والجامعات كاسفورد وكامبردج وكونجزبرج وابسالا حتى بعد الحرب العالمية الأولى زاد ممارسته وراجت المؤلفات بشأنه نذكر منها :

- 1) Witch Hunting & Witch Trials, 1929
- 2) Traite De Sorcellee et de magic 1934
- 3) Witchcraft And Demonianism, 1933
- 4) Witchcraft And Starchamber 1938

وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت الكتب التالية :

- 1) The History Of Magic 1948
- 2) Witch And Witchcraft 1951
- 3) The Great Beast 1955

وما زال الآن أمر السحر يشغل بال الكثيرين والكثيرات من الفلاسفة ورجال الدين وقد بحث فيه كل من الأسقف (بنزيلد Binsfeld والكاردينال لايسيه Lepecier وكل من الدكتورين ريتشارد بيكر R. Baker وف لي F. Lee وغيرهم بما لايزالون على قيد الحياة .

كما ذكر المحامي الفرنسي المشهور (جارسون Garson) الشيء الكثير عن السحر في مذكراته عن القضايا التي ترفع فيها لصالح السحرة أو ضدهم وفي المحاضرات التي ألقاها على المعاهد العلمية والفلسفية .

وما زال اليوليس الفرنسي الآن يتعقب السحرة ويقوم بهجمات فجائية على أوكارهم أثناء قيامهم بحفلاتهم أو طقوسهم .. وحدث من مدة قريبة أن أحد أصحاب محلات الحلوى بمدينة (Fontenay - Sous - Bois) رفع قضية على جاره ينافسه في صنعته واتهمه فيها أنه يسحر له لبوار حلوياته وفطائره وذلك بأنه يحيل اللبن والقشطة والمواد التي يستعملها في صناعة الجاتو والفطير إلى سوائل حامضة خائرة وذلك في عز فصل الشتاء .

ومن عهد قريب جداً حدث في قرية قريبة من مدينة (هلسنغفورس) بفنلندا

أن عثر أحد الفلاحين أثناء تناوله ماء من أحد الأيبار على بضعة عظام آدمية وذراع كامل لرجل يدل على أنه قطع حديثا من جسده واهتمت السلطات بالامر ونزحوا البئر فوجدوا كومة من العظام وبقايا الجثث الآدمية . . واتضح لهم أن عدة مقابر في مدافن (مالم) قد نبشت حديثا فألقوا القبض على حارس المدفن المدعو (Saarenheimo) وبفتيش منزله عثروا على مكتبة صغيرة كلها كتب تبحث في علم السحر ومطبوعة بالإنجلى ومنها كتاب خاص بتحويل بعض أجزاء جسم الانسان إلى مراهم ومساحيق يستفاد بها في الأعمال السحرية كما عثروا على بطاقة لهذا الحارس تثبت انضمامه إلى جمعية تبحث في العلوم الغامضة وعلوم « ما وراء الطبيعة » ومقر هذه الجمعية بلندن . . واتصل بوليس فنلندا باسكتلنديارد في لندن وطلب منه المساعدة في البحث عن مصدر هذا الكتاب المطبوع بالإنجلى والذي يضم بين أوراقه التعاليم البذيئة الخاصة بعبادة الشيطان وأيضا عن شخص فنلندى تجنس بالجنسية البريطانية ويعيش في لندن وهو رئيس هذه الجمعية السحرية الدولية المنتشرة في ربوع أوروبا . وقد بلغ عدد ضحايا هذا الحارس الذين قدمهم قربانا لإبليس أو استعان ببقاياهم على سحره ما يزيد عن أربعين شخصا . وأثناء التحقيق معه أنكر معرفته بكل شئ حتى كتب السحر وأدواته التي ضبطت بمنزله .

تألف
والقنا
عقير
والخنة
والمال

الفصل الثاني

ما هو السحر وعلاقته بالخير والشر

تعريف السحر هو العمل الذي يقوم به شخص معين تتوافر فيه شروط مخصوصة تحت ظروف واستعدادات غير مألوفة وبطرق سرية غامضة وذلك للتأثير على شخص أو جملة أشخاص رغم إرادتهم لتحقيق غرض معين له أو موسى به .

وحقيقة السحر وأساسه أن النفوس البشرية وإن كانت واحدة في النوع إلا أنها تختلف في الأوصاف والخواص والأصناف وكل صنف منها له خاصية أو جملة خواص معينة مميزة له ينفرد بها عن الأصناف الأخرى وفي ذلك حكمة إلهية عظيمة تدعو إلى تضامن هذه الأصناف المختلفة وتبادلها المنفعة فيما بينها وهو أمر لازم لاستمرار الحياة على الأرض .

ولكن اختلاف هذه الأصناف في ميزاتها ونوعها وكميتها وما ينتج عن هذا الاختلاف أصبح مصدراً لوجود الخير والشر منذ وهب المولى الإنسان الحياة .

ومن الأمور الثابتة المحققة الملبوسة أن بين كل من الخير والشر وجنودهما وأتباعهما حرب ونضال في كل زمان ومكان ولكل مريديه ومحبيه ومؤيديه الذين يسعون إليه ويدعون له ويعملون به .

ونرى هذا التطاحن بينهما في حياتنا اليومية وفي وسطنا الذي نعيش فيه وفي مطالب الحياة نفسها وميدان العمل وحقول التجارب القاسية التي تمر بنا والتي تتعرض لها يومياً ..

ومن منا ينكر وجود الشر وتسربه وتغلغله في كل صغيرة وكبيرة حولنا حتى أصبح الفرد منا ونحن في أزهى عصور التقدم والمدنية ينام ويصحو وهو في جو من

بنت
فتما
الملا
يفر
يكوا
الصي

منا
وغش
الاخ

حس
لايا
والا
الم
الد
أو
أو

أحضان زوجته وأولاده أو كالتهم زورا .. ؟ أو لم نسمع عن الحروب والمجازر الآدمية التي تضيع فيها ملايين من أرواح البشر البريئة .. هل كل هذا يأتي عبثاً أم عن خطة مدروسة يجتمع لفحصها القواد ويعملون فيها ليل نهار مقدرين جميع الاحتمالات والفروض .. ؟

وكل أعمال السوء والشر سواء قام بها فرداً أو جماعة مصدرها مخلوق واحد مسئول عن جميع نتائجها وهذا المخلوق هو « الشيطان » ، ويقول في ذلك الفيلسوف (ريتشارد يسكر R. Baker) إن كلمة (الشيطان) ومعناها (Devil) مأخوذة من جمع الكلمتين (Do-evil) أعنى أعمل الشر .. فالشيطان هو الذي يولد الشر ويهيء له الزمان والمكان ويسخر لتنفيذه أعوانه من الأرواح الشريرة الخبيثة وطائفة من الآدميين .. ولهذا المخلوق التعس عبقرية حادة وذكاء لا يقارن بذكائه أى إنسان مهما أوتي من العلم والفضة .. وكلنا نعم أن الشيطان عدو للإنسان والبشرية ولكل ما هو جميل وجس ولبا كانت وظيفته الوحيدة تقتصر على إهلاك عدوه بمختلف الوسائل .

والشيطان — في حد ذاته كمخلوق — قوى جدا ويمكنه أن يقتل أى فرد بمنتهى السهولة أو يعصف بمستقبله ويجعل حياته تكدا طوال العمر ويصيبه بنحسه ورجسه ويحيل عيشته جحما لا يطاق .. ولكنه مع كل هذا يعجز تماما عن محو الحياة عن الأرض كما أنه يعجز حتما عن إجراء أى تغيير أو تبديل أو تعديل فى الأنظمة الطبيعية الدقيقة التي فرضها المولى لاستمرار الحياة .. فالشيطان يعجز أن يبدل الليل بالنهار أو يؤخر الشتاء أو يقدم الصيف لأن الأصل فى وجود الخلق هو بقاء الحياة واستمرارها ولذا اتخذت القدرة الإلهية كل الاستعدادات التي تكفل الحياة وبقائها سواء كان للإنسان أو الحيوان أو النبات والجماد .

وأول شر قام به الشيطان بعد أن عصى ربه أن أغرى أو أغوى آدم وحواء وهما المخلوقان الوحيدان اللذين وجدهما أمامه فى هذا الوقت — لمعصية المولى وكان جزاء الجميع الطرد من النعيم والنزول إلى الأرض ولم ينقذهما الشيطان من ورطتهما . لأنه مهما بلغ من سطوته فإنه يضعف أمام ذوى المراس والعزيمة الصادقة والأخلاق .

القوية والإيمان الغزير .. ونزل الشيطان إلى الأرض وهو مبين النية على الحاق
الأذى بجميع ذرية آدم لأنه وجد في هذه الذرية تربة صالحة لبذر بذور الغواية
واستعدادا طيبا للانصات إلى همساته ووسوسته واغرائه ووجد بينهم من يمكنه ان
يضمه تحت لوائه نظير وعود كاذبة وأغراض مضللة لاتقيد .. وعند هبوط الشيطان
إلى الأرض كان في جعبته بضاعة وافرة مختلفة الأشكال والأصناف يجد فيها كل
عاصي وعاصية حاجته وكل شرير وشريرة بغيته ومن هذه البضاعة حب القوة
والسيطرة والجاه والسلطة والأنانية وحب المال والشهوة الجسدية والغيرة والعداوة
والكرامية والانتقام والحسد والحقد والكذب والنفاق والخداع والفسق والجبن
وغيرها من الصفات الذميمة التي إذا ملكت واحدة منها زمام الإنسان أوردته موارد
الهلاك وأفسدت عليه حياة وسدت عليه سبل الراحة حتى يرضيها بأي شكل كان
غير عابئ بالنتائج مع استعداده للتضحية بكل ما لديه .. فإذا ما بلغ الأمر من الإنسان
هذا الحد من الوجد والضيق وشعر برغبة ملحة في اشباع احدي هذه النقائص وجد
الشيطان فرصته للتدخل في حالته ويدله على الطريق المعوج السقيم الذي يمكنه به
تحقيق رغبته واطفاء نارها المتأججة في ضلوعه .. واضعف كثير من الناس امام
الغواية نجدهم ينصتون لهمسات الشيطان ويخضعون لأمره ماداموا يعتقدون أن في
هذا تحقيق ما يطلبون ومتى وقعوا في مصائد الشيطان وحباله التي يخططها بدقة من
خيوط سمكة غليظة انسد أمامهم باب النجاة والخلاص من برائته .

ولما كان الإنسان يعيش في حياته بين عاملي الخير والشر فإنه يختار كثيرا في معرفة
سروجردهما حوله ويتعذر عليه التمييز بينهما لأنه كثيرا ماينتج الخير عن الشر
والعكس صحيح فمثلا إذا رأى الطبيب اجراء عملية جراحية لمريض واستجاب المريض
تخلصا من آلامه وأوجاعه لأوامر الطبيب فإننا نرى هذه العملية الجراحية تسبب
آلاما مبرحة للمريض فهناك المخدر الذي يفقده وعيه والمشرط الذي يعمل في جسده
ويسيل دماؤه والحقن كل فترة من الوقت التي تقلق مضجعة غير ماتسبب له العملية
من مضايقات مستمرة حتى يمن عليه المولى بالشفاء مع تعرضه في كل دقيقة لخطر الموت
إذا لاسمح الله ولم تنجح العملية .. وبطبيعة الحال فقدان المريض لوعيه وسيل دماؤه

إلا
عظيما
نفور
وقلو

إلا
الآ
الـ
أ
ف
و

وباقى الآلام أمور شريرة قطعاً ولكن نتيجتها كل الخير عند شفاء المريض .. ومثلاً آخر نرى أن تأمر البلدية بهدم أو إزالة إحدى المباني قهراً عن إرادة صاحبه فتسبب له خسارة فادحة في الأموال وتسبب عليه طريق إيراد ربما كان مورد رزقه الوحيد وربما عاقبته وسببت له من المضايقات ما يضيق به ذرعه ولكنها تأتي بكل هذه الأمور المؤذية للمالك حياً في نجاة باقى السكان والمحافظة على أرواح المواطنين .. أو عندما تعدم الحكومة أحد المجرمين والإعدام هو الموت بعينه وهو أكبر الشرور والأضرار ولكنها تأتي هذا الأمر وتعدم فرداً للمحافظة على الكثيرين والمعرضين للقتل بيد هذا المجرم إذا ما كان طليق الصراح . ومالنا نورد الأمثلة على نتيجة الخير من فعل الشر وأمانا الحروب ماثلة وهي في رأس قائمة جميع الشرور والأضرار والتي يزدهق فيها الملايين الأبرياء ولكن هذا كله تقدم عليه الدول المحاربة نظير سلامة آلاف الملايين من البشر والمحافظة على المدنية (كما يزعمون) .. وكذلك ينتج الشر من الخير . فقد يحدث أن تأوى إلى منزل فتاة يتيمة مسكينة محتاجة فتجازيك بسرقة ملابسك أو تقودك أو تهتك تهماً باطلة يجوز لو صحت أن تعصف بمسئلك .. أو يتداخل شخص لفض معركة فيصاب بطعنة من أحد المتشاجرين تذهب بحياته . أو تدفع ثمناً لبضعة تذاكر لحفلة خيرية مساعدة ومساهمة منك في فعل الخير حتى إذا ما حان وقت الحفلة وتهيأت للذهاب إليها لا تجد هناك لحفلة ولا يحزنون وتضيع عليك دراهمك نظير طريقة من طرق الاحتيال .. أو تسدى نصيحة لشقيقك أو جارك أو صديقك فيثور عليك ويرميك بالتدخل فيما لا يعينك ويسمك من التوبيخ والتفريع ما يعكر مزاجك وربما أدى إلى الشجار بينكما أو العداوة الدائمة .. فكل هذه الحالات المذكورة لم يقصد بها إلا الخير ولكنها كلها أدت إلى الأذى والشر .. وجاء في الحديث الشريف (اتق شر من أحسنت إليه) وكما يقول المثل العامي (خيراً تعمل شراً تلقى) ..

ولما كان الشيطان وهو أكبر روح خبيثة شريرة .. ولما يراه الإنسان من كثرة شره ومساوئه اعتقداً اعتقاداً راسخاً في قدرة ومقدرة هذا الشيطان على أذية الخلق والحق كافة الأضرار بهم .. ولما كانت أغلبية الناس شغوفة بحب الأذى ولا لهم لها

إلا صنع المقالب أو نكد الغير وإزعاجه فقد رأت في الشيطان زعيما كبيرا ومرشدا عظيما يلجأون اليه ويطلبون مساعدته كلما أعوزهم الأمر وكلما ثارت أو هاجت في نفوسهم غريزة فعل الشر وبذلك اتاحوا للشيطان فرصة التسرب إلى نفوسهم وعقولهم وقلوبهم وهو غاية ما يريد وأعز ما يتمنى .

ومن هذه السكثرة من الناس فئة قليلة ذات عقول ضيقة ونفوس خبيثة لا تهوى إلا العمل في الظلام وأذى الناس في السر والخفاء بوسائل غير عادية لا يفهمها الآدميون ولذلك يزدون من عذابهم والآمهم . ولم تجد هذه الفئة الضالة إلا الزعيم الكبير الذى يمكنه أن يشبع رغباتهم فارتموا فى احضانه وأصبحوا من السحرة الخاسرين . . . ولما وجد الشيطان منهم هذه الغيرة العظيمة على تحقيق مآربهم ولمس فيهم تلك الشهوة الجامحة لإلحاق الأذى بالناس تجسد وظهر لهم بكامل صورته وهيئته حتى يرويه رؤية العين ويلبسون جسده ويسمعون حديثه فيتأكدون من وجوده تأكيده تاما وأنه حقيقة واقعة وأنه مخلوق مثلهم فيزيد هذا من ثقتهم فيه وإيمانهم في مقدرته . . . وظهر الشيطان لمريديه وطالبيه وعلمهم السحر وأبرم معهم العهود والعقود والمواثيق نظير مساعدتهم التى يلحون فيها واشترط عليهم نظير تقديم هذه المساعدة لهم أن يبيعون له أرواحهم وكل ما يملكون وأن يدبثون له بالطاعة ولا يتوجهون فى كل أمورهم إلا اليه . .

ولا شك أن الشيطان بصفته الأصلية عندما كان ملاكا أكثر معرفة وأحد ذكاء ودهاء من كل إنسان . فهو قوى الملاحظة سريع البديهة والحركة لدرجة لا تتوافر لبني البشر وهذا مما يسهل له معه الانتقال من هنا لهنالك فى فترة قصيرة . وله القدرة على أن يحل بجسد الأموات والأحياء فيصيبهم (بالمس) وتظهر عليهم لؤثة الجنون أو البله والعتة والعبط وتجعلهم يرغبون ويزبدون كما نراه فى حالة المصابين بالصرع أو وسطاء تحضير الأرواح عند ما تحل بأجسادهم أرواح شريرة (كما يدعون) وكما نشاهده فى السيدات وهن فى حلبة الزار يتمايلون ويتراقصون وينثنون ويترنحون ويتقصعون ويتمطعون كالسكران الخمورين حتى يفقدوا وعيهم فيترنمون على الأرض

يزيدون ويتكلمون بلغات غير مفهومة يقولون عليها (لغة اللاوندى)
— ولا أعلم للآن ولم أسمع عن ما هو اللاوندى — وربما كان اسم شيطان أو
عفريت ولكنى لم أعثر حتى على ما يقارب هذا اللفظ فى المعنى . . ولا شك فى أن
(الكودية) صاحبة الزار يمكنها أن تخبرنا عما يكون هذا اللاوندى وما هى
صفته . .

وبهذه المناسبة نذكر أن الأرواح الشريرة هى عبارة عن أرواح الموتى الذين
يدفنون دون أن تقام على أرواحهم أية طقوس دينية كأرواح من يضلون طريقهم
فى الصحراء ويلاقون حتفهم وتحلل أجسادهم وتختلط برمال الصحراء وتذرهما معها
الرياح فى كل مكان فلا تستقر ولا ترتاح ولا تعلم لها مقرا ولا مكان . وكأرواح
المجرمين الأشقياء وأرواح من تفتسهم الوحوش أو تأكلهم قبائل نيام نيام أو القتل
الذين تخفى جثثهم أو تلقى فى قاع البحار والأنهار ولا يعثر عليها وغيرهم . .
وينقسم السحر إلى ثلاثة أقسام .

(١) سحر يؤثر من تلقاء نفسه دون الاستعانة بواسطة الإنسان أو أية مادة
حوائية أو نباتية أو جمادية أو استعمال الحروف والأرقام والأجرام السماوية
وهو يصدر من الشيطان نفسه أو أحد أعوانه المماتين فيصيب ضحيته فجأة فى مالها
أو صحتها أو نفسها وهو أقوى أنواع السحر ويعالج بالكتب السماوية والأدعية
وغيرها مما يفهمه رجال الدين . .

(٢) سحر يقوم به الساحر بمساعدة وإرشاد الأرواح الشريرة مع استخدام
جزء أو أجزاء من إنسان أو حيوان (حى أم ميت) أو نبات أو جماد وهو أضعف
تأثيراً من الأول لأنه يدل على ضعف القوة المسببة له وعجز الساحر عن ابتيانه من
نفسه دون الاستعانة بروح خبيثة . ومفعول هذا النوع من السحر لا يدوم طويلا
إلا إذا تكرر عمله كثيرا ومن السهل علاجه أو فساد عمله وبطلانه . .

(٣) سحر يستعين فيه الساحر بقوة الحروف الهجائية والأعداد والكواكب

والأجرا
أى ساح
وصعود
يستعمل
والتوا
قد يما
خطأ
للسر
والمض
التوا

خي
ما
الذ

ذ
أن
تا

١

والأجرام السماوية وذبذبتها وهو أصعب أنواع السحر ولا يقدم عليه بتانا الآن
أى ساحر لأنه يتطلب منه معرفة كبيرة صحيحة بكل ما يتصل بالكواكب واقتربها
وصعودها وهبوطها وامتزجتها وطبائعها ومقارنة كل هذا بالحروف والأعداد التي
يستعملها وقيمة كل منها وغير ذلك مما يحتاج إلى معادلات جبرية ومعرفة المجاميع
والتوافيق وحسابات هندسية وفلسفية يستحيل أن يلم بها أى ساحر (لأن أغلبهم
قديماء وكلهم حديثا جهلة). مع العلم بأن فرق في الزمن قدره خمسة دقائق يترتب عليه
خطأ الحساب كله ونتيجته .. ولأن السحر بهذه الطريقة يستلزم غاية الحيلة والحذر
للسر العظيم الموجود في الحروف والأرقام التي أدت إلى عمل الاختراعات المفيدة
والمضرة .. لأنه بدون الأرقام وسرها الكبير لا يمكن لعالم الطبيعة أو الكيمياء
التوصل إلى أى اختراع كان ..

وهناك نوع من السحر يلجأ فيه الساحر الفقير الجاهل إلى التأثير على نفس أو خيال ضحيته مستعيناً على ذلك بصورته الفوتوغرافية أو أى قطعة من ملابسه وهو بما ندعوه (بالأثر) كياقة قميص أو منديل أو شراب .. الخ وهذا لا يخرج عن التضييل والإيهام والادعاء ..

والسحر بأنواعه أما يقتصر عمله ومفعوله وتأثيره على شخص واحد سواء كان ذكراً أو أنثى وهو الشائع وأما يقصد به جملة أشخاص وهذا نادر جداً ولا بد أن يكون الساحر في هذه الحالة على اتصال دائم بالشياطين وله خبرة ودراية تامة بفنون السحر وهذا لا يتقن إلا إذا عمل في السحر ومارسه مدة لا تقل عن ثلاثين أو أربعين عاماً يقتضيها في صحبة الشيطان وعبادته حتى يصبح شكلاً ومنظراً كالشيطان نفسه . . ومن السحر ما يقصد به فساد الزرع أو المحصولات أو هلاك البهائم ومنتجاتها أو كساد التجارة وبوارها أو خساره المال أو عدم اتمام الزواج أو السعى في خراب البيوت والعياذ بالله أو التفرقة بين المحبين وغيرها من أنواع المتاعب والمضايقات والمشاكل . . ويوجد بالغرب فئة من السحرة إخصائيون في هلاك البهائم ويطلقون عليهم اسم (البعاجين) ونظرة واحدة منهم إلى ظهر أو بطن بهيم فبعضه كلمات غير مفهومة كافية لشق الجلد عن ظهر البهيم المسكين أو شق

بطنه وخروج أمعائه وهلاكه لوقته كما أن هناك طائفة من الهنود مخصون في مثل هذا العمل ولكنهم يمارسون سحرهم على الإنسان بدلا من الحيوان فينظر الساحر الهندي فريسته ويشير إليها بعلامات ورسوم خافية فتسقط فوراً .

وقديما كانوا يعتبرون الحسد والعين البطالة وإصابة الغير بها نوع من السحر ويعود السبب في ذلك أن الحاسد إذا رأى في غيره ما هو محروم منه سعى في حرمان هذا الغير مما يتمتع به . وكلنا يعلم أن الحسد حقيقة واقعة وهي غريزة أو خاصية مستأصلة ومتغلغلة في نفوس الحاسدين . ولذا أفتوا بأن الحاسد غير الساحر ولا يمكن عقابه لأنه يحسد مجبورا بدافع من قوة خافية به يعجز عن كبجها والسيطرة عليها وتعمل ضد إرادته .

كما أن هناك فرق كبير بين المعجزة والسحر فالأولى قدرة وقوة إلهية مؤيدة بروح الله تبعث في النفس التأثير المطلوب فيراها الشخص حقيقة مادية ماثلة أما بصره لا دخل لقوة أو مقدرة النبي أو الرسول فيها أما السحر فإنه من عمل الشيطان الذي يسخر الإنسان لعمله فيقدم الإنسان عليه وهو عالم بنتيجته وبمن سيصيبه والغرض من ذلك . . والمعجزة يقصد بها خير الناس وهدايتهم إلى ما فيه صلاحهم والبقاء على حياتهم وصوننا أكنانهم أما السحر فلا غاية ولا مقصد له إلا الضرر والهلاك . . وهناك حقيقة ملبوسة وهي أن كل سحر يقصد به غرض معين أساسه واحد وطريقة عمله واحدة ، والمواد التي تستخدم فيه واحدة وكل الرموز والتلاوات التي تقرأ أو ترسم واحدة . إلا اسم الأشخاص فقط . . أما المعجزة فتتغير بطبيعة الوقت الذي يعيش فيه الناس ومقدرة عقولهم والظروف المحيطة بهم . ولذا نجد معجزات كل رسول أو نبي تختلف عما سبقه أو لحقه .

هذا ولا يمكننا أبدا اعتبار الحاوي ساحرا لأن ألعاب الحاوي تتوقف على خفة يديه ومهارته في كلفته المتفرجين ولا تعود بأي ضرر على أي إنسان ولا يقصد بها إلا التسلية ويتخذها الحاوي موردا لرزقه وكل معداته التي يستعملها ظاهرة للعيان بسيطة لا تعقد فيها ولا غموض وليس هناك رموز أو طقوس أو ملابس خاصة

ولا يعتمد
ألعابه في أ
عمله موج
ومواد
ويذرع
ويدخل
وربما تر
في قلبه
و

الدم و
وكل
في تفه
أهم
في
حالا
أن يأ
كذلا
بما أ
الح
و
||
ا

ولا يعتمد في ألعابه على قوى خافية خارقة أو أرواح شريرة . . . ويمكنه أن يعرض ألعابه في أى مكان وفي كل الأزمنة دون ترتيب سابق وهذا بعكس الساحر تماما فكل عمله موجه للضرر لا يمكنه أن يقوم به إلا في أوقات معلومة وبشروط مخصوصة ومواد خاصة . والحاوى تضطره لقمة العيش إلى المرور على القهاوى والمحلات العامة ويذرع الشوارع والحارات ليعرض ألعابه ويسعى إليك برجليه ليفرج عن همك ويدخل السرور إلى قلبك ويستدر عطفك وكرمك أما الساحر فأنت الذى تقصده وربما ترجوه وتستعطفه لإزالة كربك وكثيرا ما يبتز أموالك بدون فائدة ولا تجد في قلبه ذرة للرحمة أو الشفقة على أى إنسان.

ويعود السبب في تأثير السحر على الإنسان إلى السائلين الأساسيين في حياته وهما الدم والماء فهما سبب نشاطه وحركته وسكناته ويتوقف عليهما صحته وقوته وتقله وكل ما فيه . . . وهذان السائلان عرضة للتغير والزيادة والنقص وأى نقص أو عجز في تفاعلهما الكيمائى يهز كيان المرء هزا ويعرضه للأمراض وإذا ما توقف جزء من أيهما تعرض الميزان أو التوازن بينهما للخلل فترتبك حالة الإنسان ويتلو ذلك ارتباك في جميع تصرفاته أما إذا توقف أحدهما عن الحركة ففي هذا هلاكه . . . ولذا نجد في حالات الإسهال الشديد أو التسمم الذى يفقد فيه الإنسان جزءا كبيرا من ماء جسمه أن يأمر الطبيب بإعطائه كميات كبيرة من الماء أو السوائل لتعويض ما فقده الجسم كذلك في حالات النزيف الدموى وما يتطلبه من نقل الدم وغيره . . . والشيطان بما أوتي من علم ودراية يفهم تماما ما ينفع وما يضر هذين السائلين وبالنسبة للمغناطيسية المحيطة بكل منا يمكنه بواسطة هذه المغناطيسية التأثير على أحد السائلين أو كليهما وتحقيق ما يصبو إليه من ضرر . . . والمغناطيسية المذكورة أمر معترف به ولهذا تجد البعض له جاذبية كبيرة والآخر قليلة والثالث محروم منها وتجد هذا يجذبه أمر من الأمور ينفر منه الآخر وأنت تحب بعض فصول السنة يكرهها غيرك أو تحب لون من الطعام أو الشراب لا يقبل عليه غيرك . وفي كثير من الأحيان تميل إلى شخص من أول وهلة وتنفر من آخر دون أن يكون لك أية صلة بأحدهما وهذا مصدره المغناطيسية ونوعها سالبه أو موجبة وهى الطريق الذى يتوصل به الشيطان إلى جسم

الإنسان وكل ما يدور حوله للتأثير عليه .. ولذلك نجد الساحر إذا أراد أن يسحر ضد أحد طلب شيئاً من (أثره) لأن هذا الأثر يحمل بعضاً من شخصيته فيمكنه بواسطة هذا الجزء من الشخصية أن يؤثر على الشخصية كلها . وترتكز نظرية تأثير السحر على الضحية إلى عاملين مهمين : —

(١) كل عمل لا بد له من عامل وتتوقف نتيجة هذا العمل وتحدد كميته ونوع نتيجته على نوع العمل نفسه وصفة عامله والوسائل التي استخدمت في هذا العمل .. فمثلاً إذا أراد زيد أن يضرب عمرو فلا بد له من ضربه لا تقيله ولا يد من ضربه بيده أو رجله . أو أية آلة أخرى .. وتتوقف نتيجة الضرب وأثرها على قوة زيد في الضرب والآلة التي استعملها في الضرب والجهة التي ضرب فيها زيد من جسمه ويستحيل أن يتم هذا الضرب والمطلوب ونتائجه إذا دعا زيد عمرو مثلاً إلى وليمة غداء أو قدم له باقة من الورد بدلاً من ضربه .. وأيضاً إذا أراد زيد أن يقتض من عمرو عشرة جنيهات مثلاً لقضاء بعض حاجاته وأعطاه عمرو خمسة بدل من عشرة فيستحيل على زيد أن يقضى بهذه الخمسة جنيهات إلا نصف مطالبه .

(٢) كل جزء من جسم الإنسان أو أمتعته التي يستعملها سواء كان هذا الجزء أو هذه الأمتعة متصلة به أو منفصلة عنه تحمل جزءاً من شخصيته .. فمثلاً إذا حطقت شعر رأسك عند حلاق في نيويورك فإن هذا الشعر سواء كنت في القاهرة أو المريخ فهو جزء منك ويبقى جزء من جسدك إلى أن يبلى تماماً وبناء عليه فإنه يحمل بعضاً من شخصيتك ولا نكران لهذا بئناً .. وكذلك إذا تعطفت وتكرمت وخلعت إحدى قطع ملابسك على محتاج فإن هذه القطعة من الملابس سواء كانت صغيرة أو كبيرة تحمل شخصيتك ويستحيل أن تدل على غيرك حتى لو لبسها ولا برهن لك على ذلك أقول .. كل قطعة من الملابس التي ترتديها سواء كانت بدلة أم قميص .. الخ .. اشتريتها بناء عن رغبتك واخترت لونها وتفصيلها أو شكلها حسب مزاجك وضجيت بشمها من مالك وحرصت عليها ضد التلف أو القذارة بعض الوقت وأخذت من عنايتك وقتاً قليلاً أو كثيراً وفضلتها بدورها عن القديم عنها أعنى أضفت عليها جزءاً من شخصيتك أنت ودلت عند لبسها على ذوقك وهل زادت في رونقك أم العكس ..

فإذا ما استغثت عنها وأعطيها لآى إنسان أو طوحت بها إلى عرض الطريق فإنها طالما زالت باقية وما زلت حياً تدل عليك وتعتبر جزء منك . . وكذلك اسمك وصورتك الفوتوغرافية وغيرها .

ولذا يعتمد الساحر فى نجاح عمله على هذه الأشياء ويصر على الحصول على أى مادة منها لأنها تمثلك . . ونجد الكثيرون بيننا الآن يحرصون على عدم التفريط فى ملابسهم وإذا قصوا شغرم أو قلوا أظافرهم جمعوها وألقوا بها فى أى مكان . .

والساحر باستعمال هذين العاملين يمكنه حسب قوته وخبرته ودرايته لأن يحدد نوع السحر المقصود وإلى أى شىء فى حياة الشخص يوجهه مستعيناً على ذلك بأثر الشخص من مخلفاته المذكورة . . وبهذه المناسبة أود أن أطمئن الجميع أن السحرة الحقيقيين معدومين تقريباً الآن والموجودين هواشين مضللين نصابين لأن الساحر الحقيقى المرتبط بالشيطان له دلائل خاصة وشكل خاص وعلاوة على ذلك فهو مهور بختم أو علامة الشيطان فى جسمه لا سبيل إلى نكرانها وبها يستدل عليه كما سنوضحه فى الفصل التالى .

الفصل الثالث

من هو الساحر . وكيف يكون وماذا يفعل ...؟

الساحر بصفة عامة هو الشخص (سواء كان رجلا أو امرأة) الذى يقوم بأعمال السحر سواء كان محترفا أم غاويا بقصد ضرر غيره (سحر أسود BLACK MAGIC) أو فائده (سحر أبيض WHITE MAGIC) ولما كانت الوسائل والطرق والمواد التى يستعملها الساحر فى عمله كلها غامضة مجهولة فإنه يمكنه أيضا بواسطة هذه الوسائل والمواد الكشف عن الكنوز المخبأة أو رصدها أو إخفائها كما يمكنه بنفس الوسائل والمواد الكشف عن حوادث الماضى والمستقبل والحاضر .

ولم نجد فى اللغة العربية أى لفظ يقوم مقام كلمة (الساحر) ويؤدى معناها تماما بعكس اللغات الأجنبية ففيها مايزيد عن العشرة كلمات وكلها تعنى كلمة (الساحر) ومنها
SORCERER SATANIST MAGICAIN-WLZARD
DEMONIST-ENCHANTER-CONJURER-WORLOCK-SYBIL-WITCH
BEDLAM

والثلاثة الأخيرة منها تطلق على الساحرات الإناث فقط .. ونلاحظ أن بعض هذه الكلمات مثل كلمة (DEMONIST) و (SATANIST) تحمل معنى كلمة (الشیطان) وذلك للصلة المتينة بين الأخير والساحر ..

هذا وأول كلمة أطلقت على الساحر فى اللغة الأجنبية هى كلمة (MAGICIAN) المنشقة من الأصل اللاتينى (MAGUS) وتعنى الرجل الشاطر الخاذق الأريب وكان أمثال هذا الرجل الأريب فى الزمن الخالى هم قادة التمكر والعلم والمعرفة يفيدون بحكمتهم وعلومهم ويستفيدون .. وكانوا موضع احترام وتقدير جميع الطبقات تقرّبهم اليهم الملوك والنبلاء ويغدقون عليهم الهبات والعطايا .. وبمضى الزمن ثارت النفوس الخبيثة على هذه الفئة القليلة واندست فى زمرتهم وتداخلت فى علومهم

وتعاليمهم وأدعوا العلم عن جهل وضلاله وانقلب الـ (MAGUS) الرجل العاقل الحكيم إلى MAGICIAN وهو الساحر الخبيث المؤذى ومن هذا العهد صارت هذه الكلمة الأخيرة وقفا على طائفة السحرة .

ولا يكون الساحر لائقا للخدمة الشيطانية ومزاولة مهنتها وحائزا على رضا سيده الشيطان ويدخل في حاشيته أو ضمن أتباعه إلا إذا توافرت فيه الشروط الآتية جميعها .

(١) يبيع في حياته وبعد مماته روحه ونفسه وكل ما يملك من مال وعقار وديار وذرية إلى الشيطان .

(٢) أن يكون له من قوة العناد والإصرار والمكابرة مالا يمكن معه زعزعة عن عقيدته الشيطانية حتى ولو قاسى في سبيلها أشد وأقسى أنواع وألوان التعذيب والإهانة . .

(٣) أن يكون صقفا عديم الحياء والضمير والإحساس لا يعترف بالرحمة ولا الحنان أو العطف وغيرها من العواطف ومختلف الإحساسات البشرية النبيلة .

(٤) أن لا ترتعد فرائضه عند ظهور سيده ابليس أو أحد أتباعه له في أية صورة مفزعة . . أو عندما يقابل المقصلة أو جبل المشنقة أو آتون الحريق .

(٥) أن لا يتضجر ولا يتذمر إذا ما طل ابليس مساعدته أو منعها عنه . وعليه أن يلج بكل قوته في طلب هذه المساعدة وعليه أن لا يتأفف ولا يتململ إذا طلب منه الأتيان بأى عمل ينافى الأديان أو الآداب أو العرف أو القانون الذى تسيّر عليه البشرية .

(٦) أن يجتهد بكل قوته في أعماله السحرية وأن يثابر ويواظب على دارستها والقيام بما تتطلبه من طقوس شيطانية وحفلات ابليسية واجتماعات عفريتية غير عابئة بما يصيبه أو ينال غيره نتيجة لهذه الأعمال والحفلات أو الاجتماعات . على أن يحضرها في مواعيدها ويقوم بها في الأوقات المخصصة لها .

(٧) أن يكون جاهلاً جهلاً تاماً — أما عن طبيعته أو باكتسابه — بكل ما هو جميل أو حميد .

(٨) أن يعتقد اعتقاداً راسخاً في قوة الشيطان ومقدرته ومقدرة أعوانه من الأرواح الشريرة الخبيثة مطيعاً لأوامرها خاضعاً لشروطها وقوانينها

(٩) أن يكون عدواً لدوداً لجميع الأديان ، وعليه أن يظهر سخطه عليها واستهزائه بها في كل مناسبة وأن لا يدخل بتاتا أية محل للعبادة إلا بقصد سرقة أو تدنيسه أو تلويث معداته وأن يتبرأ من دينه ومن جميع الكتب المنزلة مع تمزيقها وحرقها واستعمالها في أغراض قذرة .

(١٠) أن يكون مستعداً لارتكاب أية جريمة خلقية وكل معصية ورذيلة مع الانغماس الكلي في الفجور والاباحية .

(١١) أن يكون مثالاً للقذارة ودناءة النفس كما تشهد بذلك ملابسه وطرق معيشته وأن يحرم استعمال الماء والصابون تحريماً أبدياً حتى يكتسب جسمه وملابسه ومسكنه رائحة نتنه كريهة تلصق به طول حياته يعرف بها بين زملائه .

(١٢) أن يقضى معظم وقته أو كله — إن أمكنه — منزوياً منطوياً على نفسه بعيداً عن الناس لا يعاملهم ولا يتصل بهم إلا إذا طلب منه ذلك لأعمال السحر وإلحاق الضرر بالناس ..

وبطبيعة الحال عندما ينزل الساحر وفقاً لهذه الشروط إلى هذه الدرجة « تحت البهيمية » فإنه يكون مستعد للقيام بأي شيء يتحمل نتيجة ومسئوليته .

ومن خير البرية أن هذه الشروط الابليسية لا تتوافر إلا في النذر القليل جداً لأنه من العسير بل من المستحيل على أي فرد إماتة ضميره وعواطفه لهذه الدرجة ويتحول من مخلوق عادي إلى ما هو أقل من الحيوان لا يشعر ولا يتألم للغير بل يعمل على العكس من ذلك .

وأيضاً لا يمكن للساحر مع توافر هذه الشروط العجيبة أن يصبح ساحراً رسمياً بل لا بد له أن يروض نفسه تدريجياً على هذه المواقف والشروط لبضعة شهور تمهيداً لصقل نفسه وروحه وعقله بالزئبق الجهنمي . . حتى إذا ما وُطد العزم وصمم على أن يكون ساحراً عكف على مطالعة المخطوطات والكتب الثمينة التي تبث في السحر والسحرة وكيف يكونون وماذا يعملون وطريقة قربهم من الشيطان ومقابلة والافتاق معه في كل ما يحتاج إليه الساحر ليصبح ساحراً شيطانياً كباقي الأرواح الخبيثة والأبالسة . . وهذه المخطوطات والكتب كانت متشرة كثيراً منذ العصور الوسطى لغاية القرنين الثامن والتاسع عشر .

وعند ما يفهم الساحر واجباته ويفهم الطرق التي توصله لغرضه يبدأ في الاستعداد لمقابلة الشيطان وعقد الاتفاق أو العقد الخاص معه وتقديم فروض الطاعة والولاء له . . وقبل هذه المقابلة ببضعة أيام يحرق الساحر العقد الخاص باتفاقه مع الشيطان من صورتين يوقع عليهما بنفسه . . فإذا تنازل الشيطان وقبل العقد من الساحر دل هذا على رضائه عليه ويشعر الساحر في نفسه بغرور زائد لأنه صار من عبدة الشيطان وأن له القوة والمقدرة لارتكاب المعاصي وإلحاق الأذى بالآدميين .

الطرق التي يتبعها الساحر لمقابلة الشيطان لأول مرة :

هناك طرق مختلفة يتبعها الساحر لمقابلة الشيطان أو مندوبه لأول مرة انسلمه العقد الذي سيرم بينهما وأهم هذه الطرق ثلاثة : —

١ — يختار الساحر ليلة مقمرة لمقابلة الشيطان وجهاً لوجه لأول مرة في حياته ويسله المشاق أو العقد الذي سيصبح بموجبه ساحراً . . وعند منتصف الليل أو قبله بقليل يقصد الساحر إلى جهة نائية بعيدة عن العمران ويختار إحدى الخرائب أو القصور المهجورة ومعه الأدوات والمعدات اللازمة كما سيأتي وصفه . فإذا ما وصل إلى البقعة التي اختارها وتكون منعزلة موحشة قريبة من إحدى الخرائب خلع الساحر جميع ملابسه حتى يصبح عارياً تماماً ثم يرسم دائرة كبيرة على الأرض

(م ٤٥ س ١)

بطباشير أو لون أزرق أو أحمر . وينقش داخل وخارج هذه الدائرة وبجوار محيطها الأشكال والرموز والطلاسم وأسماء الأرواح الخبيثة والشياطين الواردة أسماؤهم ومواصفاتهم في كتب السحر التي قرأها وحفظها عن ظهر القلب . . ثم يوقد شمعتين حالكتي السواد مصنوعتين من مواد كيماوية مخصوصة فينبعث منهما لهيباً لونه باهت . . ثم يخرج من حقيبة أو لفافة معه إناء فضي يشترط أن يكون مسروقاً من أحد المعابد أو الكنائس على أن يشوه منظره بكسر قاعدته أو طرفه مع تلويثه بالقاذورات ويضع هذا الإناء الفضي وسط الدائرة المذكورة وبه بعض حبوب الحبان والمر والصبر والحلتيت وبعض الشوك ويقيم من هذه المواد بخوراً تتصاعد منه الروائح الكريهة جداً . . ثم يحني قامته وهو قابض على الشمعتين بكليتي يديه ويبدأ في القفز داخل الدائرة فقط كالقروند تماماً وهو يهز عجزه يسرة ويمنة ويحركه أثناء القفز والمشي وسط الدائرة وطول الوقت ينشد الأناشيد الشيطانية والترانيم الإبليسية ويتلو التعويذات الجهنمية الواردة في كتب السحر ويستعطف الشيطان ويرجوه الظهور ويلج عليه لمقابلته واعداء إياه بالخضوع لمشيئته واتباع أو امره ودينه وعبادته حتى إذا مانال منه التعب كل منال جلس القرفصاء وسط الدائرة وهو يعيد ويكرر تلاواته وأناشيده . . ألخ ويلوح للشيطان في الفضاء بالعقد الذي أعده له ويقرأ نصوصه بصوت جهوري وما جاء به من الشروط المتوافرة فيه كما سبق شرحه وأنه سيهبه روحه ونفسه وكل ما يملك . وأن من دواعي الشرف له أن يحظى بمقابلته والانضمام تحت لوائه ويكون رسوله لنشر الأذى والبغى والفساد في الأرض . . حتى إذا ما قربت أن تخور قواه من كثرة النط والقفز والترنيم والاستعطاف والإلحاح في الرجاء ظهر له مندوب الشيطان فجأة على أي شكل وصورة كانت ويستلم منه الميثاق ويأمره بالحضور إلى حفلة تسميده في الليلة التي سيحددها له (عمدة) السحرة في منطقته ويخبره عن اسمه وعنوانه .

وطول الوقت الذي يجهد فيه الساحر نفسه لمقابلة مندوب الشيطان يكون هذا المندوب يراقبه بدقة من حيث يراه ولا يراه أو يشعر به الساحر حتى إذا تأكد مندوب الشيطان أن الساحر جاد حقيقة في اتباع الشيطان وأن نيته صادقة في مقابلته يظهر له ويستلم منه صورة العقد كما ذكر .

ولا يظهر الشيطان بتاتاً للساحر في أول الأمر إذا استمحب الساحر صديق له أو قريب مهما كانت درجة الصداقة أو القرابة بينهما حتى ولو كان ساحراً مثله أو يريد أن يكون ساحراً مثله أو يقصد الفرجة فالمقابلة الأولى تقتصر حتماً على كل من الساحر والشيطان فقط ولا ثالث معهما .. لأنه من مبادئ الشيطان وعاداته وهو عدو الإنسان أن لا يثق بتاتاً بالآدميين ولا يظهر للساحر وبالتالي لا يقبل ميثاقه إذا أخبرته أعوانه وجواسيسه المنبثة والمنتشرة بيننا بأن الساحر لا يليق للسحر لآى سبب كان سواء كان لعدم فهمه وحفظه لكتب السحر أو لضعف عزيمته أو لرغبته في اتخاذ السحر لفائدة الناس أو لثروته .. وكذلك في الحالات التي لا يرد المولى فيها للساحر أن يضل الطريق القويم .. ففي مثل تلك الحالات التي لا يقبلها الشيطان لا يظهر للساحر مهما فعل فيقطع الساحر الأمل من لقائه ويدخله الشك في السحر والسحرة ويثوب إلى رشده .

ويحدث دائماً إذا ناقبت نفس أى شخص لرؤية السحرة وهم في حفلاتهم واندس في زميرهم دون أن يروه فإن الشياطين والأرواح الخبيثة تشعر فوراً بوجوده بينهم ويتلفقونه ويعدمونه ويلقون بحشته في أى مكان منعزل ولا يسمحون له بالحياة أبداً حتى لا يفشى أسرارهم التي لا يذيعها إلا السحرة أنفسهم عندما يتحققون من ذنوب أجلمهم .

٢ — أما الطريقة الثانية فهي : —

عندما يحفظ الساحر جميع التعليمات وكافة الإرشادات كالوارد في كتب السحر الحقيقية .. يقصد في ليلة قريية إلى دار مهجورة تماماً بعيدة عن العمران ويصحب معه الحيوانات الآتية : قطة سوداء كبيرة ، فرخة سوداء لم تكن باضت قبل ، غراب أسود ، جدى أسود .. ويجلس عارياً من الملابس على باب هذا المكان المهجور أو الخرب ويبدأ في ذبح هذه الحيوانات بالترتيب المذكور وهو يتلو تعاويذه ووترنم بالأنشيد المخصوصة أثناء ذبحها ويجمع دماء هذه الحيوانات في زجاجة قدرة . ثم يلقي بالجدى كما هو بعد ذبحه في الخلاء قريباً من المكان كهديه للشيطان .. ويوقد

تاراً قوية يحرق فيها أمعاء ومخالب وأقدام ورؤوس وجلود . باقى هذه الحيوانات إلا جلد القط الأسود . . حتى إذا صارت زماداً يذرب بعضه فى الخلاء على يساره ثم يمينه ثم خلفه وأخيراً أمامه . . ثم يدخل المكان المهجور ومعنه باقى أجزاء الحيوانات ورمادها . ويكون معداً قنينة من النيدز الرخيص جداً فيمزجه بدماء الحيوانات ورمادها ويرج الزجاجة جيداً حتى يمتزج النيدز بالدم والرماد ثم يأخذ جرعة كبيرة من هذا المزيج ويمزج بما تبقى من أجساد هذه الحيوانات . . ثم يقصد إلى غرفة داخلية فى هذا المكان الخرب ويعلق فى سقفها فانوس أو لمبة غاز ويكون معداً وعاء كبيراً فيه ماء نقى جداً بحيث يمكنه رؤية قاع الإناء من سطح الماء ويضع الإناء تحت الفانوس بحيث يقع ظل الفانوس على سطح الماء ولا يهيم إذا كان هذا الفانوس يضىء كل الغرفة أو جزءاً منها . . ثم يتعزى تماماً من كل ملاسسه ويرسم دائرة كبيرة باللون الأزرق أو الأحمر حول الإناء ويرسم حولها من الداخل والخارج الرسوم والرموز . . الخ . . المطلوب رسمها ثم يجلس مقرصاً أمام الإناء ناظراً فيه ويأخذ جرعة كبيرة من النيدز الممزوج ويتناول جزءاً من لحم هذه الحيوانات وينادى على الشيطان ويرجوه فى الحضور ليستلم منه الميثاق ثم يتمتم بعض التلاوات أو الكلمات ويتجرع كل النيدز لآخر قطرة فيه ويلتهم باقى أجزاء الحيوانات ويستدعى الشيطان ويستعطفه ويتوسل إليه للظهور وهو طول الوقت لا يرفع عينيه عن النظر إلى الماء . . ثم يلف جلد القط الأسود حول وسطه وأرأسه ويعيد استعطفه وتوسلاته فيرى وجه الشيطان بطل عليه من سطح الماء وهو واقفاً خلفه يراقبه فعندما يرى وجهه يهب الساحر من جلسته ويتجه نحو الشيطان ويركع له ويسلبه العقد مكرراً إخلاصه وولاءه فيتسلله منه وينبه عليه بمقابلة (عمدة) السحرة فى منطقته لتحديد يوم لتعميده .

٣ — أما الطريقة الثالثة وهى أسهل الطرق فتلخص فيما يلى : —

قبل الميعاد الذى ينوى فيه الساحر على مقابلة الشيطان بيوم يقصد قبل شروق الشمس إلى إحدى الغابات أو الحدائق ويختار شجرة عقيمة لاتثمر بتاتاً ويقطع منها غصناً بمبراه جديدة لم تستعمل قط . وعليه أن يبدأ فى قطع الغصن بمجرد ظهور الشمس فى الأفق . . ثم يذهب إلى حال سبيله . . وفى ثانى يوم ليلاً يقصد غرفة خاصة له فى

منزله ومعه هذا الفصن وحجر دم صغير الحجم ويخلع ملابسه جميعها ثم يرسم مثلث كبير متساوى الساقين على أرض الغرفة ويضع شمعه سوداء كالسابق ذكرها في الطريقة الأولى على زاويتي قاعدة المثلث . . ثم يقطع جرحاً في يده اليسرى حتى تسيل منه بضعة نقط يسمح بها حجر الدم المذكور ويضعه في وسط المثلث وتحت العقد الذي أعده ليسلته للشيطان . . ثم يرسم حول أعضاء المثلث من الداخل والخارج الرسوم والأشكال المطلوبة وينادى الشيطان ويتوسل إليه ويلوح له بحجر الدم والعقد ويعد الشيطان بالخضوع لمشيئته والامثال لأوامره والمثابرة على أذية الخلق بكل قوته واستعداده للقيام بكل ما يطلبه . . وما زال يلح ويستعطف حتى إذا لم يظهر له الشيطان أجرى جرحاً آخر في يده اليمنى أو إحدى ساقيه وبلل حجر الدم به وترك الجرح ينز بعض الدماء ويعيد توسلانه ورجاءه وفي هذه الحالة يسمع صوت الشيطان ولكن لا يراه يأمره بإعادة كتابة العقد بمادة قدره على جلد قط أو كلب مع التوقيع عليه بدمه واتباع ما جاء في كتب السحر بخصوص هذه الطريقة ويحظره بأنه سيزوره بعد ثلاثة أيام لاستلام العقد منه على شرط أن يقوم بنفس العملية كل يوم لحين حضوره . ويتلف الساحر ويقوم بكل ما أمر به إبليس حتى إذا ما انتصف الليل في اليوم الثالث حضر إليه وظهر واستلم العقد وأمره بمقابلة العمدة . .

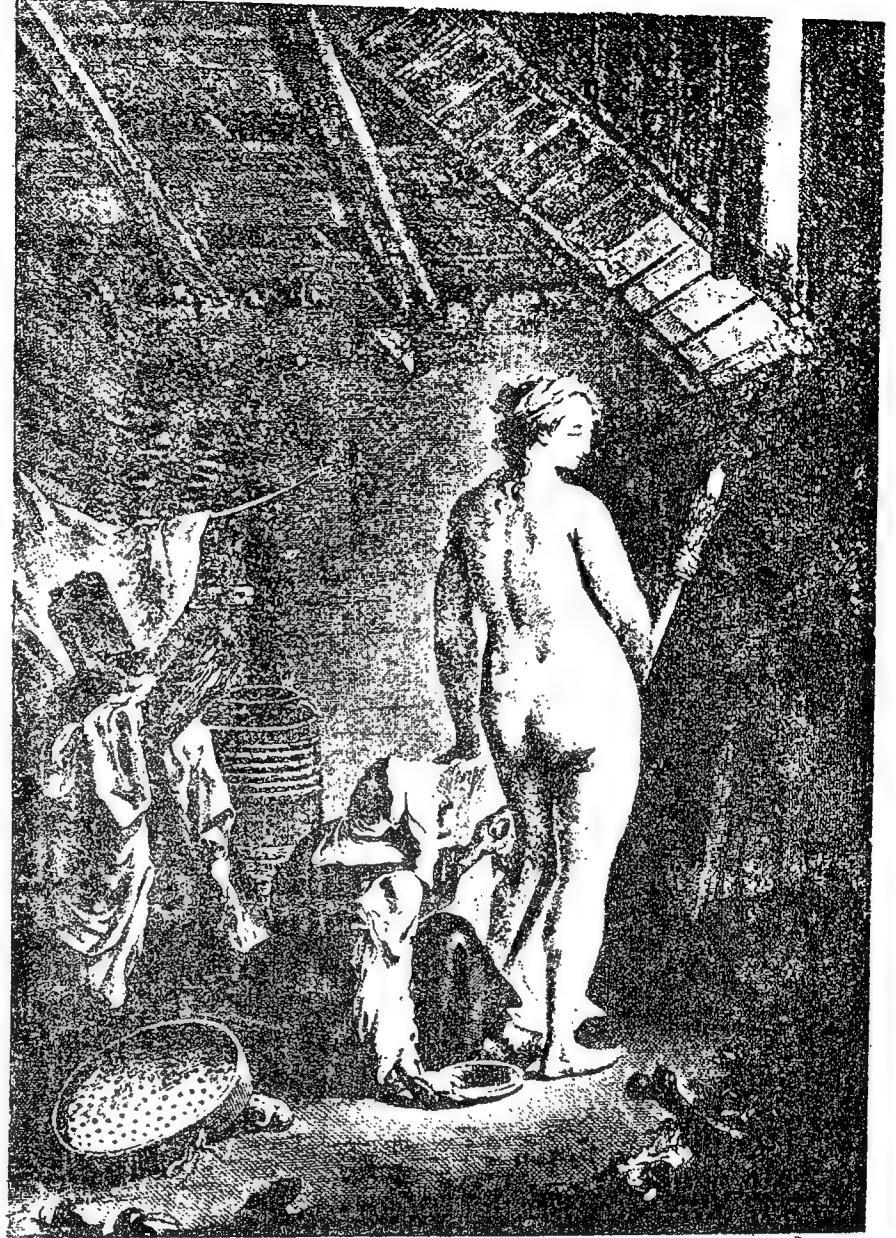
تعميد الساحر :

في صباح اليوم التالي لاستلام الشيطان العقد من الساحر يتوجه هذا الأخير لمقابلة (عمدة) السحرة (شكل ٧) والساحرات كما أشار به الشيطان فيجد الأخير في انتظاره فيحدد له ليلة ومكان الاحتفال بتعميده ويلقى إليه ببعض النصائح والتعليمات الواجب مراعاتها حرفياً ليلة التعميد . .

وفي الليلة المحددة تحضر جميع السحرة المراد تعميدهم من رجال ونساء وعلى هؤلاء الأخيرات أن يتزين ويستعدون لهذه الحفلة العظيمة (شكل ٨) خصوصاً وأن هذه ستكون آخر مره يتبل جسدها بالماء أو يمسه الصابون وغيره من أدوات النظافة .



شكل ٧ - عمدة السحرة في الطرف الأقصى على اليسار
اجتماع السحرة عند عمدتهم (انظر آخة الشيطان على بطنه)



شكل ٨ - ساحرة تعتمد للذهاب إلى حفلة التعميد (انظر إلى العصا وبظرنها المشعل)



شكل ٩ - السحرة واحتفالهم بمنسوب الشيطان

وتقام ليلة التعميد دائماً في إحدى الجهات الخالية الموحشة أو الغابات المخيفة أو في المغارات أو شواطئ البحار أو الصحارى المقفرة وغيرها من الأماكن التي يخشى فيها المرء العادى على نفسه في وضوح النهار . . . وعلى كل ساحر وساحرة مراد تعميده أن يحضر معه صليبا خشبياً وقطعة من القربان المقدس . . . حتى إذا ما اجتمع شمل الجميع خلعوا ثيابهم ورسموا الدوائر السحرية بالألوان المطلوبة وقاموا بعمل النقوش والرموز . . . الخ واستدعوا الشيطان والأبالسة والأرواح الخبيثة والجان والعفاريت حتى إذا ما اجتهدوا في الغناء والإنشاد والاستعطاف والإلحاح ظهر لهم مندوب الشيطان في شكل حيوان أو إنسان أو نصف إنسان ونصف حيوان فيقابلة السحرة بالتهليل والتبجيل ويتنافسون على تقبيل حوافره أو ذيله أو أى جزء من أجزاء جسده القذرة . شكل ٩ ثم يبدأ جناب (العمدة) في تقديم السحرة واحداً فواحداً لإجراء تعميدهم . . . ويتقدم الساحر ومعه قطعة القربان المقدسة فيصق عليها ويهرسها بأقدامه ويطأ الصليب بقديه وهنا يخرج العمدة حمامة أو طيراً صغيراً يتلو عليه بعض التلاوات فينقلب الطير إلى غلام صغير (شكل ١٠) وهذا الطفل يخطفه عادة العمدة قبل ليلة



شكل ١٠ - السحرة تقدم طفل ضحية لإبليس

التعميد ليقدمه قرباناً للشيطان ليلة الاحتفال بتعميد السحرة الجديدين .. ويمسك الساحر الطفل ويذبحه وسط تهليل واستحسان السحرة ثم يلوث بدماء الطفل البريء الأجزاء الحساسة من جسده وجسد مندوب الشيطان وباقي السحرة حتى إذا نزفت دماء الطفل جميعها ألقوا به في وعاء كبير جدا ليستوى مع باقي الماء كولات القدرة التي أقي بها السحرة لانتقامها ليلة التعميد . ثم يكرر الساحر لمندوب الشيطان ولاءه لسيدته وثباته على إخلاصه والإيفاء بكل ماورد في العقد من شروط .. وهنا يبدأ مندوب الشيطان في اختبار قوة احتمال الساحر وصدق عزمته ونواياه نحو إبليس فيأمره بسب الأديان علناً فيطيع الساحر الأمر فوراً .. ثم يأمر مندوب الشيطان الساحر الجديد بالركوع أمامه فيركع وهنا يركله في رأسه ووجهه ركلة شيطانية تطيح بعقل الساحر وتسيل منها دماؤه وتختلط بالتراب فيأمره الشيطان أن يمسح بهذا التراب الملوث بدمائه وجهه ويسلبه العقد للتوقيع عليه ثانية بهذه الدماء فيطيع الساحر الأمر صاغراً . ويوقع على العقد ويعيده للشيطان الذي يستلمه منه بكل ازدراء ثم يبصق على الساحر بصفة جهنمية تلصق بأى مكان من جسد الساحر وتكون علامة ظاهرة بحجم الشلن غامقة اللون أو قرمزية بارزة عديمة الحساسية حتى أن القضاء عند تعذيب السحرة كانوا يغرسون الدبابيس الكبيرة المحماة في هذه العلامات فلا تدمى ولا يشعر لها الساحر بأى ألم .. وإن كانت المتعمدة أنثى بصق الشيطان على أحد أجزائها جسدها الحساسة فتتكون نفس العلامة كالتى عثروا عليها في ظهر (أنا بولين) بعد اعدامها .

وبعد ما ينتهى مندوب الشيطان من تعميد جميع السحرة والساحرات ويدمغهم بهذه التهمة الابليسية وهى أما تكون على شكل قرص بارز مستدير أو رجل أرنب أو بورص صغير أو عنكبوت أو ذبابة أو ضفدعة صغيرة .. وكانت هذه التهمة — عند القبض على السحرة ومحاكمتهم — دليلاً كافياً لحرقهم واعدامهم مهما انكروا ومهما كابروا .. وبعد التعميد يطلق على كل منهم مندوب الشيطان أسماً جديداً يعرف به وسط زملائه ويقيد به في سجل السحرة والأسماء غريبة مضحكة فمن أسماء الرجال (أمبجلى ، كرع ، ذيل التيس ، وأبو جلبو الدولة) (الشيطانية ومن أسماء الإناث) ، مهلوكة وأم بريز وكوع القرد وفلوطة ، وغير هامن الأسماء العجيبة . وبعد هذه التسمية يحضر

أحد أعوان الشيطان على شكل حمار كبير أو دب أو ثور تنف الرائحة جدا فيبول على الساحر الذى يدهن كل جسده بهذه القاذورات مع اظهاره الارتياح التام لهذه الحفاوة والمعاملة الطيبة .. ويحدث كل هذا وسط تصفيق وطرب وسرور الجميع الذين يقبلون على زميلهم الجديد مهئين ولظهور شعورهم نحوه ولزيادة الترحيب به والمبالغة في إكرامه يحيطون به فيصفعه هذا على قفاه ويركله الثانى فى بطنه بينما ينتف له الثالث رموش جفونه أو عيونه .. كل هذا يدور ويحدث للساحر وهو راكع لا يتملبل ولا يتضجر بل من الواجب عليه الابتسام دليل الارتياح والمتعة بهذه الإكراميات العديدة ويتقبل الصفع والركل وتنف شعره بمزيد الاغترباط (كأنه ولا هو هنا) لأنه فى الحقيقة فإن الركلة الأولى التى يركلها له مندوب الشيطان فى رأسه أو وجهه وتسيل معها دماء تفقد الوعى بما يدور حوله .. ويهم مندوب الشيطان وهو يتأبط صور العقود التى وقع عليها السحرة الجديدون أمامه بالانصراف وقبل انصرافه يكيل لكل منهم ركلة إبليسية أخرى على سليل التحية والمبالغة فى الكرم وبعد انصراف المندوب يبدأ جميع السحرة بالاحتفال الكبير هم ومن معهم من الشياطين والأرواح الخبيثة فياً كلون ويشربون ويسكرون ويسودهم الهرج والمرج ويرتكبون من الآثام والمعاصى ما تأنف منه أحط العاهرات حتى تنتهى الحفلة قبل انبثاق الفجر بقليل وتكون قد بدأت منذ الساعة العاشرة ليلاً فينصرف الجميع عائدين إلى ديارهم بعد ارتداء ملابسهم مخمورين مبطوحين ولسكن فى غاية الانشراح والسرور لأن كل منهم صار الآن ساحراً حقيقياً يمكنه أن يقوم بخدمة الأبالسة وإطاعة أوامرهم وإلحاق الأذى بأكبر عدد ممكن من الأشخاص الأبرياء . ومن صباح اليوم التالى لهذا الحفل يكون كل ساحر أو ساحرة مستعداً للعمل تماماً فيتخذ الإجراءات الخاصة من تفصيل ملابس معينة مرسوم بها رموز وأشكال خاصة وإحضار معدات خاصة وإحضار معدات وأدوات السحر كما تفرضها القوانين واللوائح الشيطانية وكلها مذكورة فى كتب السحر والسحرة . ويحتفظ الساحر أو الساحرة بضورة من العقد المبرم بينها وبين الشيطان وعليه توقيعها فى حرز أمين لا يطلع عليه أحد بتاتا وتحافظ

عليها محافظتها على حياتها المشنومة .

وكان القربان المقدس (وهو الخبز المبلل بالنبيذ الذى يقدمه القس المصلين) وكذا مياه التعميد من أهم ما يتمنى السحرة للحصول عليه . وكانوا يحتالون لسرقته من الكنيسة للسحر عليه أو إطعامه للقراش . وماء التعميد كانوا يرشونه في هزه وسخرية على طلابهم والتائبين التى يصنعونها لأعمالهم السحرية . وكانت الساحرات يغرون الفتيات على سرقة هذه القربان أو الاحتفاظ بها في أفهامهم وتسليمها للساحرات بعد خروجهن من الكنائس بحجة أن هؤلاء الساحرات سيستعن بالقربان في عمل أشياء تسرع بالفتاة إلى الزواج الأمر الذى كانت تفرح له كل فتاة وتبلى أمر الساحرة .

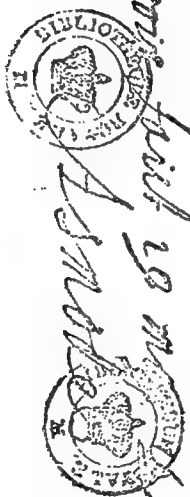
وحدث عند محاكمة ساحرات (لانكشير) وأمرها معروف جدا في الجزر البريطانية وقد استمرت محاكمتن بضعة سنوات وأعدم فيها المئات منهم . . ان اعترف المدعو جيمس ديفيس James Device حفيد عميدة الساحرات في كافة أنحاء إنجلترا المدعوة (اليزابث سوثرن ELIZA SOUTH ERN) اعترف بأن هذه الجدة الماكرة أمرته بالذهاب إلى الكنيسة واستلام القربان من القس وحذرت من أكله وأخبرته أنه أثناء خروجه من الكنيسة وعودته إليها سيقابله مخلوق ما ويطلب منه هذا القربان وعلى الغلام إعطاؤه القربان في الحال .

وذهب جيمس إلى الكنيسة واستلم القربان وأكله (ربما لشدة الجوع لأن المشهور عن السحرة والساحرات تجويع ذريتهم حتى يذلونهم ويخضعون لمشيئتهم) . . وعند خروجه من الكنيسة وعلى بعد مائة ياردة منها قابله حيوان على شكل الأرنب البري الكبير وطلب منه القربان كما أمرته جدته فأجاب الغلام بأنه أكله . فنارت نائرة الأرنب المنكلم وهدده قائلاً انه سيمزق جسده لعصيانه أرامر جدته وهلع قلب الغلام من لهجة هذا الأرنب العفريقى وعلم على صدره علامة الصليب وذكر اسم الله فاخفى الأرنب من أمامه .

العقد المبرم بين الساحر والشيطان

قد يعتقد الكثيرون أن العقد أو الميثاق الذى يبرمه الساحر مع الشيطان هو

Je retiens en sortant des corps de celle
 creature de leur faire une finale ou dernière
 du cœur de la longueur d'une grande croix
 la chemise corps de côté et d'autre la quelle
 hante vers l'aplanche et se demande vint-huit
 de may a six heures après midi vers de samedi
 et autres au jour. J'étais et quand j'entendais
 leur ouverture en la messe nouvelle pour que
 plus de l'ordre et de la même le même seigneur
 bénerie on retiens de faire avec leur corps
 pour signe de leur sortie vers le registre en
 l'eglise de se voir huit 20 mai 229



ضرب من الخيال أو عقد مجازى . ولكن الحقيقة تقرر عكس ذلك بناتا فهذا العقد هو عقد حقيقى كأى عقد فى العالم يعقد بين طرفين لأغراض معلومة (شكل ١١) .

وقد ذكر المحامى الكبير (موريس جارسون) وهو أحد أقطاب المحاماه فى فرنسا ويستشهد بأرائه ومبادئه لليوم الكثير من المحامين — كما يعتبر أيضاً من المراجع الموثوق بها فى علم السحر والسحرة وأعمالهم — فقد ذكر هذا المحامى المعروف فى محاضراته التى ألقاها أمام معهد (علوم ماوراء الطبيعة عام ١٩٢٩) ما يأتى : « إن أول عمل يقوم به الساحر عند تحالفه مع الشيطان وظهور الأخير لمقابلته له لأول مرة هو تحرير ميثاق أو عقد ينص فيه أن يبيع الطرف الأول للطرف الثانى روحه ونفسه ومتاعه وكل ما يملك نظير أن يمنح الطرف الثانى (الشيطان) للطرف الأول (الساحر) القوة والمقدرة لإتيان الأعمال السحرية ، ولكن يلاحظ فى هذا العقد أن كل الإلتزامات الواردة فى هذا العقد يقوم بها الطرف الأول وليس فيه أية الإلتزامات على الطرف الثانى حتى يرجع إليها الطرف الأول فى حالة إخلال الشيطان بمساعدته وأضاف جارسون قائلاً « إن لدى الآن ومعنى حالاً أحد هذه العقود » .

وعند محاكمة الساحرة الكبيرة (ستيفنون دى أوديرت) المشهورة بساحرة (البرنيه) التى أعدمت حرقاً عام ١٦١٩ أظهرت لرئيس المحكمة وقتئذ وهو القاضى (بيير دى لانسكر) صورة العقد الذى أبرمته مع الشيطان وهو عبارة عن قطعة قذرة من جلد القط أو الكلب ملوثة ومحررة بدماء الحيض وغيرها من القاذورات التى يستحيل على الإنسان أن يتحمل رؤيتها أو رائحتها الكريهة . .

ولعل أخبث وأقذر عقد تحرر بين الساحر والشيطان هو الميثاق المبرم بين الساحر العظيم (أوربان جراندنيه) (URBAIN GRANDIER) وإبليس (شكل ١٢) والذى حكم بإعدامه فى ١٨ أغسطس سنة ١٦٣٤ . وتنفذ فيه الحكم علناً بسوق لودون . وما زالت صورة هذا العقد محفوظة بالمكتبة العمومية بباريس ويوجد بمكتبة (أبسالا) صورة العقد المبرم بين الشيطان والساحر (دانيال سالتنيوس) وكان شاباً خليعاً رقيقاً مستهتراً عمل بعد تخرجه من

Handwritten symbol or initial at the top of the page.

Handwritten text in a cursive script, likely a form of Hebrew or Aramaic, consisting of several lines of text.



شکل ۱۲ - المقدس المیرم بن الشیطان والساخر (أوربان جرانديہ)

جامعة (كوينز يرج) أستاذاً للغة العبرية ولكنه باع روحه ونفسه للشيطان فلقى
حقيقته سريعاً .

ومن العقود العجيبة التي يقولون عنها أنها ماهرة وموقع عليها من الشيطان
الكبير نفسه - العقد المحفوظ بدفترخانة كاندرائية (جرجيتي Girginti) وقد
حرره أحد القساوسة مع إبليس نفسه واللغة المحرر بها هذا العقد معقدة جداً حتى
عجز للآن كل من رآه من أساتذة اللغات عن ترجمته أو معرفة أى نص من
نصوصه وهو مكتوب في سطور منحدره مائلة ولم يفهم من العقد إلا اسم القس الذي
وقع عليه ..

وذكر المهتمون بالسحر في القرون الخالية أن كلا من الشيطانين (عزازيل)
المذكور في صدر هذا الكتاب و (سمجازا) كانا مغرمين بجميلات النساء من البشر
و يزورانهم ليلاً وتحت الإرهاب والتهديد كانت النساء تخضع لهما .. وكانوا يطلقون على
ذرية الشيطان من الأنثى البشرية اسم INCUBI وذرية الشيطانة من رجال الإنس
اسم Succubi . وقد جاء ذكر هذه الحالات في مجلة Medico-Psycholog Iques
عام ١٨٤٣ وفي الـ Annales عام ١٩١١ . وكثيراً ما يختار هؤلاء الشياطين
أو الشيطانات إحدى غرف المنزل التي ينام أو تنام فيها رجل أو سيدة بمفردها
ويظهرون لهما في المنام بأشكال وحالات وقحة للغاية يصحو معها مهدم الأعصاب
منهموك القوى .

وقد كتب الكثيرون من رجال الدين والقضاء في موضوع هذا العقد وما ورد
فيه من شروط ونصوص والتزامات كما جاء في كتاب الأسقف (فرانيسكو مارياجوتشي
وعنوانه (ميثاق الساحر مع الشيطان) وقد ترجم هذا المؤلف إلى الانكليزية ونشر
بانجلترا عام ١٩٢٩ .

وقد حدث جدال طويل عريض حول العقود المبرمة بين السحرة والشياطين
وصحتها أو بطلانها من جهة قضائية أو تشريعية وتعددت المناقشات وانتهت إلى
لاشئ لأن الطرف الثاني وهو الشيطان لا يمكن الرجوع عليه إذا أخل بالتزاماته

وبالتا
تختلف
ولا
إذا
التز
أو
الغ
في
يه
ن

وبالتالى يستحيل مقاضاته كما أنه لا يوجد فى نصوص العقد أى شرط جزائى فى حالة تخلف الشيطان عن الإيفاء بوعده لمساعدة الساحر ولم ينص على نوع هذه المساعدة ولا مدتها وكل ما يلزم به الشيطان وفى هذه العقود قبل السحرة « أنه ينظر فى مساعدتهم إذا برهنوا له بصفة لا تقبل الشك أنهم من عباده .. كما أنه لا يوجد فى شروط العقد التزام الشيطان بمساعدة الساحر أثناء الأزمات التى يتعرض لها فى حياته من مرض أو فقر أو محاكمة .. الخ . لأن الساحر فى عقده مع الشيطان جعل على نفسه كل الغرم وعلى الشيطان كل الغنى .. وأن الأول هو الذى يطلب مساعدة الثانى ويلجأ فى طلبها بل يتوسل ويستعطى ويرجو من أجلها وذلك نظير شئ واحد وهو أنه يصير ساحراً عبداً للشيطان وأعوانه فعلى الساحر إذن تقع جميع المسئولية وعليه أن يتحمل وحده جميع النتائج المترتبة على إبرامه هذا العقد .

وكتب حول هذا العقد وقيمته كل الأساتذة (ج . ب . فريرز ، كورت سبلجان وآفون هورنك وج . بول والآنسة هنريتا ويجل .. وغيرهم) .

* * *

ومن ثانى يوم يتم فيه تعמיד الساحرة أو الساحر يمكنهما من مزاوله عملهما وهو متنوع مختلف كما سيحىء الكلام عليه .

وقد سبق وصف طريقة تعמיד الساحر الرجل وما يلاقيه من صنوف الإكرام والتبجيل والخفاوة بمناسبة هذا الحدث الجليل .

أما إذا كان المراد تعמידها أنثى وغالباً تكون فى العقد الثانى أو الثالث من عمرها على الأكثر فإن الشيطان يتخذ معهن إجراءات شائنة سافلة .. فبعد تقديمها لصورة العقد وتجديد ولائها وخضوعها للشيطان يبصق عليها بصقته الجهنمية ويدمغها بعلامته أو ختمه .. وعند ذلك تقدم له خصلة من شعرها عربوناً للمحبة والإخلاص .. ولذا كانت الساحرة عند اعترافها بمزاوله السحر وتحريرها العقد اللازم مع إبليس وقبل تنفيذ حكم الإعدام حرقاً عليها .. كانت تؤخذ إلى غرفة التعذيب حيث ينزع (م ه - السحر)

أو ينتف المكلفون بعداها كل شعرة في جسدها على حدة بواسطة مقابض صغيرة محما الأمر الذي يفوق طاقة البشر وأية ساحرة مهما بلغت بها الدرجة من التبجح والإصرار والمكابرة والصبر . فكان بمجرد أن تنتف من جسدها أو شعرها بضعة شعرات تصرخ وتستغيث من شدة الألم وتعترف بما عملت وما لم تعمل وتكيل لنفسها التهم جزافا حتى ترحم من عملية التنتف المذكورة ويتم حرقها في الحال . . ولكن إمعانا في تعذيبها كان المكلفون بأمرها يطبقون قانون التعذيب عليها حرفيا ولا يعتقدونها إلا بعد إزالة بكل شعرة في جسدها بواسطة التنتف وتكون الساحرة خلال هذه العملية قاسية من الآلام الفظيعة والأوجاع المرعبة ما يجعلها في شبه غيبوبة ثم تؤخذ للحريق وبعد أن تقدم الساحرة خصلة الشعر للشيطان يأمرها بارتكاب الفحشاء مع أحد اعوانه علنا وامام الجميع . وكانت معظم الساحرات يحملن نتيجة هذا التلقيح ويلدن .

وقد سارت مسألة تنف شعر المرأة كوسيلة لاهانتها أو تعذيبها أمر شائعا — لأنه على ما يظهر ان تنف شعرها بهذه الطريقة الوحشية يسبب لها آلاما لا تطيقها . وقد حدث خلال الحرب العالمية الثانية عندما غزا الألمان فرنسا ان انحازت بعض الافرنسيات للعدو وعملن جواسيس على أبناء وطنهن .. وكانت هناك الجمعيات الوطنية التي تعمل ضد عدو البلاد سرا . . فكانوا إذا القوا القبض على احدى تلك الجاسوسات يعمدون إلى تنف شعر رأسها كله ثم حاجبها ورموش عينيها أولا كطريقة لتعذيبها ثانيا لتشويه منظرها وثالثا حتى تكون درسا وعبرة لغيرها من الجاسوسات .. وكانت الجاسوسة بمجرد تنف بعضها من شعرها تعترف بكل ما ارتكبه من جرائم وما نقلته من اخبار إلى اعداء البلاد .

وبعد الانتهاء من تعמיד جميع السحرة وانصراف مندوب الشيطان حاملا عقودهم يجتمع الساحرون والساحرات والأرواح الشريرة التي تحضر هذه الحفلة بصور مختلفة من انسان وحيوان وغيرها حول موائد الأكل التي تعدها اثناء حفلة تعמיד الشياطين والأرواح الخبيثة ويقدم للجميع طعاما قدرا مكونا من فضلات الطعام التي يحضرها الساحرون والساحرات معهم مساهمة منهم في تكريم السحرة الجديدين وكذلك

حقا
ويقضى
مطلع ال
وفي
التنفي ال
اتخذتم
للعمد
ويجس
ويعض
والفة
الس

الا
الى
وفي

وا
ر
ب
٢

يقاها من جثث الحيوانات الفاسدة والمشروبات المزوجة بالدماء وروث البهائم
ويقضى الجميع ليلتهم في أكل وشرب ورقص وطرب وما إليها من أنواع الفجور حتى
مطلع الفجر .

وفي صباح ليلة التعميد يجب على كل ساحر جديد أو ساحرة النوجه لمقابلة (عمدتهم)
لتلقى التعليمات الجديدة وعليهم الاتصال به يوميا للوقوف على آخر القرارات التي
اتخذتها الجمعية الشيطانية القاصر انعقادها على أئمة السحرة وكبار الشياطين وليسلموا
للعمدته تقريرا كتابيا عن أعمال السحر التي قاموا بها .. وعلى العمده مسئوليات كبيرة
وجسيمة منها إقامة حفل كل اسبوع مرة على الأقل يجتمع فيه مع سحرة منطقته
وبعض الأرواح الخبيثة للتشاور في أمور المنطقة وبحث حالة سكانها الأغنياء منهم
والفقراء وانتخاب من يقومون بإبدائه منهم ونوع الأذية ومن تقع عليه القرعة من
السحرة لتنفيذها .

وكان السحرة في كل بلد ومملكة أجنبية يختارون لحفلاتهم أو اجتماعاتهم الأسبوعية
الأماكن المنعزلة الموحشة حسب طبيعة البلاد . فكان السحرة الأسبانيون يلجأون
إلى أحد الكهوف أو المغارات والفرنسيون يقيمون حفلاتهم الأسبوعية في الغابات
وفي كل من إنجلترا واسكتلندا في الخرائب أو القصور والمعابد القديمة المهجورة .

ويحكم قانون هذه الحفلات حضور جميع السحرة رجالا ونساء من جميع الطبقات
والهيات . فتجد فيها اللص الشرير سفاك الدماء وبجواره الأستاذ صاحب العلم
والمعرفة وتجد امرأة ساقطة سافلة متأبطة ذراع أحد النبلاء أو العكس أميرة تسير
بجوار صعلوك دنيء . فلا فرق ولا اعتبار للركز أو المال أو العلم والثقافة في الدولة
الشيطانية وهذا القانون يسرى فقط على طائفة الأدميين الذين انقلبوا إلى سحرة وأشرار
يمحض لإرادتهم . . لأن أول شروط الشيطان على الساحر انه متى تم توقيع العقد من
الطرف الثاني واستلمه الطرف الأول تزول عن الطرف الثاني وهو الساحر كل
امتيازاته وميزاته التي يتمتع بها في الهيئة الاجتماعية فلا اعتبار لما له أو لعله أو حسبته
أو نسبه .. وبناء عليه عندما يجتمع جميع السحرة وقبل البدء في الحفلة يخلع الجميع

ملابسهم ويصبحون عرايا تماما حتى تم المساواة بين الجميع فلا يمكن للساحر أو الساحرة التمييز بين النليل والصعلوك أو الأميرة والعاهرة .

وجميع السحرة تستعد لهذه الحفلة الأسبوعية . وعلى كل ساحر أو ساحرة أن يساهم فيها بنوع من الطعام أو الشراب يقدم للجميع بما في ذلك مندوبي الشيطان الذين ينتدبهم لحضور هذه الحفلات والمشاهدة عن كثب ما يفعله السحرة ويراقبون حركاتهم وإشاراتهم ثم يقدم المندوبون بدورهم تقاريرهم عن هذه الحفلات لسيد الجميع إبليس الغير محترم . . . وطعام الجميع في هذه الحفلات في غاية القذارة والبشاعة حتى في حياتهم العادية نلاحظ على طعامهم أنه مكون من أشياء تافهة حامضة يلتهمونها بشهية . والطعام الذي يأكله جميع السحرة في هذا الحفل مكون من فضلات الطعام التي يجتهد السحرة في جمعها من أوعية القمامة طوال الأسبوع أو ما يجدونه ملقى في الحارات والأزقة وقد ضرب حوله الذباب والحشرات سورا منيعاً لا يمكن اختراقه إلا من كان شديداً بهم في القذارة . . . وشرابهم يجهزونه بأنفسهم من نقيع الملابس القذرة والأحذية القديمة والورق ودماء الحيوانات التي يذبونها لأعمالهم السحرية بعد مزجه بأرخص والعن أنواع الخمر وإضافة كمية محترمة من مادة مخدرة كالداتوره أو جوزة الطيب عليه فإذا ما أكلوا سماً وشربوا غمواهما سادهم الفرح والطرب فصققوا ورقصوا وزقظطوا ونشدوا الأناشيد والأغاني الأباحية الرذيلة . . . كل ذلك ومندوبو الشيطان يراقبون إلى أية درجة تصل سفالتهم ودناستهم . . . ومن تأثير هذا الشراب الجهنمي ومما به من مواد مخدرة تنوه عقولهم فينتهكون كل الحرمات . . . حتى قبل الفجر بقليل فينصرف مندوبو الشيطان حاملين التقارير المفصلة عن كل ما أتاه السحرة خلال الأسبوع وينصرف القوم عائدين إلى أوكارهم لمزاولة السحر وأعمالهم الأخرى . وعادة يحترف الساحر — إذا كان فقيراً — أية حرفة أو مهنة يتخذها ستارا لأعماله السحرية وحتى لا تقع عليه الشبهات فإذا ما تقدم به السن ووثق من نفسه ورضاء الشياطين عليه هجر صناعته أو عمله وتفرغ للسحر . . . أما المرأة الساحرة فإن أول عمل تعمله بعد تعميدها فإنها تسحر زوجها ، إذا كانت متزوجة ، فيصبح العوبة

في يدها لاحول ولا قوة ولا إرادة له .. وإذا كانت عزبة اتخذت من أحد الأبالسة
أو الأرواح الشريرة عشيقا .

* * *

مباشرة الإنس للشيطان :

لعل القارىء يضحك استعجابا من كيفية اجتماع رجل من الإنس بأنثى من
الشياطين أو الجن .. أو كيف يتسنى لامرأة من الإنس الاجتماع بجن أو شيطان
ولكن الحقائق الملبوسة تزيل هذا العجب .. فكثيرا ما نستخط على الأولاد الأشقياء
ونتهمهم بالشيطنة ونقول له : أنت إبنة .. شيطان .. ولا ابن جن .. أو نصفه بأنه
(جن مصور) أو أنه من أولاد (بسم الله الرحمن الرحيم) أعنى من أولاد
العفاريت .. أو تذكر الحكمة المتداولة : « ده سبق فيه الشيطان » ولذا ورد عن
السلف الصالح أنه يجب على الرجل قبل الاجتماع بزوجه أن يستعيز بالله
من الشيطان .

والواقع أن هذه السمكات أو الصفات التي نعت بها الأولاد أو الرجال أو الشبان
الأشقياء ليست جديدة العهد ولم يخترعها الجيل الجديد بل إنها منقولة عن أصل
ثابت وتداولتها الألسن ووعتها الذاكرات وسارت مسرى الأمثال ... وستذكر
للقارىء مسألة بسيطة ونترك الأمر في تحليلها والنتيجة التي يصل إليها بعد هذا
التحليل ...

بطبيعة الحال مر على القارىء والقارئة دور الطفولة ما بين سن السابعة
والتاسعة أو العاشرة .. وكان كل منهما يشارك أولاد الحارة أو بنات الحارة في
الالعب الشائعة في مدته كلعب البلى والطوق والعصفورة والحجر والدبورة .. ويعلم
القارىء أيضاً أن لكل لعبة من هذه ألعاب أصول يجب على كل لاعب مراعاتها
كما لها اصطلاحاتها ونظامها الغريب .. وقطعا أن هذه الأنظمة وهذه الترتيبات يقصر

عقل الطفل أو الطفلة التي تبلغ التاسعة أو العاشرة عن اختراعها أو استنباطها .. كما أنه لا يعقل أن يكون وضعها رجل بالغ وشارك الأولاد أو عليهم اللعبة وأصولها لأننا لم نرى لا الآن ولا في الماضي أى رجل أو امرأة تشارك الأولاد ألعابهم في الشارع أو الحارة .. والسؤال الذى يطرأ حتما على عقولنا هو .. إذا كان الطفل أو الغلام يعجز عن ابتداء أو اختراع هذه الألعاب .. والرجل أو المرأة لم تخترعها .. ولم نسمع أبدا عن أى رجل أو امرأة أنه اخترع إحدى هذه الألعاب .. إذن من اخترعها أو أوجدها من غير الآدميين ؟ .. والجواب الصريح على هذا السؤال المعقد هو « أبناء الشياطين » .. هم الذين أوجدوا هذه اللعبة وعلوها لأولاد الإنس ليفتجوا أذهانهم إلى المنافسة بينهم والتزاحم والخصام والشجار وغضب بعضهم على بعض بسبب الأخطاء أو الغش في اللعبة أو الحقد لتفوق البعض على البعض هذا فضلا عما تسببه هذه الألعاب من قذارة أجسامهم وملابسهم أو تمزيقها .. الخ .

وانى أقول وأقرر هذه الحقيقة لتجربتها بنفسى عندما كنت طفلا منذ خمسين عاما وسأسرد القصة كاملة وعلى القارىء ان يستمتع منها ماشاء ..

أثناء الطفولة كنت مغرما بلعبة (الدبور) وفي يوم العطلة الأسبوعية اجتمع مع باقى أولاد الحته للعب بها .. وحدث أيام إحدى العطلات الرسمية (غير يوم الجمعة) أن اجتمعنا كعادتنا وكل منا معه دبابيره .. وأثناء اللعب اندس في وسطنا طفل رفيع صغير يصغرنى بعامين على الأقل يرتدى ملابسنا كملابسنا ولكن يبدو عليه أنه رقيق الحال وكان معه كيس به بعض الدبابير وأبدى رغبته في اللعب معنا ولما كان غريبا عن جبهتنا ولم نعرفه من قبل سأله من أى الجهات حضر (لأننا ماشفناش وشه إلا النهار ده) وماذا يريد ؟ .. فأجابه أنه من جهة تبعد عن جبهتنا ببضعة شوارع وأنه مستعد للعب معنا على رهان وأخرج من كيسه بضعة دبابير لم أرى قبلها ولا بعدها لكن مثلها في صغر الحجم لأنها كانت لا تزيد عن حجم البندقة الصغيرة ولكنها ملونة تلوننا غريبا وكاملة من كل الوجوه فعجبنا منها وأردنا مبادلته عليها بأخرى أكبر منها

من الدبابير التي في حوزتنا .. ولكنه أبى قائلا .. « أنا حاحط الدبور الصغير ده على الأرض بجوار الحذاء وأنشئ عليه بدبور آخر كبير أصيبه به فيجربى الدبور الصغير ويلف ويدور وألتقطه بيدي .. فن يفعل ذلك منكم أراهنه على دبور من هذه الدبابير إن عمل مثلي يأخذه وإن عجز أخذ منه دبورين » .. وعجبتنا اللعبة ولم نكن نعلمها من قبل .. وجربناها كل بدوره ولكننا أخفقنا جميعا .. وأصر هذا الغلام الغريب على أخذ الدبابير كلها منه عنوة ولو أدى الأمر إلى ضربه وفعلا بدأ البعض يتحرش به .. وفي هذا الآونة مر علينا أحد الشيوخ الأنقياء المشهورين بالتقوى والورع بالإسكندرية (وهى بلدق التي نشأت فيها) وكان هذا الإمام عليه رحمة الله المغفور له (الشيخ البنا) فلما أبصرنا نتجمع حول هذا الولد الغريب قرب منا وأخذه من يده فاستسلم الولد إليه وسار به .. ولم نرى أثرأ لهذا الغلام مرة ثانية .. »

وعند عودتى للمنزل أخبرت المرحوم والدى بما حدث .. فتعجب وأخبرنى ثانى يوم أنه عند صلاة الفجر مع الشيخ البنا أعاد عليه ما سمعه منى فأجابه « نبه على ابنك ما يلعبش مع ولاد ما يعرفهمش .. الولد الغريب ده كان خبيث وصرفته .. »

هذا ما حدث وشاهدته بعينى ولا أنساه بتاتا .. فكل الألعاب المختلفة التى يقوم بها الأطفال فى كل زمان ومكان هى من تأليف الأبالسة وتنقلها من شارع إلى شارع ومن بلدة إلى بلدة مع فرق بسيط يلائم أطفال كل بلدة فالدبور فى القاهرة اسمه نحلة فى الإسكندرية وبلى اسكندرية هو نير القاهرة .. الخ . ويختار الإنسان إذا أراد أن يعدد أو يحصر هذه الألعاب وهى قاصرة كلها على الغلبان .. وألعاب الذكور غير ألعاب الإناث .. وأذكر منها على سبيل المثال .. عسكر وحرامية ، عنكب البيضة والحجر ، العصفورة والعفلة ، طاطى البصلة ، ستغاية ، الضاع (الجديد) ، صلح ، الدبورة — البلى — حجو (كرة شراب ومضرب من يد مقشنة طويلة) ، الكيكة ، اشبيرو (يجلس شخصان أمام بعضهما ويضع كل منهما شبره فوق الآخر فى شكل عامودى وشخص ثالث يقفز فوق هذه الأشبار) ، المال .. الخ .

هذا ما تسعفى به الذاكرة عند كتابة هذا الفصل .. وكلها لها أنظمتها وقوانينها ولا يلعبها إلا الأطفال .

* * *

والذرية المتخلفة عن اجتماع الرجل الإنسى بأنثى الشيطان تكن جميعها من الذكور (شكل ١٣) ويولدن في مملكة الشيطان على صورة آدميين في منتهى الشدة والبأس بوجوه كبيرة مكعبرة يكسو الشعر المجعد جميع أجسادها وعيونهم كبيرة حمراء



شكل ١٣ - صورة الذرية المتخلفة من رجال الإنس وأنثى الشيطان

وهم من أخبث الأرواح الشريرة ويظهروا للسحرة بصورتهم الآدمية التي لا تتغير بتاتا .. أما الذرية المتخلفة عن اجتماع أنثى الإنسان بالشيطان فتكون جميعها من الإناث اللاتي يمتزجن بالجمال إلى آخر الفتان والنفس الشرسة الخبيثة السافلة .

ويلاحظ على هذه السلالة الشيطانية ذكورا وإناثا برودة أجسامهم لدرجة لا تحتمل . وقد تزوج أحد أبناء الساحرات — بناء على توصية والدته — إحدى البنات المنحدرات من أصل شيطاني ولم يمكث معها إلا ليلة واحدة شعر خلالها بأنه نائم في أحضان تمثال مصنوع من جليد القطب الشمالي وفقد رجولته عقب هذه الليلة ..

والغريب في أمر هذه الذرية أنه مع برودة أجسامها الشديدة فإن الحاسة والطاقة الشهوانية عندهم في منتهى القوة وتبذل الإناث منهن لدرجة يصبن منها بالجنون الشبق فيذبّل الجمال ويصيبن الهرم .. ومنهن من تتجاوز سن السبعين ولاهم لها إلا إشباع رغبتها الجنونية بأي ثمن .

ويولد كل من الجنسين وبجسمه علامة مميزة كالوحم في الصدر أو الظهر أو الفخذين وتشتهر النساء منهن وهن في دور البلوغ بالخلاعة والتهتك وعدم الحياء ويشتركن منذ الصغر في الألعاب مع الأطفال الذكور ويشغفن بحديث السحر والجان والشياطين ومن ميزاتهن أنهن لا يعرفن معنى للخوف بتاتا ولا تذرف عيونهن الدموع لأي سبب ولا يشكين من آلام أو أمراض جشعات نهومات كاذبات خائئات خادعات ..

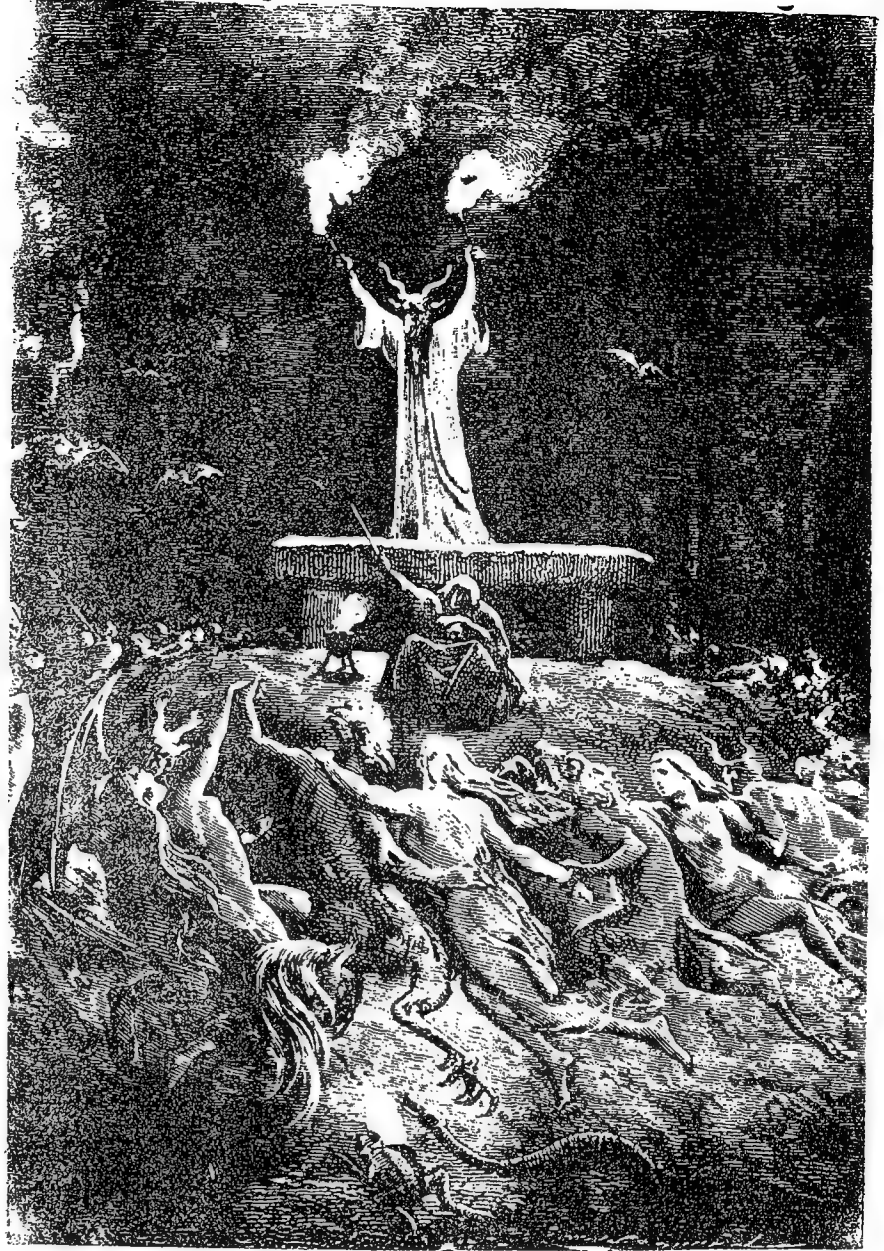
وقد اعترف كل من الرجال والنساء الذين عاشروا الشياطين أنهم تعلبوا منهم أشياء كثيرة خصوصا ما تعلق منها بعلوم « ما وراء الطبيعة » يعجز الإنسان العادي مهما بلغ من الذكاء معرفتها ..

وما يذكره التاريخ في هذا الصدد حادثة الراهبة (ماجدلين دي لا كروز Magdelena de la Cruz التي دخلت دير سانت ايزابل دي لوس انجلوس بقرطبة وهي في سن السابعة عشر .. فقد كان يحدث لهذه الراهبة منذ دخولها الدير نوبات يغمى فيها عليها وتتكلم وتنبأ بحوادث تتم بعد بضعة أيام وتأتي من الأعمال الغريبة ما أدهش الناس فذاع أمرها بين أهل اسبانيا وصارت موضع احترام وتبجيل جميع الطبقات حتى عدوها في مصاف القديسات .. وكان يسك في أعمالها وتنبؤاتها الكاردينال جوان دي آفيل وكان ملما بالعلوم الغامضة وأساليبها ودرس كثيرا عن الشياطين وظواهر أعمالهم فلم يصدق كل ما كانت تأتي به هذه الراهبة من أعمال خارقة ولم يعتبر مصدرها قوة إلهية بل على العكس اعتبرها منسأ من الأرواح الشريرة .. واستمر الحال مع الراهبة مدة تسعة وثلاثين عاما حتى مرضت وأشرفت على الموت فاعترفت بين دموعها

الغزيرة انها منذ دخولها الدير كانت تعمل تحت سلطة وبامر وارشاد روحين شريرين اسمهما (بوتوربو وبالبان) وكانا يظهران لها على هيئة رجلين من المغاربة وكانت هذه الراهبة عشيقة كل منها .. وهما اللذان عليها خفة اليد وشغل الحواء وكانا يخبرناها بالحوادث القادمة وغيرها مما آثار دهشة الأسبانيين .. ويعلق المؤرخ (بودين) على هذه الحادثة بقوله ان ماجدالين المذكورة لابد ان تكون ابنة إحدى الساحرات الكبار التي وهبتها عند ولادتها للشيطان وهذا أمر كان كثيرا ما يحدث بين الساحرات خصوصا إذا عمل كل أفراد العائلة بالسحر .

الجمعية العمومية للشياطين والسحرة

علاوة على الحفلة الأسبوعية التي يقيمها سحرة كل منطقة فيما بينهم وزيادة عن الحفلات التي تقام بمناسبة الأعياد والمواسم الإبلسية فهناك جمعية أو احتفال عمومي يقام كل عام يحضره مندوبون عن جميع السحرة في جميع أنحاء العالم .. وفي هذه الحفلة السنوية التي تقام عادة قرب انتهاء شهر ديسمبر يحضر الشيطان الكبير نفسه لرئاستها (شكل ١٤) . وهي بمثابة انعقاد الجمعية العمومية لجميع السحرة والآبالسة والشياطين ولا يحضرها من السحرة والساحرات إلا من انقضى عليه مدة لا تقل عن اثني عشر عاما في خدمة الشيطان . وتحضر كل منطقة مع (عمدتها) . ويجمعون في منزله أولا ثم يقصدون مكان الاحتفال بوسائل غريبة .. والذي يحدث دائما انه عند اجتماعهم بدار العمدة يدهن كل منهم جسده بدهان سحري خاص ثم يخرج الجميع للطريق ومعهم وسائل المواصلات وهي عبارة عن يد مكنسة طويلة مدهونة بدهانات ووسائل سحرية ومنه ش عليها بعض الرموز والطلاسم وفي طرفها شتعة . أو أوزة كبيرة أو جدى .. الخ .. حتى إذا ما وصلوا إلى مكان خلوى بعيد أخرج كل منهم فرخة سوداء ذبحها وحفظ دماءها في زجاجة ثم فسحها إلى قسمين يلقي بقسم منها على يساره والثاني على يمينه ثم يتلو بعض السكالات السحرية ويمتطي مطيته سواء كانت يد مقشاة أو جدى أو كلب .. الخ فتسبح به بسرعة غريبة في الفضاء حتى تصل به إلى مكان الاحتفال .. ويحضر كل ساحر وساحرة لهذا الاحتفال السنوي الكبير



شكل ١٤ - الحفل الكبير السنوي الذي يحضره الشيطان الأكبر

طعاما خاصا يتألف معظمه من جثث الكلاب والقطط والغربان وعظام الطيور التي يدبحونها لأعمالهم السحرية ومحرم عليهم أكلها وغيرها مما تألفه نفوسهم . فإذا ما هبطت بهم تلك الطائرات الشيطانية أرض الاحتفال وجدوا الشيطان الكبير منفرداً على منصة خاصة في انتظارهم مع أعوانه ومندوبيه . ويوجد في وسط الدائرة التي يقوم فيها الاحتفال كزان كبير يلقى فيه السحرة بطعامهم وموقد تحت هذا الكزان نار شديدة فتخرج من هذه الأطلعمة عند طبخها بخار ودخان كثيف له رائحة نكئة عفنة وتتكون من الدخان أشباح وحشرات تشارك الجميع في احتفالهم .. ثم يقبل كل عمدة نحو الإبلis الكبير ويقدم له فروض الخضوع وتقريراً عن أعمال كل السحرة في منطقته خلال العام فالسحرة المتفوقون يغمروهم إبليس بكرمه ورضاه وذلك بالسماح لهم بتقيل أقدنر وأنن جزء من جسده .. كما أنه من دواعي رضاه يعين أو يخصص لهم بعض القرائن التي تفي بحاجات عملهم .

ويحدث عادة قبل انعقاد هذا الحفل السنوى أن يشعر كل ساحر أو ساحرة مدعو لهذا الحفل ووقع عليه اختيار الشيطان لحضوره — بلدغات أو قرصات أو نغزات في أجزاء جسدها أو جسده تقلق منامه وتستمر هذه النخسات أو النغزات لبضعة أيام قبل حلول يوم الاحتفال ويفهم منها الساحر أنه مدعو للاحتفال وهذه اللسعات تقوم مقام تذاكر الدعوة عندنا .. فيستعد السحرة ويعدون أكلهم وشراهم (شكل ١٥) وتمتاز هذه الحفلة السنوية بكثرة ما يدور فيها من الإباحية واختلاط الإنس بالجن والشياطين وتقدم فيها الضحايا من الأطفال الأبرياء ويستمررون في طوهم ومجونهم حتى قبل طلوع الفجر بقليل يقوم إبليس وبيارك الجميع بالبصق في وجوههم أو ركلهم موصياً إياهم بالاجتهاد في أعمالهم والبرهان على طاعته بزيادة عدد من يأذونهم من الناس .. حتى إذا ما انتهت الاحتفالات امتطى كل ساحر مطيته فتجلى به في الهواء وتنزل به في البقعة التي بدأ السير منها .. وتجهد الأبالسة دائماً على انتهاء الحفلات قبل انبثاق الفجر وصياح الديكة معلنة ظهوره ويقال ان صياح الديك نهارة يفرع الأرواح الشريرة والأبالسة فيفرون من الأمكنة المأجود بها الديك



شكل ١٥ - استعداد السحرة لاحتفال المنوى الكبير

كما أنه عندما يصفق بحتاحية عند صياحه فإنه يطردهم ويمنعهم من الدخول في هذه المحلات .

ويحضر هذا الحفل السنوى أيضا من السحرة الكسالى من يدعوهم الشيطان إليه بواسطة النخس والقرص والنغز ليوفيهم حسابهم فإذا ما حضروا الاحتفال اجتمعت حولهم الشياطين والأرواح الشريرة وانهلوا عليهم ضربا وركلا وإهانة وأمروهم بالقيام بخدمة باقى زملائهم مع تهديدهم بالإعدام إذا لم يقلعوا عن تفصيرهم وإهمالهم فى أعمالهم . وهناك اجتماعات أخرى طارئة يجتمع فيها السحرة مع بعضهم أو عند عمدتهم للتشاور فى عملية كبيرة أو البحث فى وسائل جهنمية جديدة أو طلب معونة من العمدة أو اشتراك الجميع فى عملية واحدة مهمة وعلى الساحر أو الساحرة فى هذه الاجتماعات الطارئة أن يحضر جميع معداته اللازمة ويصحب عادة قريته أو قرناه لحضورها والاستعانة بها أو تسخيرها .

ومن الأشياء المحرمة على الساحر والساحرة (الخبز والملح) فلا يقربهما بتاتا طول حياته من وقت التوقيع على الميثاق .. كما أنه جرت العادة أن يحصر كل ساحر ساحرة إحدى جماعه الموت بعد تهديدها على شكل إناء يستعملونه لتعاطى الخمر .. وعليهم المحافظة على هذه الجمجمة وعدم التفريط فيها أو استعمالها بتاتا إلا فى كل سنة مرة واحدة عند اجتماعهم فى الحفل الكبير ..

وتقام فى الوقت الحالى شبه هذه الحفلات فى بيوت السحرة الموسرين إذ يخصص أحدهم بهوا أو صالة كبيرة لمثل هذا الحفل السنوى الكبير ولكن بعد إجراء تغييرات كثيرة فى أنواع الأطعمة والمشروبات التى استبدلت الآن بأفخر أنواعها .. ولكن أثاث البهو وستائره وكل ما فيه يسير تماما على مقتضى القوانين الشيطانية وكذلك الطقوس والمراسيم والتلاوات كلها هى ذاتها التى كانت تستعمل منذ وجد السحر والسحرة حتى ملابس السحرة هى لم تتغير .. وفى بعض الأحيان يشترك هذا الجمع من



شكل ١٦ - رئيس نادى السحرة (الطراز الحديث)

السحرة الأغنياء في تأجير منزل كبير يقومون فيه بعباداتهم وحفلاتهم الشيطانية . ويمتاز رئيس السحرة في هذه الحفلات بملابسه الغريبة (شكل ١٦) ويصر الشيطان ويأمر الساحر الموسر أن تكون ملابسه المخصصة لعبادة الشيطان أو حضور الحفلات مصنوعة من أغلى وأجود الأقمشة وأن تكون النقوش والرموز والرسومات فيها من نسيج الذهب والفضة على أن يقوم بها أمهر الصانع . ويسرى هذا الأمر أيضاً على الساحرات الأنيقات الموسرات وتقام هذه الحفلات ليتبارى الجميع في الأناقة والخلاعة والتمتع بما لذ وطاب . ولكن هذه الحفلات لتناقضها مع أوامر الشيطان والتعاليم والقوانين الإبليسية فيما يختص بالأطعمة والخمر فإن الشيطان لا يحضرها ولا ينتدب أحدا لحضورها حتى ولو بحت أصوات المجموعين من كثرة التوسل والرجاء والاستعطاف وذلك احتجاجا من طائفة الشياطين على تصرفات هؤلاء السحرة وعدم تطيقهم اللوائح الإبليسية من حيث الطعام والشراب وتمسكهم

بامتيازاتهم ومميزاتهم الاجتماعية وهو أمر ينهى عنه الشيطان ولا يقبله بأى حال
وأيضاً لأن أكثر هؤلاء الأغنياء يتخذ أعمال السحر فى الوقت الحالى كغواية يشبع
بها نفسه . . وقبل بدء الحفلة يلقي رئيسها رسالة سحرية بنفس الكلمات واللهجة الغامضة
المستعملة وأيضاً عند انتهائها يختتم الحفل بكلمتين شيطانيتين مع إبداء مزيد أسفه
لتخلي الشيطان عن مشاركتهم فيها . . .

والمقصود دائماً بهذه الحفلات الكاذبة هو إعطاء الفرصة لسيدات رجال الطبقة
الراقية لإشباع نزواتهم الجنونية والانغماس والتوغل فى أبعد حدود الإباحية تحت
اسم السحر واحتفالاته .

ويطلقون على كل احتفالاتهم بصرف النظر عن مواعيدها أو نوعها سواء كانت
حفلة أو اجتماع أسبوعى أو موسمى أو سنوى كلمة (سبات SABBATH) وهى كلمة
عبرية تعنى السب والشتائم واللعنات وهذا ما تنتم به جميع حفلات واجتماعات
السحرة التى يكثر فيها سب الأديان والاستهتار بها وصب اللعنة على أهلها .

وينص القانون الشيطانى على أن لايزيد عدد السحرة الموجودين فى الحفلات
الأسبوعية عن ثلاثة عشر شخصاً فى مكان واحد سواء كانوا من الذكور أو الإناث
أو الإثنين معاً . . أما فى الحفلات الموسمية أو السنوية فلا قيد لعدد الحاضرين الذى
يبلغ فى كثير من الحالات ما يربو عن المائتى شخص .

* * *

ومن العائلات من تجد كل أفرادها ذكورا وإناثا يعملون فى السحر ومنهم من
يتعلمه وهو ما زال طفلاً ومنهم الساحرة الإيطالية الكبيرة (تافنيا TAVANIA)
ساحرة بالرمو المنحدرة من أصلاب عدد كبير من الساحرين والساحرات . فقد
مارست السحر وهى ما زالت فى سن العاشرة وبلغ من شدة قوتها وهى ما زالت فى
سن الثلاثين عاماً أنها كانت تقضى على أى شخص مهما كانت المسافة بينها وبينه ومهما
كانت منزلته . وقد اعترفت قبل حرقها بجرائم شنيعة وأنها تسببت فى موت بعض
مئات من الأشخاص .

والملاحظ في العائلات التي يعمل معظم أو كل أفرادها في السحر بأنهم يكونون على شقاق مستمر ويستحيل أن ينقضى يوم واحد دون عراك أو شباك بين أفرادها وهذا يرجع إلى الأرواح الشريرة المختلفة التي يستخدمونها والكراهية المستأصلة في نفوس كل منها لزملائه والسحرة أنفسهم . . . وتقوم هذه المنازعات اليومية في ساعة محددة بالضبط ويغلب حدوثها ليلا بعد انتهاء القرائن من عملها وانصرافها .

أعمال الساحر

يصبح الساحر من بعد التعميد فوراً مستعداً للعمل . . . ويتوقف عمل الساحر وقوته في تأثير سحره على الضحية على عوامل كثيرة أهمها المدة التي قضاه في خدمة الشيطان والدرجة التي وصل إليها من المهارة وعدد ضحاياه خلال تلك المدة ومختلف الأعمال التي قام بها وكل هذا مسجل تسجيلاً تاماً عليه في سجل كبير يحتفظ به الشيطان .

فمثلاً الساحر الذي ينجح في التفريق بين الزوجين أو المحبين لا يقاس بدرجة الساحر الذي يصيب أحد الأشخاص بمس أو مرض يعجز عن علاجه . . . والساحر الذي يؤثر عمله في فرد واحد لا يقاس بالساحر الذي يؤثر سحره في جملة أشخاص دفعة واحدة . . . والساحر الذي يهلك الزرع أو البهائم لا يقاس بالساحر الذي يهلك الآدميين . . . وأيضاً الساحر الذي يسحر أفراد الطبقة الراقية وينكد عليهم حياتهم أكثر وأكبر درجة من الساحر المختص بحمالة القوم أو الطبقة الفقيرة وهكذا . . . كما يتوقف عمل الساحر وقوته على (القرن) أو القرائن التي يخصصها الشيطان لخدمته ومساعدته ومركز هذا القرن والمساعد وهل هو من الطبقة الأرستقراطية في دولة الأبالسة أم من الفئة السفلى الحقيرة . . . ومهما تنوعت الأسباب وتفاوتت السحرة في درجاتهم فإن مقصدهم واحد لا يتغير وهو إلحاق الأذى والضرر بأكبر عدد ممكن من البشر .

ومن أشد أعمالهم فتكاً بالناس السموم التي يستخرجونها ويصنعونها حسب (٦٢ - سحر)

تعليمات وإرشاد الشيطان وتابعيه . وتتخلص طريقة صنع هذه السميات في قطة مملوخة بكامل أجزائها وبورص وثعبان وضفدعة . ويوضع هذا الخليط في نار قوية حتى يصير رمادا فتعمل منه السموم على شكل مساحيق أو سوائل أو مراه . وكانت أقل كمية من هذه السموم كافية لهلاك الشخص في دقائق قليلة . . وكان لهم طرق غريبة في تسميم من يريدون هلاكه فإن أمكنهم دسها له في الشراب أو الطعام بأى طريقة كان بها وإلا فإن الشيطان كفيل بأن يدهم على أنجع الطرق لتحقيق مآربهم . . فإن فاتهم فرصة دس السم في الطعام أو الشراب فيمكنهم أن يمسحوا بجزء صغير من السم على أية قطعة من ملابس القريبه فإذا ما وضعها على جسده مات لساعته . أو يمسحوا بقليل من السم السائل على أكر الأبواب والنوافذ والبيوت فإذا مسها بيد ، مات أو يضعونها في غسالة ملابسه أثناء غسيلها فتتسرب ملابسه من السم ويموت عند لبسها .

ومن أول واجبات الساحر أن لا يتردد أو يتورع أبدا عن أذية أى مخلوق مهما عظم شأنه وبلغت سطوته . ويحدثنا تاريخ انجلترا عن محاولة السحرة قتل الملك جيمس السادس بطريقة السم . وقد دبر مع السحرة خطة موته الدكتور (فيان VIAN) الذى كان يعمل سكرتيرا خاصاً للأمير فرنسيس ستوارت (إيرل بودويل) وقد كانت خطة جهنمية : . فقد لجأ الساحر إلى أحد الكلاب العزيرة التى يعتز بها الملك ومسح على ظهره ببعض السم اعتقاداً منه أنه متى لمس الكلب انتقل السم إليه ومات لوقته . ولكن يظهر أن الساحر الذى قام بهذه العملية أخطأ في قراءة تعاويذه للهجته أو سرعته في الانجاز من عمله أونسى تلاوتها أو أن الكلب كمخلوق يتأثر بالسم فمات الكلب بعد ما صار يتلوى بضعة دقائق وهاجت الحاشية وأرتاب الملك في الأمر وشهد بعض جنود الحراسة أنهم رءوا أحد خدام القصر يمسح على ظهر الكلب قبل موته ببعضه دقائق وقبض على هذا الخادم وجرى عليه العذاب المألوف في مثل تلك الأحوال وأقر بالحقيقة وأنه أتى كل ما عمل بناء على أوامر الدكتور فيان المذكور فأعدم الاثنان .

ومن فعل الساحر هلاك الحرث والزرع والبهائم وإشعال الحريق وإصابة التجارة والبضائع بالتلف أو البوار والكساد والصفقات المالية بالفشل والخسارة . وحل الزوج وإصابته أو إصابة الزوجة بالعقم ، وعمل المراهم والدهانات والمشروبات الخاصة بإثارة الغرائز الجنسية أو تقويتها أو إضعافها ، وكذا إجهاض الحامل وإصابة الأفراد باللوثة العقلية أو التوهان والسرхан وعمل مسحوق أو بودة للحب أو الكراهية ومن أهم ما يعمله الساحر التعاويذ والطلاسم أو الأحجية التي تجعلك تتزوج بمن تكرههك إذا صممت على أذيتها عند ما تكون بكفك وكذلك فسخ الخطوبة أو عقد الزواج قبل الدخول وغير ذلك مما يقصد به التعب والتكد .

ومن السحرة خصوصاً من النساء من تهتم بقراءة البخت أو التنبؤ بحوادث المستقبل عن طريق الكرت وهي الطريق السائدة بينهن ولأن الكرت وألما به جميعها من اختراع الشيطان ليووقع بين الناس العداوة والبغضاء . فإذا ما أبانت الساحرة رغبتها في احتراف السحر لأغراض التنبؤ ساعدتها الشياطين في هذا الأمر مساعدة كبيرة .. والكرت الخاص بالساحرة يختلف تماماً في حجمه ورسوماته ونقوشه عن الكرت العادي ويسمى في لغة السحرة (تاروت Tarot) شكل ١٧ وقد نقل رسم وشكل ورموز هذا الكرت من كتاب السحرة اليهود الكبير المسمى (كباله Kabbala) وسيأتي الكلام عليه .. وقد نبغ من الساحرات في التنبؤ بواسطة (التاروت) خلال الثلاثة قرون الماضية ثلاثة ساحرات فقط وهن (جان فوستر واليزابث هويقي والساحرة تاسين) وقد تركت الأولى مجلداً في هذا الفرع من السحر .

وعادة ترى الساحرة التي تختص بالكرت ذات سحنة كثيفة جداً تمثل تماماً سحنة وهيئة الشياطين بشعرها المجعد المنكوش ووجهها الأغبر وأنفها الكبير وذقنها البارزه وعينها الحادتين اللتين تحملان كافة معاني الخبث والدهاء .. ولما كانت غاية هذه الساحرات الشمطاوات الإضرار بالناس وقلق مضاجعهم وانشغال بالهم فإنهن أثناء تنبؤهن يكثرن من ذكر الحوادث المفجعة أو المتاعب الكبيرة التي تنتظر الشخص ويتلذذن من أمارات النكد أو الاضطراب التي تظهر على محياه عند سماعه لهذه النوائب المخبأة له أما الحوادث المفرحة فلا يذكرنها بتاتاً .. ونلاحظ على الساحرة قبل أن تفتح الكرت



شكل ١٧ - التاروت (كرت الساحرة)

وتعمل به تقبله في قبلات على شكل صليب أعنى ترسم شكل صليب بتقبيلها للكروت ثم تتمم بوضع كلمات شيطانية وتنظر إلى كلب صغير رايض بجوارها — وعادة يكون هذا القط أو الكلب في منتهى القذارة والضالة أو به جرب .. الخ وتبسم لهذا الحيوان وتبدأ في عملها .. وطول الوقت تلقى على مسامع الشخص أمثلة بذية تعبر بها عما تراه في الكروت وتتغير سمحتها وتتكلم مع الحيوان الرابض في هيئة مسكية وتلقى إليه بالنكات حتى تفرغ من عملها وتناول أجرها .

وكل ساحرة تختص بالأعمال السحرية عن طريق (التاروت) تعمر طويلا وعند ما تتجاوز سن الأربعين يتغير منظرها تماما فيذبل شبابها وتظهر التجاعيد على وجهها ويدب مظهر الهرم في جميع أوصالها وتصاب بالانحناء وتعيش بمفردها دون صديق أو قريب أو زوج .. الخ إلا قرينها إن كان كلبا أو قطة أو أى حيوان آخر ، وكل ساحرة حتما من موتها موة غير طبيعية كأن تصاب بحادثة في الطريق أو تخنق لسرقة أموالها أو تقتل أو غالبا تحرق في مكانها .

ومثل هذه الساحرة مهما طال بها الزمن تحتفظ بنشاط غريب وسرعة الحركة والانتقال والظهور أمامك ثم الاختفاء دون أن تشعر بحضورها أو ذهابها . ومن صفاتها انها لاتنفع ولا تشبع بتاتا نهمة أكلة شرهه وتشتهر بغريزتها الجنسية القذرة حتى وهى عجوز ضامرة ولها أكثر من علامة أو تمعة شيطانية في جسمها في وجهها وظهرها وصدرها .. الخ . وهذا هو شكل الساحرة الحقيقي وطباعها وعاداتها لا الشحاتات الدجالات الجاهلات اللائي يقع بصرننا عليهن في القاهرة والإسكندرية والأرياف وفي الشرق والغرب ومنتشرين انتشار الجراد . وإني شخصيا لم أعثر إلا على واحدة فقط (يهودية) بالإسكندرية وذلك منذ أربعين عاما وكانت قذارتها وشراستها وكآبتها لاتجد مكانا تجلس فيه بمنزلة القدر وتنتظر أياما حتى يحل دورك وكانت تنبؤاتها دقيقة غريبة تذكر لك المحلات والأشخاص وأسماءهم الذين ستتعرف عليهم ويضرونك وماذا سيحل بالشخص من متاعب وأحزان .. حتى ذهبت إلى الجحيم عام ١٩٤٨ وقد بلغت من العمر في نظري مالا يقل عن ٩٨ عاما . وكانت لا تحترم

أى إنسان ولا تقبل الذهاب إلى منزل أى شخص مهما عظم مركزه ومهما دفع بل لا بد من أرادها أن يحضر لمنزلها القدر بحارة اليهود بالإسكندرية وكانت هذه الساحرة تدعى (بهية المغربية) منحدرة من سلالة مغربية . . أما بعد هذه الساحرة فلم أعثر إلا على الدجالات الكاذبات .

ولكل ساحر أو ساحرة بمنزله أو محل إقامته مهما كبر أو صغر محل خاص دنس رجس لا يقربه غيره يقوم فيه بعبادة إبليس ورياضته الشيطانية وبه معمله الذى يحجز فيه أعماله السحرية وموادها . وهذا المكان لدى الساحر مقدس جداً لا يسمح لأى أحد بالدخول إليه مهما كان . . ويتناسب هذا المعبد وهذا المعمل مع درجة الساحر المالية فإذا كان فقيراً اكتفى بعمل ستائر من قماش أسود رخيص ومفارش من نفس النوع وعمل بأدوات زهيدة بسيطة وإن كان غنياً وجب عليه أن لا يخل بأية مبالغ فى سبيل اعداد هذا المعبد من أغلى وأحسن الأقمشة وأغلى المعدات . . ولكن سواء كان غنياً أو فقيراً فعلى الساحر أن يراعى فى رسم النقوش والرموز على الستائر والمفارش وغيرها كما جاء فى التعليمات السحرية والقوانين الإبليسية .

وأهم ما يحرص عليه الساحر عند مزاولته عمله الحذاء المنقوش عليه الأربعة حروف الخاصة بالكلمة السرية أو كلمة السر التى يقصد بها اليهود معنى الآله وهى (JHVH) وتنطق (JEHOVAH) مرسومة بحروف كبيرة جملة مرات على الجانبين وفى المقدمة والكعب والنعل وهذا غاية ما تتصوره العقلية الإبليسية من إهانة للأديان وعلى الساحر عند قيامه بعمله السحرى أن يرتدى زياً خاصاً ملوناً وهو مكون من جلباب فضفاض أو بنطلون ضيق جداً ويصنع من القطن أو الكتان إن كان فقيراً ومن أغلى أنواع الحرير أو الصوف إن كان غنياً وطاقيّة أو غطاء رأس من نفس القماش والجلباب وغطاء الرأس عليها الرسوم والنقوش اللازمة وعلى المفارش والستائر أسماء الشياطين وعلاماتهم والأرواح الخبيثة التى تساعد فى عمله وغير ذلك مما يقتضيه عملهم الممقوت .

وعلى الساحر أن يحتفظ بهذه الأدوات محافظته على روحه بل أكثر لأنه يجب استعمالها لأطول مدة ممكنة وإن كان طول عمره يكون أحسن لأنه كلما قدمت الأدوات كلما حسنت بالآرواح الشريرة وحسنت بالساحر نفسه وصارت جزءا من حياته فيزيد تأثيرها في العمل . وملابسه المحرم عليه غسلها بتاتا أو تنظيفها إن بليت أجزاء منها فعليه أن يرقعها من نفس القماش وإذا اتسخت جدا وهذا أفضل وأحسن وصار لها رائحة كريهة وهذا هو أعز المطلوب حتى يجبر الناس القاصدين إليها على شئها والتمتع برائحته الثنية — طالما كانوا راغبين في عمله أو فنه — تقول إذا اتسخت لدرجة يخشى منها على تمزيقها أو تأكلها ولا ينفع فيها الترقيع والتشبيك فعليه أن يقلعها على ظهرها على شرط أن يلبسها على اللحم أعنى تلتصق الرسوم والعلامات التي بها بجسده لأن الواجب عليه أن يشتري أو يصنع هذه الملابس والمعدات جديدة لاجل ولا يغيرها أبدا مهما تأكلت واتسخت وإذا مثلا لأمرا ما كسرت زجاجة إحدى اللبسات فعليه أن يرقعها بورق من نفس اللون أما إذا انكسرت جميعها فعليه أن يجمع باحتراس بقاياها ويذهب لمقابلة العمدة ليأمر له بشراء غيرها بعد فتح محضر تحقيق لسؤاله عن سبب كسرها ومتى وكيف وبعد توبيخه ونهره وسببه يأمر له بشراء غيرها ولا يصدق كلامه لأن من عادات السحرة عدم الثقة في أى مخلوق كان حتى بعضهم ببعض . وفي مثل تلك الحالات لابد من أخذ الأمر من شيطان كبير الذى يسمح له بشراء زجاجة غيرها بعد ما يصيبه ببضعة أمراض تمنعه عن العمل ببضعة أسابيع يندم خلالها ويتحسر ويعلم توبته عن الإهمال الذى تسبب عنه كسر اللبسة لأن كل هذه التعليلات مشروحة ومستوفاة في كتب السحر وعلى الساحر أن يفهمها ويعرفها جيدا لأنه لا توجد كلمة (معلمش أو نسيت أو حرمت أو تبت) في قاموس الأبالسة وليس هناك رحمة أو شفاعاة أو خواطر أو محسوبة ومحاسبة . . أما الملابس ومدتها المقدرة للاستعمال عشرين عاما فإذا ما بلغت درجة الصفر أعنى صارت مهلهلة عذقة مرقعة مخزومة مقطعة فضلا عن قذارتها وتناثرها فعلى الساحر إن أراد تغييرها حتى لا يتأثر عمله من ضياع أو طمس الرسوم والعلامات التي بليت من عليها فعليه أن يقدمها في الحفلة السنوية إلى سيد الشياطين لاستئذانه في تغييرها وهذا السيد له

الخيار بعد الاطلاع على الملابس أن يأمر الساحر بتغييرها أو الاستمرار في لبسها عام آخر أو عامين ولكن مهما كان الأمر فالشيطان لا يعنى الساحر من بضعة ركلات في وجهه ورأسه حتى يكون أشد حذرا وحرصا عند استعمال هذه الملابس .

وبطبيعة الحال مهما طال عمر الساحر يستحيل عليه أن يغير ملابسه أو أدواته إلا مرة واحدة لأن هذا مما يؤثر في عمله السحري كثيرا لما يستلزمه من تدريب وترويض الأرواح الشريرة التي تساعد على الأشياء الجديدة التي يستبدل بها المكسور أو الهالك من معداته .

وينقسم يوم الساحر إلى أربعة وعشرين ساعة وكل ساعة إلى اثني عشر زمنا كل منها خمسة دقائق ولكل يوم شيطان خاص وكوكب خاص ولكل ساعة شيطان خاص وكوكب خاص ولكل زمن شيطان وكوكب . ولكن كل هذه الشياطين تتفاوت في



شكل ١٨ - ساحرة مع طائفة من القران

يط
كما
وا

الأهمية والمركز فشیطان اليوم هو أكبرها وأعظمها ويختاره إبليس عادة من الأرواح الشريرة العاتية الخبيثة ضمن تبلاء المملكة الشيطانية أما شيطان الساعة فهو شيطان من الطبقة المتوسطة أقل درجة ومركزاً من الشيطان الأول وشيطان الزمن عادة يكون من الأرواح الخبيثة الصغيرة المحدودة القدرة والمقدرة ..

ولكل ساحر وساحرة روح خبيثة تساعد في عمله وتعمل كتابع أو مساعد له تدعى (القرين FAMILIAR) وهذا القرين يلزم الساحر طول حياته منذ اللحظة التي تم فيها تعميده .. وعلى الساحر أن يحفظ عن ظهر قلب ويعي في ذاكرته التي لا تخطئ بتاتا ولا تنسى (وهذه إحدى مميزات الساحر) كل هذه المعلومات لأن أي خطأ في عمله يصيبه بأضرار بليغة ربما أدت في أحوال خاصة إلى دونه . لأنه مثلا إذا بدأ عمله الساعة العاشرة ليلا (ودائما يبدأ عمل الساحر من العاشرة ليلا إلا قبل طلوع الفجر بساعة) وأخطأ في حسابه وأعد الدائرة وكل شيء الخاص بالساعة الحادية عشر فإن شيطان هذه الساعة الأخيرة يأتيه غاضبا ساخطا ويصفعه بضعة صفعات ويقدم فيه شكوى فإذا ما حضر الساحر الحفلة الأسبوعية حضر له هذا الشيطان وأعوانه وأوقعوا به العقوبة اللازمة من ركل وقرص وضرب وعض وسط تهليل باقي السحرة وسرورهم . ولذا نجد الساحر قبل الحفلة مخلوع القلب منهار القوى خوفا مما يلاقه من العذاب والتنكيل ولذا يجتهد في إلحاق الأذى على أشنع صورة ممكنة بأحد الأشخاص قبل الحفلة حتى تشفع له عند الشياطين ولكن هيهات فلا بد له من لقاء جزائه .. أما إذا كانت غلطته جسيمة جدا كان بدأ عمله مثلا يوم الإثنين وأعد كل شيء للشياطين يوم الأربعاء فإن الشيطان الموكل بهذا اليوم يلي طلب الساحر عند استدعائه وبدل مساعدته له يقضى عليه فورا وتجد الساحر مكوما في إحدى أركان غرفته وكل الأدوات أمامه مهشمة وممزقة ومبعثرة بحيث لا تنفع للاستعمال وبذا يقضى عليه الشيطان ويشطب اسمه من سجلاته .

وللسحر فصول السنة التي تنشط فيها الأرواح الشريرة للعمل وتساعد بسرعة على انجازه وهي فصول الشتاء والخريف والربيع أما أثناء فصل الصيف حيث

يطول النهار فإن نشاط الأرواح الشريرة يحمّد قليلاً لضيق الوقت وقصر الليل كما أن معظم عملها في فصل الشتاء ويستحسن وقت هبوب العواصف ونزول الأمطار وقصف الرعود.

* * *

والغريب في أمر السحر والسحرة أنه مع ما يبذله الساحر من جهد وتعب ويقدم عليه من تضحيات في سبيل اتباع التعاليم الشيطانية ورضاه بالذل والخنوع وارثكابه المعاصي والمخازي وبيع روحه وكل ما يملك لإبليس فإننا نرى جزاءه من الشيطان لا يتسكفاً ولا يتناسب بتاتا مع كل هذا الجهد وهذه التضحيات لأن عمل الساحر لا يدوم بتاتا بصفة مستمرة فله مدة يبطل ويفسد تأثيره خلالها أو بعد انتهائها فن الأعمال السحرية ما يدوم ثلاثة أيام فقط وهي أقل مدة ومنها ما يمتكث أسبوعين أو شهر ومنها ما يمتكث بضع سنوات وذلك حسب قدرة الساحر والقرين الذي يساعده ومركزه ونوع عمل السحر ذاته والمواد المستعملة فيه والغرض منه .. فإذا ما أراد الساحر استمرار تأثير سحره — وغالباً يريد — فعليه إعادة العمل وتكراره — وهذه حيلة شيطانية غريبة تدل القارئ على مدى سعة حيلة الشيطان وعظم دهائه يربط بها الساحر إلى عجلته طول حياته ويجبره على طلب مساعدته طول عمره ويشعره بحاجته إليه دائماً أبداً لنجاح أعماله واستمرار هذا النجاح .. والأغرب من هذا أن الساحر إذا مرض أو جاع أو افتقر — وغالباً يحدث هذا — أو حلت به أو بأحد أقاربه أية مصيبة فإن سيده الشيطان يتنكر له ويدعى عدم معرفته به ويتخلى عنه كلية .. وإذا ما توسل إليه الساحر واستدعاه ليخلصه من كربه فانه يظهر إليه ويهزأ من بلوته ويلوح له بصورة عقده المحررة بنفسه والموقع عليه بدمايته ويخبره أن العقد المبرم بينهما لا ينص على مساعدته له أو تخليصه إذا حلت به نائبة أو أكثر وأن الشيطان غير ملزم إلا بشيء واحد فقط وهو مساعدة الساحر في تحقيق أغراضه لأذية الغير أو لنشر الفساد بين الناس وإصابتهم بالضرر والمكروه . أما أن الشيطان يشقى الساحر إذا مرض أو يعيد إليه ماله إذا خسر أو يخلص رقبته من جبل المشقة فهذه

كلها أمور مفيدة لا يفهمها الشيطان ولا يقرها لأن كل همه وعمله موجه للأذية والضرر.

ومن جهة أخرى فإن الشيطان لا يميل للوفاء بوعده لأنه مخادع منافق كاذب محتال وقد أقر كثير من السحرة أنه عند مقابلتهم للشيطان في أول مرة ظهر لهم بوجهين أعنى على حقيقته شأن المنافقين المضللين . كذا من المشهور عن الشيطان أنه الخبث والدهاء والخيانة بحسمة فكيف تنقلب هذه الصفات إلى ضدها لخاطر ساحر ما كرابع روحه ونفسه طائعا مختاراً دون مقابل .. ولا يكتفى الشيطان بهذا ، لأنه عند استلامه العقد من الساحر يحتم أن ينص فيه الأخير على بيع روحه وكل ما يملك للشيطان أثناء حياة الساحر وبعد موته فبعد حرق الساحر أو إعدامه تذهب روحه إلى جهنم حيث ترفع الأرواح الشريرة الضالة كما أن ماله يذهب مهما كان كثيراً وهو مازال على قيد الحياة ، فإن كان الساحر متزوجاً أصابه الشيطان وأصاب عائلته بكل ما يتصوره العقل من أمراض ومشاكل تأتي على ماله كله وإذا كان أعزباً خالياً سلط عليه الشيطان (فولفونس) وسيأتي الكلام عليه فهد له الأخير طرق المضاربة والميسر حتى يفقد كل ثروته ، ولأن لم يمت ساحر جمع مالا عظيماً من سحره وترك وراءه أية ثروة مهما كانت ضئيلة بل كلهم ماتوا فقراء مرضى مهمومين مغومين ..

ومن أول يوم يتمخ الشيطان فيه الساحر بعلامته - بعد تعميده وبذلك يصبح الساحر شيطانياً رسمياً مشبوتاً اسمه في سجل الدولة الإبليسية - يتناول الشيطان سحنة الساحر فيقلبها بشكل قبيح مكروه ثم يستلم جسده مهما كان غليظاً ملهظاً مرهوطاً مترهلاً فيغيره إلى هيكل عظمي يكسوه بجلد خشن صفيق ثم ينقش على جنبه ووجهه التجاعيد ثم يصيبه بإحدى العاهات الظاهرة وغالباً يجعله (أعرج) ثم ينزل على قلبه فينزع منه كل معاني الحب والرحمة والعطف والجمال وكل صفة جميلة أو عاطفة نبيلة ويستبدلها بالخبث والحقد والنهم والطمع والبغضاء . ويمسك عقله فيلويه لوية لولية فيجعله لا يفكر إلا في الرذيلة والمعصية والأذى .. وعلاوة على كل هذه الهبات التي يندفعها الشيطان على الساحر أو الساحرة فإنه يعطيه حاسة للنظر وأخرى للشم لا مثيل لها حتى بين الحيوانات . فالساحر أو الساحرة لا تستعمل النظارات مهما طال

بها السن وتستدل بحاسة الشم على أى شخص غريب أو قريب على أى بعد وأيضاً فإن حاسة السمع فيها تقوى لدرجة مدهشة فتسمع كل خافقة وكل همسة وفضلاً عن كل هذا يمنح الشيطان للسحرة شهوة بهيمية فائقة تجعلهم عرضة للتفتك والفضيحة .

وبطبيعة الحال عندما يشعر الساحر أن كل هذه الصفات الغير حميدة صارت كل كيانه ويدور عليها عمله وحياته ونشاطه فإنه يحس بأنه شخصاً غير بنى آدم مبعوضاً من النبؤا من الجميع وهذا مما يدعو إلى أن يبغضهم ويعاديهم ويسعى فى هلاكهم فيميل للعزلة والوحدة والبعد عن الناس ومعاملاتهم .

ولعل أهم صفة يدمغ بها الشيطان عبدة الساحر هى صفة (الشك) فالساحر يشك من كل شىء ولا يثق بشىء ولا يصدق أى شىء أو أى إنسان وتستأصل هذه الصفة الممقوتة فى روحه وعقله وقلبه حتى يخشى منها على قدرته ومقدرته فى إنجاز واجبه وعمله .. فلذا نجده عند القيام بأعمال السحر يعملها فى تودة تامة وحذر شديد وهو طول الوقت يتلو تعاويذه وكلماته متملقاً الشيطان متمولاً إليه لنجاح عمله وقد غرس الشيطان صفة الشك فى قلب الساحر وعقله حتى تضطره دائماً أثناء عمله إلى ذكر الشيطان والتقرب إليه ورجائه لنجاح عمله وهذا مما يوثق رباطه وصلته بالشيطان فيصبح الساحر عبداً ذليلاً ينام ويصحو ويفكر والشيطان على لسانه وفى قلبه وفكره والعياذ بالله .

وكل من ينتمى للشياطين ويدخل فى زميرتهم ويمارس السحر ويزاول الأعمال الضارة مع التوغل والانغماس فى الرذائل والإباحية كما ينص قانون الدولة الشيطانية فإنه يصعب عليه تماماً بل يستحيل أن يتخلص من هذه الزمرة مهما جد واجتهد ومهما أوتى من قوة وحيلة لأن الجهد المضى سواء العقلى أو الجسدى الذى يبذله الساحر فى المذاكرة والسهر والتربى والرياضة وأداء واجباته السحرية وكل هذا يستغرق كل وقته — كل هذا لا يترك مجالاً للتفكير فى الخلاص من قيود الشيطان التى كبله بها . . . ولو فرض أنه نوى على الخلاص مهما كانت النتيجة وعزم على التوبة والندم فإن هذا يكلفه جهداً جباراً لا يقوى عليه تنهار معه أعصابه وتعتل له صحته فتسوقه

إلى قبرة قبل انجاز توبته .. ولكن يحدث دائماً أن لكل قاعدة شواذ واستثناء لأن هناك نفر قليل جداً من السحرة ثابوا إلى رشدهم وتغلب فيهم عامل الخير على الشر وصمموا على التخلص من عبودية الشيطان وقطع كل صلة لهم به خصوصاً وأنهم رأوا ولمسوا في المدة القصيرة التي مكثوا فيها تحت سلطته وفي خدمته كثرة المساوىء والأضرار التي لحقتهم وأصابهم غيرهم من الأبرياء فعمدوا النية على النجاة من هذا الوضع المشين وهذه الحياة التعسة مهما كانت النتائج .. ويحدثنا التاريخ على واحد من هؤلاء وهو النزيل البرتغالي (جيلز) الذي باع روحه ونفسه للشيطان في سبيل العز والجاه وزيادة المال والأنغماس في الآباحية والملاذات المحرمة . وحرر مع إبليس الميثاق المطلوب واستمر في مزاولة السحر وعمل طقوسه وحضور حفلاته سبعة سنوات حصل خلالها على كل ما أراد إلا حب فتاة قروية بريئة جميلة جداً كانت تعمل ضمن أتباعه فهذه الفتاة الجاهلة الساذجة لم تنفع فيها أعماله السحرية ولم تخضع لتعاويذه وطلاسه حتى أن الشك بدأ يتسرب إلى نفسه من قدرة الشيطان على الحصول على أي شيء وكل شيء يطلبه الساحر وكان كلما تحدث مع (قرينه) في أمر هذه الفتاة ورغبته في الحصول عليها كمحظية راوغة القرين ووعده مواعيد باطلة .. ولذا صمم النزيل المذكور في اغتصاب هذه الفتاة بأي شكل كان ... شيطان غير شيطان لا يهم .. وحدد ليلة أحد الأعياد القريبة التي تحتفل بها أهل مقاطعته موعداً لإنجاز غرضه الدنيء .. وقبل هذا الميعاد بليلتين رأى هذا النزيل والدته في منامه تحذره من سوء ما سيقدم عليه وأظهرته على شفا هوة عميقة معروفة له واقفاً على حافتها ومن ورائه الشيطان يضحك ويهم بدفعة إلى هذه الهوة الساحقة .. فهب من نومه مذعوراً متزعجاً وقطع كل صلة بينه وبين الشيطان وحرق ملابسه وهدم معبده وهشم أدواته وزهد في العالم وأمواله وتنازل عنها للفقراء ودخل الدير ليقتضي باقي حياته في التوبة والاستغفار والندم . وطول بقائه في الدير لم يكن يأسف على أي شيء سوى العقد الموجود مع الشيطان ورغبته الشديدة في استعادته فكان يستعين بالصلاة والدعاء وشدة الندم والتعبد والتهجد وفي إحدى الليالي بينما كان محتلياً بصومعته أو غرفته بالدير منهمكاً في عبادته إذ ظهر له فجأة مخلوق بشع المنظر ذو سحنة مخيفة تراقص في تقاطيعها علامات الغضب والشر والسخط وألقى هذا الدخيل الغريب بصورة العقد في وجه النزيل قائلاً بصوت خفيف إليك

عقدك فقد أمرت برده إليك ، واختفى هذا الروح الشرير فجأة وابتلعت الأرض .

واستمر النبل (جيلز) في عبادته وتقشفه وانتشرت قصته في أنحاء البرتغال حتى قضى حياته ودفن في قرية (سانتيرين) ومازال للآن البرتغاليون يحتفلون بعيدة كل عام يوم ١٤ مايو ..

وأيضاً حدث في مدريد أن صمم الرسام الشهير (جوان بيريز) وهو شاب وافر القوة والجمال على بيع روحه ونفسه للشيطان ليهبه القوة اللازمة للانتقام من منافسيه وأعدائه الذى كان يهتمهم بوضع العراقيل والصعاب في طريقه حتى لا تباع صورته ويشتهر أمره .. وكما جاء في اعترافه أنه اضطر إلى مخالفة الشيطان بعد أن لازمه النحس فترات طويلة كاد أن يقضى فيها على مستقبله وأنه اعتقد أن ملازمة هذا النحس اللاصق به لا بد ناتجة عن أعمال سحرية يقوم بها أعداؤه من الرسامين فأراد الانتقام منهم بنفس سلاحهم وفقد إيمانه بالله وثقته في الخير وصرخ صائحاً : إذا لم يكن في استطاعة الرب مساعدتي ورفع هذا النحس عني فلم يبق أمامي إلا أن ألجأ إلى الشيطان ، وفعلاً قصد إحدى العجريات المشهورات باتقان السحر والشعوذة وكان لها رغم تقدمها في السن شهرة واسعة في السكر وارتكاب الموبقات والاضرار بالناس لقاء أجر زهيد وقابلها الرسام (جوان) وقص عليها حكايته وطلب منها مساعدته لمقاومة الشيطان والانضمام إلى حاشيته . فألقت إليه بالتعليمات اللازمة وتركها ليقوم بما أمرته به .. والفرد (جوان) بنفسه ومعدات السحر في بقعة خالية موحشة تبعد ميلين عن مدريد

* لطائفة العجى قدره سحرية عظيمة ومقدرة على التنبؤ . ويعتقدون في (المولوس) وهو أرواح الموتى وأنها ترجعهم بحضورها وتنذر بوفاة أحدهم .. وقد حدث أثناء الحرب العالمية الثانية عندما تطوع فيها المثل الكبير (ليزلى هيوارد) أنه عند وجوده بإسبانيا اتصل بالعالم العجى (والترستراكي) وبعد من أعظم علماء العجى وأبدى له رغبته في حضور إحدى حفلات العجى .. فأقام هذا العالم العجى حفلة كبيرة دعا إليها الكثيرين والكثيرات من العجى وأثناء الحفلة جرت إلى الداعى إحدى العجريات المدعوات واعتذرت له عن ضرورة تركها الحفل حالاً قبل انتهائها ولما سألها عن السبب أخبرته بأنها لا تود أن تبقى في غرفة واحدة مع شخص ميت وأشارت إلى الممثل .. وحدث بعد مضي يومين تماماً أن قتل (ليزلى هيوارد) في حادثة للطائرة البريطانية التى كانت تقله إلى إنجلترا بعد أن أطلقت عليها الألمان نيرانهم

واستمر ثلاثة ليالى في البرد القارس يقوم بتلاوة التعاويذ ورسم الدوائر وإيقاد الشموع .. الخ وصار ينادى على الشيطان ويستعطفه ويلج في حضوره ويطلب منه إنقاذه من نحسه نظير بيع روحه ونفسه له ولكن الشيطان لم يسأل عن صحة سلامته وتركه يعوى ويستغيث .. فعاد إلى العجربة غاضباً ساخطاً وأخبرها بالنتيجة الفاشلة .. فقالت له : « حتماً إنك لم تتم هجرك لربك ودينك وعقيدتك .. ولا بد أن هناك ما يمنع الشيطان من مقابلتك أو الظهور لك .. ألا تحمل معك شيء يدل على معنى العبادة أو تحمل صورة لأحد القديسين أو القديسات .. فأجابها أنه يحمل مسبحة صغيرة وإحدى التعويذات أهدتها له والدته تحمل صورة صغيرة لقديسة .. » فقهرت العجربة ساخره قائلة : « من المهازيل التي لا يغتفرها الشيطان ولا يسمح بها أبداً أنت تذهب لمقابلته وأنت معك مثل هذه المسبحة أو هذه التعويذة أو تحمل رمزاً أو علامة للعبادة ثم دعتك للدخول إلى خيمتها وحدثته عن ضرورة القاء التعويذة والمسبحة في عرض الطريق ففعل بأمرها وعاد إليها فأخرجت من أمتعتها جلد قديم مدبوغ قدّر وأخبرته أنها الآن ستعد له العقد الذي سيرمه مع الشيطان لمساعدته ومالت عليه ولحت له أنه يلزم كتابة هذا العقد بماده دنسة ففهم الرسام غرضها المشين وبصق في وجهها الكئيب وخرج من الكوخ حائفاً غاضباً لا يلوى على شيء ودخل أول دير صادفه في طريقه واعترف للقس بكل ما حدث وأعلن توبته .. وقدمته الكنيسة للبحاكمة فقضت عليه بالحبس عاماً لأنه لم يحترف السحر ولم يتقابل أو يتعاهد مع الشيطان وبالتالي لم يصير ساحراً بمعنى الكلمة المقصود منها وأن كل محاولاته التي بذلها في هذا السبيل باءت بالفشل .. وبعد خروجه من السجن اعتنت الكنيسة به وخصصت قسيساً لإرشاده .. وغادر جوان السجن وقد ترك فيه النخس إلى غير رجعة وفتح حياته ومستقبله صفحة جديدة وعمل وثابر حتى صار من عداد أحسن مصوري العالم .

* * *

ومن أول يوم أصبح فيه الرجل العادي ساحراً رسمياً بمعنى جباناً ذليلاً تجتمع فيه كل الصفات الدنيئة والخسيسة وقد أفشى بعض السحرة أسرار مهنتهم كما سنذكره

فما بعد وكانت عقوبتهم الفشل الذريع في أعمالهم وإصابتهم بالمرض والفقر . .
ومن هذه الأسرار أنه إذا تأكد شخص من أن ساحراً معيناً يقوم على سحره لإيصال
الأذى به أو بأحد الأعداء لديه فعلى هذا الشخص الذهاب إلى الساحر في مقر داره
والتفاهم معه بلفة الضرب وإن استطاع يهشم له معداته ويمزق ملابسه ويهدده بالأذى
كل وقت إن لم يبطل عمل سحره ويفسده توتاً وهذه الطريقة تخضع لها جميع السحرة
ولكن من أين يعلم الشخص الساحر المعين الذي سحر ضده إلا عن طريق ساحر
آخر زميل له في المهنة ومطلع على أعماله . . وهذا يلاقى الشخص صعوبات جمة
لأنه لا يسهل عليه أن يعثر على ساحر يفشى له أسرار المهنة والزمالة ولو أن جميع
السحرة أعداء بعضهم البعض وقديماً كان الساحر عند ما يحكم عليه بالإعدام يدل
على باقى السحرة إخوته فيقبض عليهم وينالون نفس الجزاء . . أما إذا ذهب
الشخص للساحر المعلوم ورجاه أو استعطفه ليفسد عمله فهذا يجعل الساحر يتبادى
في غيه ويمنع في الأذى . .

وربما يعترض البعض قائلاً لماذا لا يذهب الساحر للشيطان لينزع عنه أذية
الناس له وفي هذه الأذية عطلاً لعمله وبالتالي تأثيراً مباشراً على أعمال الشر التي يقوم
بها . .؟ والجواب على ذلك أن الشيطان كما سبق ذكره يستحيل أن يساعد الساحر
وقت شدته أو يمنع عنه الإهانة أو الأذى لأنه عدو للإنسان سواء كان إنساناً عادياً
أو ساحراً من ضمن حاشيته . . وكثيراً ما لجأ السحرة إلى هذه الطريقة ولكن
الشيطان كان ينصحهم بزيادة الحرص والتكتم في أعمالهم بل كان ينسب إفشاء
سرهم والتعرف المسحورين عليهم إهمالاً منهم في أعمالهم فيعمل على أذيتهم من عنده
وتكون عقوبة الساحر مضاعفة من الناس ومن الشيطان . . وأيضاً ماذا يهيم
الشيطان خروج إنسان على طاعته وقد أتاه هذا الإنسان طائعاً بمحض إرادته . . .

ومن المضحك حقاً أن نقرأ من أسرار السحرة كما ورد في كتاباتهم عن
الصفات المفيدة لإيقاف الساحر عند حده أو لإفساد عمله وهي وصفات شيطانية
ابتدعها الشيطان ليوقع بين السحرة والناس . . ومن هذه الصفات أنه إذا أصيب
(م ٧ - سحر)

الشخص بمرض خطير استعصى علاجه نتيجة لأعمال سحرية فعلية أن يتوصل إلى قتل ساحر أو ساحرة وتدليك جسده بالدماء المأخوذة من قلبيهما فيشفى لقوره .

وحدث أخيراً في الولايات المتحدة الأمريكية أن حكم بالسجن المؤبد على المدعو (جون بلانتر) لقتله غير متعمد (نلسون ريمر) الذي كان مشهوراً عنه في مقاطعة بنسلفانيا بأعماله السحرية . . . وأنه كان من نتيجة سحره لبلانتر المذكور أن بارت تجارته وكسدت أحواله ومرضت زوجته فاستشار بلانتر بعض من لهم معرفة بهذا الأمر فنصحوه بأن يحصل على خصلة من شعر الساحر ويحرقها فيبطل سحره . . . وفعلاً عمل بلانتر بالنصيحة وانتظر مع بعض أعوانه هذا الساحر في الطريق العام وتآلبوا عليه ليقصوا خصلة من شعره ودافع الساحر عن نفسه وكأله بلانتر اللسكات فأصابه في مقتل وخر الساحر ميتاً ، وحكم على بلانتر بالحكم المذكور . . .

* * *

وللسحرة في كل زمان ومكان رموز يتعرفون بها على بعضهم أثناء تنقلاتهم في البلاد الغربية عن ديارهم ولهم لغة خاصة يتخاطبون ويتفاهمون بها أمام الناس حتى لا تذاع أسرارهم أو تعلم أعمالهم . . . وتنقسم السحرة إلى شيعات أو طوائف لكل منها اسم خاص يعرف به عند الطوائف الأخرى ويلزم هذا الاسم جميع أفراد الطائفة أينما كانوا وحلوا . . . فمنهم طائفة الـ (Catharis) وهي مشتقة من الكلمة اليونانية (Kathoros) أعنى طاهر نقي . . . وتعتقد هذه الطائفة أن جسم الساحر مهما ارتكب من المعاصي والآثام فإنه يستمر طاهراً نقياً ، لأن هذه الأعمال الدنسة الرجسة هي الطهارة الشيطانية بعينها فكيف يتدنس من يمارسها . . . ولذا كان من أهم واجباتهم وطقوسهم الدينية التوغل في الرذيلة والفسق والفجور يومياً . . . ومنهم طائفة (Paterini) أعنى الصدغاء الرقعاء المتعطلين العاهرين وهي أبشع وأسفل طائفة وحقيقة عرفت الاسم التي تختاره لنفسها وينطبق عليها تماماً لأن أعمالهم السحرية مقصورة على فساد النفوس البريئة وقتلها وهلاكها بالجملة . . .

وهذا
المنهج
السهل
والجيد

بأن
يعد
وال
و

أ
أ

علا
لا

ت

وهذه الكلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية (Pattarini) ومعناها الشخص السافل المنحط الذى لا يتورع عن ارتكاب أخط الموبقات .. وهناك جهة فى جنوب ميلانور اسمها (Pattaria) وهى مأوى اللصوص والقتله ، وتعج بالمواخير والقواد والعاهرات ومحلات الرذيلة .

ومهم طائفة آل (Vandois) وفقراء ليون Pauvres Da Lyon ويختصون بأعمال السحر وإلقائها فى المجارى أو المخلات القذرة وفى الأنهار والبحار وأغلبهم يعملون فى تهريب المخدرات أو تزويجها ومهم البحارة المتعطلين والنساء العجريات والساقطات . وكل رجال ونساء هذه الطائفة مشهورين بسفالتهم وقبح منظرهم وحركات أجسادهم المزرية فضلا عن قذارة ملابسهم وأجسادهم ورائحتهم الكريهة .

قذارة الساحر :

وبلغت الدرجة بقذارة السحرة فى فرنسا ورائحتهم الكريهة النتنة المنبعثة منهم أن أطلق عليهم الفرنسيون كلمة Poudoués المشتقة من Putère Le وهى تعنى الرائحة العفنة التى لا تطاق .

وفى إنجلترا وفرنسا فى الوقت الحالى الجمعيات والطوائف والأندية التى تعمل علناً فى السحر وتضم بين أعضائها الكثيرين والكثيرات من الطبقات الغنية وأيضاً عدداً لا بأس به من الفتيات الرشيقات ويقوم الجميع بأعمالهم السحرية المملوءة بالتهتك وربما تتخذ هذه الجمعيات أو الأندية السحر سترا لأعمالهم المخزية وما يقومون به من موبقات حتى كثر التخنىك بين رجالها والعشق والفجور بين نساها والشذوذ الجنسى فى كل الطبقات .. ولعمد قريب كانت تلك الطوائف فى فرنسا تقوم باجتماعاتهم واحتفالاتهم الإباحية على تل Charnier وكانوا يقدمون فيه الضحايا من الأطفال بعد سرقتهم وذبحهم وعثر البوليس الفرنسى على جثة كل من الغلام Henri Fame وعمره خمسة أعوام و Jean Roweziel سنه سبعة سنوات على هذا التل فى مدة لا تزيد عن ثلاثة أسابيع . كما انتشرت نوادى السحرة بايرلنده وغيرها من الجزائر

البريطانية كنادى (الأخوة الأبرار) ونادى (حر جهنم) الذى كان يتزعمه الايرل (ريتشارد بارسون) ويضم مجموعة من كبار رجال المال والأعمال . . . ويوجد بمتحف دبلن . فى الوقت الحالى صورة كبيرة للرسام المعروف (جيمس ورذديل) رسم فيها خمسة من كبار الشخصيات البريطانية وكانوا معه أعضاء فى هذا النادى الملعون . . . وكان لهذا النادى فروع فى لندن وادنبرة وويلز واستمر فى نشاطه ومزاولة مساوئه ومخازيه حتى أغلقتة الحكومة عام ١٩٣٤ عندما عظم أمره وانتشر فساد أعضائه وانضم إليه عدد كبير من أساتذة الجامعات وطلبتها . . . وكان شعار النادى (اللون الأسود) فلا يرتدى أعضاؤه إلا الملابس السوداء ولا يكتبون إلا بالحبر الأسود ولا يشربون إلا نوع النبيذ الأسود حتى ستائر منازلهم وثيابها مجللة بالسواد .

ومن نوادى السحر التى أنشأها أساتذة وطلبة الجامعات بكامبردج وأكسفورد النادى الذى أسسه الأستاذ بكلي (هرتفورد بجامعة كامبردج) وكان يتباهى بمزاولة السحر وضبط فى إحدى الحانات القريبة من الكلية وهو يمزج قربان الشيطان الدنس بدم من ذراعه مزودا بلعن الديانات وسب الكنائس . . . ومع الرقابة الشديدة التى فرضتها الكليات والجامعات على أساتذتها وطلبتها لمنعهم من مزاولة السحر فإن بعضاً منهم استمروا فى غيهم ومتابلاتهم حتى بلغت بهم الدرجة أنهم كانوا يعتقدونها فى بناء الكلية نفسها وكان الشيطان الكبير الذى يرأس هذه الحفلات أستاذاً كبيراً فى كلية (Brazenose) وكانوا يقيمونها مرتين فى الأسبوع . وكانت الكلية المذكورة متاخمة لكلية (لينكولن) ويفصلهما حارة ضيقة . وكان محل اجتماعاتهم فى الغرف المخصصة لهذا الأستاذ بالكلية المذكورة وكانت فى الدور الأرضى منها . . . وحدث فى إحدى الليالى أن كان الدكتور شيرتون الأستاذ بكلية لينكولن عائداً إلى الكلية إذ شاهد شخصاً طويل القامة قوى العضلات يرتدى على رأسه قبعة من النوع المعروف بقبعة بناما (Sombrero) يحاول إخراج شخص من نافذة إحدى الغرف وكان هناك مقاومة عنيفة بين هذا الشخص والشخص الآخر الذى يريد إخراجهم بالقوة من النافذة ولما كانت قوانين الجامعات تحرم دخول أو خروج أحد من النوافذ بدلا من

الأبواب فقد جرى الدكتور (Churton) نحو هذه النافذة لينع هذا العمل . . وكانت جميع نوافذ الدور الأرضي الذي يقطنه الأستاذ الكبير في كلية (برسنوز) مغلقة جيداً ولا يرى أى نور إلا الذي ينفذ من النافذة المفتوحة التي يحاول فيها شخص إخراج شخص آخر منها . . وعندما صار على قيد بضعة خطوات منها وجد أن منظر الرجل الطويل العريض صاحب القبعة في منتهى الكآبة والبشاعة وأيقن فعلاً أن هذا لا بد أن يكون الشيطان بعينه خصوصاً وأنه يعلم مدى مزاولة الأساتذة والطلبة لأعمال السحر بالكلية . . فذب الخوف إلى قلبه وعوضاً عن أن يتدخل في الأمور إلى الأبار وعاد مسرعاً وهو يلث إلى كتيه ودق بشدة وسرعة على أبوابها ففتح له الباب وما أن دخل حتى خارت قواه من شدة الفزع وارتكن على إحدى حوائط السور . وفي هذه اللحظة سمع صوت إرتطام جسم بالأرض وكان الصوت شديداً وحدث هرج ومرج وصياح واستيقظت الأساتذة والطلبة واتجهوا نحو الصوت فوجدوا بعض الطلبة والأساتذة وهم بملابسهم السحرية العجيبة ملتفين حول جثة الأستاذ الكبير التي ألغها الشيطان من النافذة وقد صارت في لون الفحم . . واتضح من تحقيق الجامعة أن هذا الأستاذ الكبير أنشأ نادى من طلبة وأساتذة الكلية لمزاولة السحر برئاسته وكان يجتمع بهم في غرفه التي خصصتها الكلية لإقامته .

وتاريخ نادى (الرهبان) مشهور جداً في الجزر البريطانية . . وقد أسسه السير (فرانسيس داشوود) عندما ورث مبالغ طائلة بعد وفاة والده وكان حدثاً صغير السن وتعلم السحر أثناء زيارته لإيطاليا وفرنسا وعاد إلى بلده ومعه كتب السحر ومعداته وأنشأ هذا النادي وأجر له أحد الأديرة القديمة (دير ماد منهام) وغير معالم الدير حسب مقتضيات القوانين الشيطانية وكانت جميع أعضاء هذا النادي من أغنى وأعلى طبقات إنجلترا فقط وكان من دخله منهم لا يخرج بتاتاً . . وكيف يخرج أو يرضى الخروج وقد تيسر له في هذا الدير العجيب كل ما تطلبه له نفسه من خمر معتقة استوردها هذا الشاب الماسجن من جميع بلاد أوروبا والمأكولات الشهية والراهبان المدللون المוסرات . . ؟

coline

يعمل

قاتل

وأمر

السك

يج

وأ

رو

بح

له

||

ك

!

ا

||

كان كل ما في هذا الدير يمثل الإباحية والدعارة في أشجع صورها .. فكتبته لاحتوى
إلا الكتب الجنسية البذيئة والصور المعلقة على حوائطه أو في صوامع الرهبان اجتمع
فيها كل ما يتعلق بالشهوة البهيمية في مختلف الأوضاع والهيئات وهي من تصميم الشاعر
الداعر المخبول (توماس بوتر) الذي كان يؤلف للراهبين والراهبات مقطوعات
شعرية تثير الغرائز البهيمية وقام بتصويرها الرسام المشهور (ويلكينز) . . وكانت
صلاة هؤلاء الرهبان عبارة عن مقتطفات شيطانية من كتاب الشاعر المذكور عنوانها
(رسالة عن النساء) . . وكان من بين أعضاء هذا الدير أو هذه الماخورة الشاب
الرقيع الثرى (فرانيس ديفيلد) صاحب الأراضي المحيطة بالدير واللورد (ساندويتش)
و (هوايتد) وغيرهم من الطبقات الراقية التي يطلقون عليها في إنجلترا اسم
(The smart set) . وكان لكل راهب أو راهبة صومعته الخاصة به أو بها يفعل
بها وفيها ما يتولاه ويختل فيهما بمن يشاء من الرهبان والراهبات وكانت الكنيسة
التي يصلون فيها والتي صمم نقوشها ورسومها إبليس نفسه بها مذبج أو هيكل من الرخام
على جانب منه إحدى الشياطين مع راهبة والجانب الآخر أحد الرهبان مع شيطانة
وقد تسبب في حل هذا النادي الذي ذاعت فضيخته في جميع أنحاء إنجلترا أعضاؤه أنفسهم
يسبب الخلافات الحزبية والمنازعات على السلطات فيه خصوصاً وأن رئيسه الذي
أسسه بماله وهو السير فرانيس داشوود كان مازال شاباً صغيراً رقيقاً لا يعلم من
أمر الدنيا إلا عبادة الشيطان على طريقته الخاصة . . وعندما كشفوا أمورهم وكالوا
التهمة بعضهم لبعض تداخلت الحكومة البريطانية خصوصاً وإن أهالي الراهبات اللائي
تغيبن عن عائلاتهن بدخولهن هذا الدير أقاموا ضجة كبيرة أجبرت السلطات على
التدخل وحله . . وما زال السائحون يزورون معالم الدير الآن ويحدثهم الأهالي عن
ماضيه المشين . .

ومن شيع السحرة وقبائلهم المشهورين بارتكاب كافة أنواع الجرائم والموبقات
في أوروبا خصوصاً في إيطاليا وبلجيكا وأسبانيا طائفة 'Aibgenses' 'Waldenses' ،

Bogomoline . وكان زعيم هذه الطائفة الأخيرة ساحر شرير يدعى Ténchelin كان يعمل حدادا بمدينة انتورب . وترك مهنة الحداد وانقلب إلى قاطع طريق ثم ساحر قاتل وكون عصابة من السحرة والساحرات تزيد عن ثلاثة آلاف شخص بين رجل وأمرأة وكلهم من اللصوص والسفاحين والعاشرات . وتحدى الساحر المذكور السلطات القائمة خصوصاً رجال الدين وقامت بينه وبين الكنيسة حرب عوان فكان يهجم على الكنائس والمعابد ويقتل كل من فيها ويقلبها إلى مواخير يزاول فيها هو وأعوانه الفسق والفجور ثم يأمر بهدمها .. وقد حالفه الشيطان بضعة سنوات ونفخ في روحه الخبيثة فازداد اعتوا وغروراً حتى أنه ادعى أنه ابن الله أو خليفته على الأرض وكله بحكمها والسيطرة على مخلوقاتهما فكان يقتل كل من يخالف أمره أو يقف في طريقه وصار له رهبة عظيمة ونشأه كل من في المدينة إلا شاب من أبنائها هاله ما وجده من هذا الشرير وعصابته فعول على قتله وانتزعت فرصة حضوره في أحد الاحتفالات الدينية التي كان يقيمها له أتباعه من آن لآخر يعبدونه فيها .. فانهاه على رأسه بهراوة غليظة هشمت جمجمته ونثرت مخه القدر في عرض الطريق .. وبعد وفاته ثارت طائفته على بعضها واقتتلوا على من يتولى الخلافة أو الرئاسة بعده وكانت هذه فرصة طيبة لأولى الأمر فحزموا أمورهم وأعملوا الذبح والقتل في كل من وقع في أيديهم من هذه العصابة التي فر القليل منها إلى البلاد المجاورة ..

وحدث مثل هذا تماماً في أسبانيا عندما أعلن الساحر (Manchine) نفسه ملكاً على جميع السحرة مفوضاً من قبل الشيطان الذي أمره بهدم الكنائس وقتل رجال الدين وإقامة هياكل ومعابد غيرها لعبادته .. وبما ساعد هذا الشرير أن معظم أتباعه من السحرة كانوا يشغلون وظائف محترمة في الدولة . وقد اعتاد هو وأعوانه مهاجمة كاتدرائية . أو كنيسة كل ليلة وقتل من فيها وكان يلبس مع أعوانه غطاء شبه القناع على وجوههم حتى لا يتعرف عليهم .. وذات مساء هاجموا الكاتدرائية التي يرأسها الكاردينال Abrues وقتلوه وهو يصلي . وقد خلد هذا المنظر الوحشي الرسام الأسباني الكبير (ميريللو Mirillo) في لوحته المشهورة (مذبح نصف الليل) .

هذا ومن أهم ما يلزم الساحر في عمله (البخور) لأنه ضرورى لكل عمل .. ويجب أن يختاره من أعشاب وبذور كريهة جداً (كالعكنة والحلتيت وأبو كبير .. الخ) وعليه أن يقسم أنواع البخور بحسب العمل فلكل عمل سحرى يقوم به الساحر بخور مخصوص مكون من أشياء معينة لاستعمل في أغراض أخرى . فبخور إيقاع الشقاق بين الزوجين غير بخور إصابة أحدهم بالعقم أو المرض وهكذا .. ولكن في كل حال يجب أن يكون البخور كريه الرائحة لأن الأرواح الشريرة لا تحب ولا تقدم إلا على كل قدر ردىء .. وأيضاً تختلف المواد التى يستعملها الساحر في كل عمل باختلاف الغرض المقصود منها ويراعى في ذلك عوامل كثيرة أهمها سن صاحب العمل وسن المعمول له أو لها .. ومن المعدات التى يستعملها الساحر في إنجاز سحره مختلف البهارات الحريفة كالفلفل (الشطه) وبعض البهارات ذات الطعم المرير . ولكن أهم ما يعول عليه في سحره أجزاء من أجساد الموتى خصوصاً الأجنة المولودين ميتين والسواقيط (وهذه الأخيرة يستعملونها إذا أرادوا إصابة شخص بمرض خطير جداً) كذا يجتهدون في الحصول على أى جزء من جسم إنسان قتل في حادث حتى ولو بعضاً من دماغه .. والاستعانة بعظام وجلود بعض الحيوانات الغير أليفة كالبوم والثعابين والغربان أو الوحوش ..

ومن أهم المواد التى يستعملها الساحر أو الساحرة في عمله أظافر وشعر الإنسان المطلوب العمل ضده . وهذه الوصفة قديمة جداً من عهد الساحر (زوروستر) فقد جاء في الفصل السابع عشر من كتابه (Vendidad) أن لشعر الإنسان وأظافره قيمة سحرية لا تقاوم .. ومتى قص الإنسان أظافره أو شعره وألقى بها بغير اعتناء فإنها تصبح مدكاً للشيطان وقد جرت العادة بيننا أن نلقيها في عرض الطريق أو يلقها الحلاق ضمن (زبالة المحل) وهذه بدورها تجمع مع أكوام الزبالة في جهاتها المعروفة وهذه هي الأمكنة التى تجتمع فيها وحولها الأرواح الشريرة .. هذا ولو أن شعر الإنسان وأظافره حتما جزء من جسمه وشكله وهيئته إلا أنهما ينموان بدرجة كبيرة سريعة رغم إرادته وبحالة مستقلة تماماً عن باقى أجزاء الجسم وهما الجزءان الوحيدان العديما الحساسة ويمكن فصلهما عن الجسم بسهولة دون أن ينتج عن فصلهما أى ألم

أو مضايقة ودون أن يؤثر فصلهما في كثير أو قليل من حركة الشخص أو نشاطه أو عمله أو أى ظرف محيط به ولذا كان أمر الاستغناء عنهما ضرورياً .. وقد عرف كبار السحرة هذه الحقيقة وأن شعر الإنسان وأظافره بما أنهما جزء منه فاهما يحملان بعضاً من شخصيته ولذا يمكن الاستعانة بهما بدله في الأعمال السحرية ... ونجد البعض منا إن لم يكن الكثيرين يعتنون بقص أظافرهم ثم يجمعونها في لفافة وبلقون بها بعيداً عن منازلهم ..

وقد ذكر بعض السحرة سر هذه الشعور والأظافر وقالوا انه من أراد أن لا يؤثر فيه أى سحر أن يجمع أظافره وشعره بعد قصهما في لفافة يودعها في حفرة بعيدة عن مسكنه ومحلات العبادة ومجارى المياه بمسافة لا تقل عن عشرين متراً .. ونرى الدجالين الذين يدعون الأعمال السحرية في الوقت الحاضر انهم يلحون في ضرورة حصولهم على خصلة من شعر الضحية أو بعض أظافره .. ومن الشائعات عن السيدات أن من أرادت منهن أن يخضع لها زوجها خضوعاً تاماً أن تستخلص بعض شعيرات من رأسه وتلصقها بواسطة قطعة من القاسوخ في حذاءها فيصبح عبداً لها .. أو تجمعها مع بعض حبات من الفول وتضعها في لفافة صغيرة في الوسادة التي ينام عليها .. وغير ذلك من الوصفات السخيفة المتعلقة بالشعر .. وخرافة الشعر والأظافر شائعة في جميع بلاد العالم ومن العادات المتبعة الآن في تركيا وشيلي وبعض بلاد أوروبا وأمريكا أن تجمع السيدات فضلات شعورهن وأظافرهن في لفائف يضعنها في إحدى الشقوق بإحدى الشجرات أو الحيطان أو المعابد وغيرها حتى يأمن حفظها وعدم وصول الساحر إليها ولعل أغرب ما قرأته عن الشعر والأظافر ما يلي :

من جمع قلامة أظافر يديه العشرة ولفها في قطعة قماش ووضع معها قطعة نقود نحاسية وألقاها في نار أوقدها غيره فإن جيوبه لا تخلو من النقود أبداً .. *

وقد ورد الكثير في كتب السحر عن فضلات الشعر والأظافر وقيمتها السحرية وغيرها .. وما ورد في هذا الشأن أن فضلات شعر الرجال إذا حملها الهواء وحطها على أية قاذورات تعفنت وتولد عنها الذباب كما أن شعور النساء إذا سقطت واختلطت

* أعتقد أن هذه تجربة بسيطة يمكن للقارئ تجربتها وإفادته بالنتيجة خدمة للعلم والجيوب .

بروث البهائم تولدت عنها الأفاعى وبعض الحشرات كالبع والصراصير .. الخ .
ويقولون أن كل هذه المخلوقات المضرّة ناقصة التكوين الجسدى أغنى ليست كالإنسان
كامل الخلقة من قلب وكلى وكبد .. الخ . ولا أدرى مبلغ هذا الاعتقاد من الصحة لأنه
من شأن الأطباء أو الإخصائيين فى علم الحشرات .. وأن هذه المخلوقات المؤذية
— ولا أحد يستطيع نكران أذيتها — لها صلة كبيرة بالأرواح الشريرة .. ويذكرون
من رأوا الشياطين والأرواح الشريرة عند تجسدها فى صورة إنسان أو حيوان أنه
غير تام الخلقة لأنها تظهر إما ناقصة ساق أو يد أو أى عضو آخر وغيرها من العيوب
التي تكشف عن ماهيتها للإنسان .

هذا وقد قام جدل كبير حول خرافة الشعر والأظافر والاعتقاد الشائع فى
استعمالها للأعمال السحرية خصوصا أظافر وشعر الموتى لأنه دلت التجارب على أن
شعر الميت وأظافره عند انفصالها عن جسده تبقى مدة طويلة سليمة رغم التحلل الرمى .
ومن الخرافات الشائعة بين المصريين وغيرهم الآن أنه إذا توفت الزوجة وغرس
أهلها مشطا فى شعرها عند غسل الجثة ودفنت بهذا المشط فإن زوجها لا يتزوج
بعدها أبداً ...

وبهذه المناسبة أذكر أنه يستحيل أن تجد يهودى أو يهودية واحدة تطيل أظافرها
ومن تعاليمهم ضرورة قصها وحفظها كل يوم جمعة قبل الغروب .. ويعتقد أهالى
جزيرة مدغشقر أن الشياطين تعيش تحت الأظافر الطويلة .

وجاء فى كتب السحرة أنه إذا أرادت سيدة التخلص من مزاحمة سيدة أخرى
لها فى حب زوجها أو حبيبها فعليها أن تشتري مقدارا من أجود أنواع اللحوم
المشفية وتستولى على خصلة شعر من شعر السيدة المزاحمة لها وتضعها فى اللحم
وتغرس فيها بعضاً من الدبابيس والإبر وتدفن الجميع فى جهة قريبة من منزل المنافسة
فتخلى لها الجو تماما . .

وأيضاً من أرادت أن يخضع زوجها لها خضوعاً تاماً ويستحيل عليه مقاومتها أو

هـ

ت

وا

وأ

وا

ع

اله

ط

و

ف

ص

الجز

غلة

فى

مر

||

هجرها أن نغمد إلى خصلة من شعره وتأتى بقطعة قماش حريرية بيضاء أو صفراء
تكتب عليها في مربع حروف اسمه وحروف اسم والدته وحروف اسمها واسم
والدتها بشرط أن تأخذ حرف من المجموعة الأولى ثم حرف من المجموعة الثانية
والأ تزد حروف السطر الواحد عن سبعة . ثم تضع كل هذا مع بعض الإبر
والدابيس في قطعة شبك مما يستعمله الصيادون وتخيطنها وتضعها في الوسادة التي ينام
عليها فينام ويصبح أسيراً لها طول حياته

ولكن فأت مؤلف هذه الخرافات أو ناقليها أن يدلنا على من يقوم بكل هذه
العملية . . هل الزوجة وهى ليست ساحرة قطعاً . . أم تقصد أحد السحرة ليعملها
لها . . وإذا كان الأخير فلماذا يصف العملية ويوصى السيدات بتجربتها . . . ؟
وماذا تكون النتيجة مثلاً إذا أخطأت السيدة في نقل الحروف . . الخ ؟

وهناك وصفة أو تقليعة وردت في كتاباتهم يستفيد منها المقامرون وتتخلص
فيما يلي ^(١).

في أول ساعة لكوكب المشتري من أول يوم خميس في الشهر يحضر المقامر قطعة
صغيرة من جلد جدى أو أرنب مدبوغ ويكتب عليها بالخبر الأزرق باللاتينية هذه
الجملة (اغفلنا ذكر الجملة لأننا بمراجعتها على الأصل اللاتينى وجدت بها جملة
غلطات) ثم يحضر المقامر رأس حية سامة يضعها في وسط الجلد ويلصق أطرافه عليها
في شكل مربع يخيطنه فإذا ما عزم على المقامرة يربط هذا الحرز أو يعلقه بشريط
من حرير أحمر على ذراعه الأيسر فيضمن له ربح جميع الموجودين

ومن أهم المواد التي يستعملها السحرة في أعمالهم لضمان نجاحها دماء الأطفال
البريئة وقد ذكر الساحر العبرى الكبير (اليفاس ليفى) في كتابه (السحر

(١) أول ساعة للمشتري يوم الخميس هي ما بين نصف الليل والساعة الواحدة صباحاً .

(والسحارين) أن الساحر (Gilles de Rais) وكان من أغنياء فرنسا دفعه طمع الدنيا وشهوة المال إلى بيع روحه للشيطان ليزيد في ماله وثروته وقد أغراه إبليس لتحقيق أطاعه ومآربه بقتل أكبر عدد ممكن من الأطفال الصغار وتلاوة التعاويذ اللازمة على دماهم وعمل الطلاسم الضرورية التي تجلب له الأموال من حيث لا يعلم . . . وليس هذا فقط بل أدخل الشيطان في روعه أنه سيتوصل عن طريق قتل هذه الأطفال واستعمال دماءها في الطلاسم إلى اكتشاف (حجر الفلاسفة) الذي يحول أرخص المعادن إلى ذهب وبذا يحصل على كل ما يريده من هذا المعدن وقد اتبع الساحر المسعور المذكور كل ما أوصى به الشيطان وضحى بعدد كبير من الأطفال ولكنه لم يفز بطائل ولكنه أيضاً لم يقطع الأمل بتاتاً . . . وبذلك عنه الفاس المذكور أنه بدأ يتعلم السحر وهو في سن الرابعة عشر عند ما توفي والده وكان من أكبر الأغنياء ومن أحرصهم وأشدهم وأعتاهم بخلا وتقتيراً فورث (أجيل) عن والده حب المال وكنته وتوغل في جرائمه . . . وكانت نهايته وهو ما زال شاباً أن قتله زملاؤه السحرة بعد عودتهم مخمورين من إحدى الحفلات السحرية واستعملوا دماءه في أعمالهم .

وقد ورد في الكتب العبرية أن (منسا) ملك اليهود الثالث عشر كان مغرماً بالسحر لدرجة كبيرة وكان يأمر يومياً بذبح أكبر عدد ممكن من الأطفال والشبان والرجال ليقوم بأعماله السحرية مستعيناً على ذلك بدماء ضحاياه .

ولإني أذكر تماماً عند ما كنت طفلاً (سن الخامسة أو السادسة) كان يحذرنى أهلى من الابتعاد عن المنزل أو تلبية نداء شخص غريب أو السير معه لآى غرض كان خوفاً من (السامارى) لأنهم كانوا يعتقدون أنه في أوقات مخصوصة يخطف هذا (السامارى) صغار الأطفال ثم يقتلهم لأعمال سحرية .

ومن الوصفات التي يصفها الساحر لتهيج المحبوب أو الزوج الهاجر الغادر ورده صاغراً مطيعاً . . . على الزوجة أن تقطف بعضاً من زهور (الصبير) وهو النبات

الذى ينمو على المقابر بحيث تقطف الزهور من قبر سيدة .. وتوضع هذه الزهور مع بعض من شعر الزوج وأظافره فى قطعة جلد مأخوذ من كلبة وتختاط فى شكل لفافة جميعها وتوضع تحت وسادتها فتراه فى منامها هائجاً مكروباً مهموماً يتوسل إليها فإذا ما أصبح الصباح أسرع إليها يصالحها ويتمنى رضاها ..

أو تضع صورته الفوتوغرافية على حافة كوب تملأه لنصفه بالماء وتبخّر الجميع ببخور رائحته جميلة ثم تتلو بضعة كلمات سحرية وتنادى عليه فيحضر إليها فوراً .. ومن الوصفات التى كانوا يصفونها لارتباط الزوجين ببعضهما حتى الممات — وهذه مفيدة نوعاً — هى أن يجمع كل من الطرفين يوم الزفاف مباشرة أظافر يديه ورجليه ويختاط جميع الأظافر وعددها أربعين ببعضها وتوضح فى لفافة يخط عليها ومعها قطعة فضية صغيرة وتدفن فى المنزل فيستحيل على الاثنين فراق بعضهما مهما كانت الأسباب ...

وإذا أحب رجل امرأة وسأقت الدلال والثقل عليه فعليه الحصول على خصلة من شعرها ومنديل لها ويكتب فى هذا المنديل اسمه وإسمها وإسم أمها حروف متفرقة غير منقوطة ويكتب فى السطر الأعلى من المنديل هذه الجملة (حب وهيام) وفى آخره (مودة وغرام) ثم يعلق المنديل فى نافذة الغرفة أو أى مكان معرضاً لهبوب الرياح فكلما هب الهواء وتأرجح المنديل كلما اهتز عقلها وقلبها وتسرع لمقابلته .

وكثيراً ما تلصق الزوجة خصلة من شعر زوجها بقطعة من الفاسوخ فى كعب الحذاء اعتقاداً منها أنه سيصير (زى الجزمة) .. وكل هذا من السحر الحديث المحشو به الكتب الرخيصة ولا فائدة منه بتاتاً لأن من شروط صلاح السحر وتأثيره أن يقوم به ساحر رسمى مدموغ كما سبق ذكره .

وقديماً كان الساحر إذا أراد أن يهلك أو يتلف مزروعات أحد يعتمد إلى ذبح فرخة سوداء عذراء (لم تبيض أبداً) ويتلو عليها أثناء ذبحها الأوراد والكلمات الشيطانية ويجمع دمها فى وعاء خاص منقوش به الرموز والإشارات اللازمة ويقصد

إلى الغيط ويرش على كل ركن من أركانه فوق المزروعات قليلا من دم الفرخة فيتلف
الزرع في الحال ..

أما إذا كان يريد إهلاك البهائم فيأتي بقطعة سوداء جرابنة أو مريضة ويذبحها
ويحفف جلدها لبضعة أيام ثم يرسم على هذا الجلد صور الحيوانات المراد هلاكها
إن كانت بقر أو جاموس .. الخ .. وينقش عليها الرموز والعلامات الخاصة ويلقى بها
في حظيرة البهائم في أي جهة كانت بها فلا تنقضي ثلاثة أيام إلا وتتفق جميعها ..

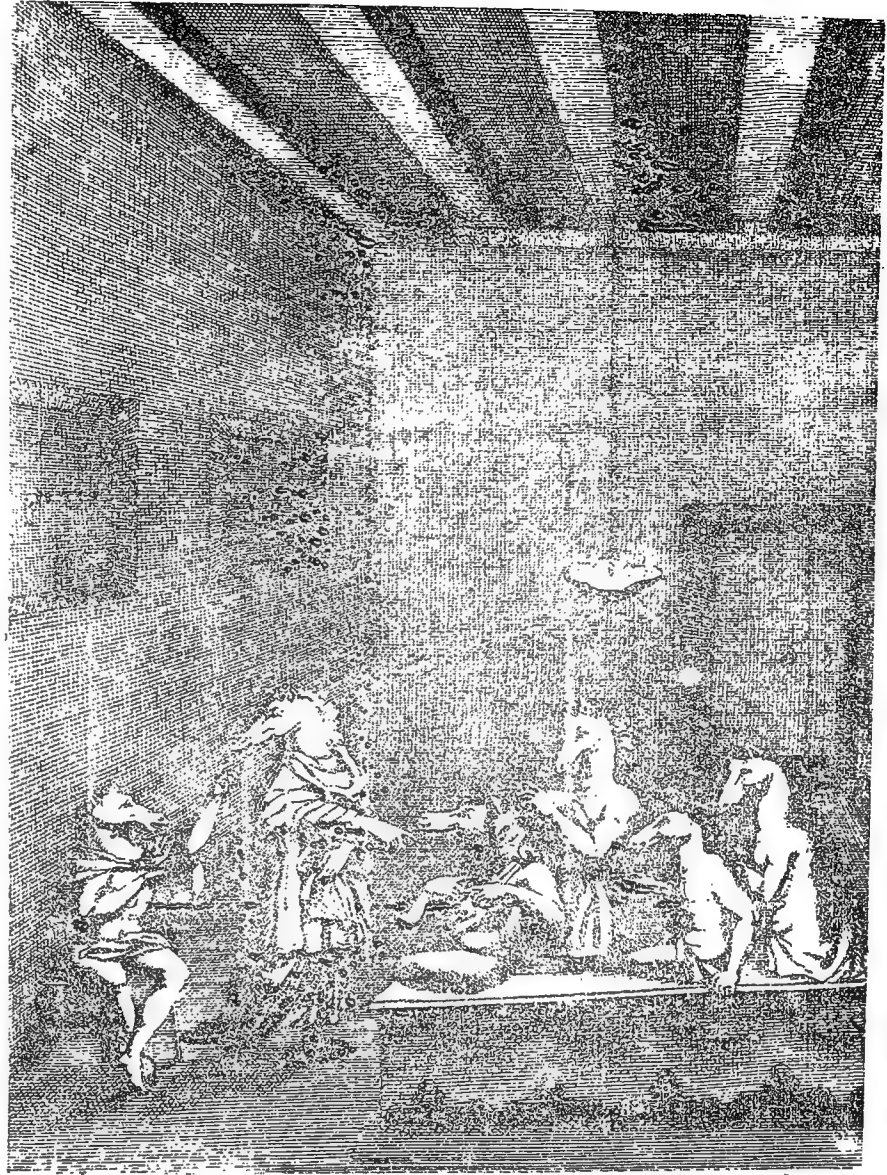
وأیضا إذا أراد إصابة شخص بمرض خطير يذبح الساحر فرخة سوداء ويحشوها
بشعر. وأظافر الشخص المطلوب مرضه ويرمي بها في مجرى ماء راكد حتى تتعفن
وتتآكل فيصاب الشخص بالمرض فوراً .. وفي الحالات التي يتعذر فيها وجود فرخة
سوداء يحضر الساحر قطعة من القماش الأسود ويخيطها على شكل فرخة تماما ويغرس
بها دبائيس سوداء برؤوس سوداء مستديرة ثم يحضر دوبارة سوداء يعقد بها سبعة
عقد على أبعاد متساوية يربط في كل عقدة ريشة فرخة من أي لون غير الأبيض وهو
يتلو التعاويذ الخاصة على كل عقدة ثم يدفن هذه المجموعة في حفرة قريبة من منزل
الشخص المطلوب مرضه على شرط أن يتحقق مرور هذا الشخص أثناء ذهابه لعمله
أو عودته منه على هذه الحفرة :. ويشترط على الساحر عند عمل العقد والتلاوة عليها
أن يطلب أو يذكر أي نوع من الأمراض يريد إصابة الشخص به ويكرر طلبه
على كل عقدة .

وكثيرا ما يستعمل الساحر في أعماله عظام الحيوانات أو عظام الموتي خصوصا
أسنانهم .. ويوجد بالمتحف الاسكتلندي كثيرا من هذه العظام التي كانت تستعملها
الساحرات ومنها عظمة مأخوذة من كتف غزال محاطة من وسطها بخاتم مصنوع من
الخشب على شكل بيضاوي وعلى هذه العظمة نقوش ورموز وكانت الساحرة تستعملها
في صنع السموم التي تملك بها الناس .

وكل أعمال الساحر السابقة لا تعد شيئاً مذكوراً بجوار ما يأتيه كبار السحرة من الأعمال السحرية التي تحير الألباب والتي تدل على نبوغ فائق . . ومن أول وأهم هذه الأعمال العظيمة قدرة الساحر أو الساحرة على تغيير نفسه من إنسان إلى حيوان (شكل ١٩) وكذلك تغيير من أراد من الإنس إلى حيوانات أو نصف حيوانات وأعتقد أن الكثير من القراء قد سمعوا أو قرءوا عن الرجل الكلب أو الذئب Werewolf أو المرأة النمرة أو الفهدة . . وهذه حقائق ثابتة مقررة ومسجلة في المحاكم الفرنسية عندما كانت تقبض على هذا النوع من السحرة وتعدمه في الحال مثل الساحرة الفرنسية كورتيو Francis Corteon والساحرة جوليا كوكس Julia Cox وجان جريميه Jean Grimier وغيرهم . . الذين كانوا يغيرون هياثم ليلاً إلى ذئاب كاسرة وينتظرون عودة الفلاحين إلى ديارهم ليلاً بالجهات الخالية فينقضون عليهم ويفترسونهم ويأكلونهم .

وقد انتشرت الرجال الذئاب بأوروبا خلال القرنين السابع والثامن عشر . . والآن وفي وقتنا هذا نجدهم بيننا ولا ننسى سفاح دسلدورف الذي كان يغوى قتل الأطفال ثم أكل لحومهم ولا الرجل الأمريكي الذي نشرت الجرائد أخباره منذ شهر تقريباً وقد قتل اثني عشر شخصاً بين امرأة وطفل وتغذى بلحومهم . لاشك أن مثل هذه الوحوش الآدمية منحدرة من سلالة هذه الرجال أو النساء الذئاب . .

ولعل أوسع السحرة شهرة في تغيير الإنسان إلى حيوان سحرة السودان والجهات القريبة من خط الاستواء . . وقد سمعت كثيراً عن أفعالهم العجيبة ولم أصدقها بتاتاً لأنني أريد أن أشاهد أحد هذه المناظر إذ ربما يكون هناك أية وسيلة يقصدها الساحر لخداع البصر أو الإيهام وغيرها . . وقد قص على أحد الطيارين الذين يعملون على الخط الجوي بين لندن ومدينة الكاب القصة التالية التي احتار واحترت بدوري في تعليلها . . تعود هذا الطيار النزول بمدينة الخرطوم أثناء رحلته لإنزال وأخذ الركاب ويبيت ليلته ويتابع رحلته . . ففي أحد المرات استشار وكيل الشركة التابع



شكا ١٩ - السحرة عند تغير أنفسهم إلى حيوانات (خيل في هذه الحالة)

لها في الخرطوم عن رغبته في قضاء سهرة بسيطة يذهب بعدها إلى اللوكاندة ليصحو مبكرا للسفر . . . فأخبره وكيل الشركة بأنه سيريه هذه الليلة منظرا يستحيل أن يرى مثله في أية بلدة من بلاد العالم وسيتبقى أثره خالدا في ذاكرته طول عمره وزادت لهفة الطيار على رؤية هذا المنظر الغريب العجيب . . . واستصحبه وكيل الشركة إلى إحدى الجهات النائية بالخرطوم حيث دخلا منزلا متواضعا يقطنه رجل سوداني هرم جالس على كنية وبجواره لمبة بتول وبضعة كراسي خشب وترايزة خشب . . . وكلم وكيل الشركة هذا الرجل السوداني وقدم له صديقه الطيار . . . وبعد ما شربوا القهوة صفق الرجل السوداني فدخل عليه شاب في نحو العشرين من عمره ومعه فتاة لا تبلغ العاشرة من عمرها سوداء اللون جدا وجسمها يلعب ولا حظ الطيار أن عيني هاته الفتاة مشقوقة مستطيلة ولونها أصفر كلون القطط أو السباع . . . ومسك الرجل العجوز السوداني بيد الفتاة وكلها بضعة كلمات فركعت أمامه على الأرض وذهب الشاب لحاله . . . ثم أخرج السوداني ملأه سوداء من فجوة بالكنية الجالس عليها وطرحها فوق الفتاة فغطت جميع جسدها العاري إلا من قطعة ثياب صغيرة حول وسطها . . . وصار الرجل السوداني يتمتم ويهمهم ويحلق ويحلق مدة ثلث ساعة ثم أخرج من جوار الكنية طوقا كالمستعمل حول رقاب الكلاب ينتهي بسلسلة غليظة وأدخل يده بالطوق تحت الملاة ثم نزع الغطاء عن الفتاة فإذا هي فهدة سوداء تكشف عن أنيابها ونظر الطيار إلى عينيها فإذا هي عيني الفتاة السوداء التي رآها منذ قليل تركع أمام الساحر للسوداني . . . وقد أخذت الطيار الدهشة وأشار إلى الساحر برغبته في مس عضلات الفهدة أو المسح على جسدها فسمح له الساحر والفهدة ساكنة ساكنة وقد أراد الطيار أن يهب هذا الساحر بعض المال ولكن صديقه نهى وانصرفا . . . وأخبره وهما في عودتهما إلى المدينة أن هذا الساحر أمره مشهور جدا في البلدة وتقصده جميع السواحين وكل عظيم يزور الخرطوم وأنه لا يأخذ أية هبة من أحد وله قدرة كبيرة على تغيير الأطفال إلى حيوانات داخنة والرجال والنساء وتعلم أمره الحكومة ولا تتدخل في شؤنه لأنه لا يؤذى أحدا كما أنه موضع تقدير الجميع . . .

وكان هناك اعتقاد راسخ شائع بين السحرة والساحرات أن كل انسان يمكنه أن يحصل على القوة التي تمكنه من تغيير نفسه إلى حيوان مفترس إذا ارتكب معصية كبيرة طردته أو لفظته من أجلها الكنيسة . وتختلف المدة التي يتمتع فيها بهذه القوة من سبعة سنوات إلى عشرة سنوات حسب درجة الخطيئة أو المعصية التي يرتكبها ويتفق بعدها مع الشيطان .

وانتشر مذهب الرجال الذئاب في مقاطعات خاصة بفرنسا منها - Cote D'or - Yonne - Loire وآخر ما ظهر من الرجال الذئاب فق فلاح يبلغ من العمر ستة عشر عاما وذلك ببلدة (أوتيم) بالقرب من مدينة ستراسبورج وكانت آخر حوادثه عام ١٩٢٥ عندما قبض عليه وأعدم لقتله ثلاثة رجال وامرأة .

وقد دل البحث على أن النساء أكثر استجابة وأشد ميلا لأعمال السحر من الرجل فالمرأة بطبيعتها شديدة الحساسية متقلبة في أفكارها ومبادئها لا تغتفر الإساءة من زوجها أو حبيبها ولا تسمح لأية منافسة فيهما ومن طبيعتها حب التملك ومن غرائزها الغيرة العمياء التي تولد شهوة الانتقام ولذلك تستعد لمخالفة الشيطان وتكون ساحرة ماهرة لتتوصل إلى تحقيق أغراضها .. ومن النساء أيضا من تحب السلطة والزعامة وأن يكون زوجها وأولادها طوع بناتها وهي الحاكمة المسيطرة على الجميع رغم جهلها بأصول الإدارة أو السلطان أو رغم افتقارها للاستعداد الطبيعي لتحل في هذا المركز ولكن متى استبدت بها العاطفة وملكت زمامها فانها لاتتوانى عن بيع روحها ونفسها لمن يحقق لها آمالها ..

ولا تدري السيدة التي تلجأ للسحر والسحرة في سبيل إخضاع الزوج أو الاستيلاء على أمواله أو (تغميض عينيه) وغير ذلك من الأمور التي لاتسير في سيرها الطبيعي السليم — أية هوة عميقة تسوق إليها نفسها وزوجها وباقي أفراد عائلتها خلاف ما تفقده من مال على السحر والسحرة .. وإنى أعرف شخصا سيدة كانت تستأجر أربعة من الدجالين السحارين لقضاء مطالبها الرذيلة ولم يحقق أيهم أى طلب لها حتى طفشت من الجميع بعد استنزاف أموالها .. لأن وجود السحر في المنزل بأى شكل كان

أو إعطائه للزوج في شكل شراب أو طعام فضلا عن أذية الزوج فإنه حتماً يصيب الأطفال وإن لم يكن لها أطفال فأعز الناس لديها لأن الأرواح الخبيثة لا تقتأ عن العمل بتاتا وتريد اتساع نطاق وميدان عملها الخبيث فإذا ما انتهت من الزوج مست الأطفال أو الزوجة أو الأfarب ببعض شروورها ..

وللشيطان عيونه من الأرواح الخبيثة الذين يتشكلون بشكل السيدات ويدخلن المنازل في شكل خادمات أو دلالات أو بائعات ويطلعن على أسرار البيوت حتى إذا وجدت المنحوسة من دول زوجة متعريفة أو متسكدة من زوجها هيأت لها خضوعه بالسحر فتلقى الزوجة بأحضانها في هذه المنجدة وهي لا تدري إلى أى شر يبلغ تسوقها ..

وأسمع كثيراً عن نساء يذهبن للأديرة لعمل السحر (ويسمونه شبشبة) ولا أدري أى شيطان بأى دير وهو محل للعبادة والتدين بعيد عن مثل هذه الأمور المنافية للدين والعادات والشرف .. لا يسعنى عند سماع هذه الخزعبلات إلا أن أرميها بالكذب والخداع وصاحبها بالجنون .. وسأذكر للقراء قصة صغيرة كنت أحد شهودها لأنها حصلت في منزل كنت أقطنه .. كان بهذا المنزل رجل وزوجته ولهما ثلاثة أطفال صغار والرجل كان مشال الاستقامة والهدوء والطيبه من عمله إلى منزله بعكس زوجته فقد كانت شرسة سخيفة مؤذية .. وفي إحدى الليالى في فصل الصيف قصدت هذه السيدة مسكناً وطلبت غربال .. ولم يكن عندنا هذا الغربال فصارت تسأل كل جار وجارة حتى عثرت على الغربال المنشود ... وقد احترت في سؤالها أنا ومن معى بالمنزل من سيدات عن غربال ليلا وماذا تريد أن تصنع به ... ومرت بضعة أيام ثم فجأتني إحدى سيدات المنزل بقصة هذا الغربال العجيبة وهي أن السيدة الفاضلة كانت تريده لتسحر به لزوجها ... وما نوع هذا السحر ..؟ كانت تريد حلب النجوم .. وكيف تحلب النجوم ...؟ ومن أوصاها بهذا ...؟ إحدى الدلالات قالت لها تستعيرى غربال وتطلعى على السطح ليلا وتأخذى معك جلاية من جلايب زوجك وتقلعى عارية تماماً وتلبسى الجلاية بالمقلوب ثم

تجلسى فى الغربال وتشاورى على القمر والنجوم كأنك بتحليلهم وتطلبي الى انت عاوزاه

وتعجبت جدا من أمر هذه السيدة لأن زوجها ليس فى حاجة إلى سحر لأنه طيب ومطيع وهادى .. وكانت نتيجة هذه الأعمال بعد بضعة شهور أن اختل عقلها وذهبت إلى الجحيم

ولانى أوصى كل سيدة يقع فى يدها هذا الكتاب أن لا تلجأ إلى أى ساحر أو دجال فهؤلاء وقتهم ولى وانقضى من زمان .. والسحر الآن هو سحر اللسان والعقل وحسن التفاهم بين الزوجين ولا إيه ؟

ولعل القارئ سمع شيئا أو قرأ عن جماعة المشعوذين الذين يقرأون البخت بالبحلقة فى البللورة Crystal - gazing أو يعثرون على الأشياء المفقودة أو المسروقة أو الأشخاص الغائبين بواسطة فتح المندل وذلك بإحضار طفل أو طفلة دون سن البلوغ ورسم مربع فى يده يحيطونه بأسماء شيطانية ورموز إبليسية ويضعون فى وسط يد الطفل نقطة من الزيت وبعد تلاوة وتمتمة وهممة بضعة كلمات يأمرهم الغلام بالنظر بإمعان إلى نقطة الزيت ويخبرهم بما رآه فيها من أشخاص ومحلات ... الخ .. وكل هذا من أمور الدجل لأنه لا يأتي بأية نتيجة وكلتا الطريقتين من بقايا أعمال السحرة فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر خصوصا سحرة اليهود الذين نشروها وأذاعوها عند هجرتهم إلى أوروبا من إفريقيا وآسيا وكانوا يستعينون فى استدعاء الشيطان والأرواح الشريرة بالنظر فى إناء مملوء من الماء الصافى جدا والنداء عليه بكلماتهم وتلاواتهم السحرية وهنا أخذت فكرة البللورة . وكانوا يستعينون عند رغبتهم فى إغواء صبي أو فتاة لتعلم السحر وضعوا بعضا من الحبر الأسود فى يده وتلوا عليه كلماتهم فيرى الطفل الشيطان فى بقعة الحبر على شكل حيوان أليف مما يغرم به عادة الأطفال . كعصفور صغير أو قطة أو كلب ويتحدث هذا الروح الشرير مع الصبي أو الفتاة وتأمره بتلبية أوامر الساحرة فى كل ما تقول حتى يمكنه الخروج من يده ومصاحبة باقى حياته . وقد اعترفت الساحرة (اليزابيث

فرنسيس) عند محاكمتها أن جدتها أحضرت لها الشيطان في بقعة حبر سوداء وهي ما زالت في سن الثانية عشر على شكل قطة سوداء وبها نقوش بيضاء غريبة أغرمت بها الفتاة كثيراً فأقبلت على السحر وتعمدت وهي في هذه السن الصغيرة وقد تسببت في وفاة خمسة أزواج بطرق سحرية غريبة وكانت تقلت من القصاص في كل حالة حتى أحبت أحد اللصوص ولتخلص من زوجها أصابته بالشلل والعمى وأخيراً وقعت في قبضة العدالة وشهد عليها أطفالها الصغار وبتفتيش منزلها وجدت السلطات مجموعة كبيرة من المخطوطات السحرية والطلاسم والعقاقير وجماع الموتى ولم تجد بدء من الاعتراف كاملاً بحياتها الفاسدة وحكم عليها بالشنق .

وقد توغلت هذه الساحرة في السحر مدة خمسة وعشرين عاماً عاشت فيها ضرراً وفساداً وفسقا وعند ما دان أجلها لن تنقذها الأرواح الخبيثة ولا القط الأسود ولا سيد الجميع الشيطان من جبل المشنقة .

الفصل الرابع

القرين THE FAMILIAR

عندما ينتهى الشيطان أو مندوبه من تعמיד جميع السحرة والساحرات ويختار لكل واحد منهم اسما يقيد به في سجل الأرواح الشريرة ويصبح اسمه الرسمى في كل ما يتعلق بالسحر والسحرة ويحتقن اسمه العادى من الوجود — يهب الشيطان لكل منهم على سبيل الهدية قرين أو قرينة واحدة .. ولا يشترط بتاتا أن تكون الهدية من مقام المهدى إليه فهذا لا اعتبار له بتاتا عند الشيطان كما أنه لا يشترط أن يهدى قرينا ذكرا إلى ساحر ذكرا أو العكس فكل هذا متروك أمرها للشيطان فهو صاحب الاختيار والفضل .

والقرين عبارة عن إحدى الأرواح الشريرة الضالة ويختارها الشيطان من حثالة المملكة الشيطانية ليقوم على خدمة الساحر ومساعدته وتعليمه اللغات السحرية وإرشاده في طريقة أعماله وقضاء المشاوير وغيرها من الأعمال التي يسخره فيها الساحر . ولذا كان مركز القرين الأدبي أو الاجتماعى في الدولة الإبليسية في منتهى الاحتقار والتفاهة لانعلو عن وظيفة العبيد والأرقاء فطبيعة العمل بين القرين والرق واحدة من حيث التعب والكد والتعرض للإهانة . بل إن وظيفة القرين أثقل وأتعب من وظيفة العبد لأن على القرين يتوقف كل نجاح الساحر فهو الذى يحضر الأعشاب اللازمة للعمل من أية جهة كانت وعليه توصيل الرسائل والمراسلات بين السحرة وموافاة الساحر بأخبار الناس ونتيجة السحر الذى عمله لهم وغير ذلك مما يحتاج إليه الساحر احتياجا تاما في عمله .

وكثيرا ما نسمع عن الأشخاص الذين يعملون الآن في السحر والدجل أنهم (مواخين) أعنى لهم أخ أو أخت من الجن أو العفاريت يستعينون بها في

أعمالهم. فهذا الأخ أو الأخت هو نفس القرين الذى تتكلم عنه الآن . وفعلا فإن الساحر أو الساحرة عند مخاطبتها للقرين تقول له (ياأخى أو ياخويا حسب حالته) .

وكل ساحر أو ساحرة عند استلام القرين لابد أن تعطى عنه إيصالا للشيطان لأنه (عهده) ملك للشيطان أو أحد الأبالسة الكبار وله حق استرداده أو استبداله من الساحر أو حرمانه منه .. الخ ..

وكل ساحرة عند استلام القرين بعد تعميدها مباشرة يطلع لها فى إحدى الأجزاء فى جسدها وغالبا تحت الإبط وخن الورك وغيرها من الأماكن الكثيرة العرق والمعرضة للتلوث والقذارة أكثر من غيرها من أعضاء الجسد وتنبعث منها رائحة كريهة إذا لم تباشرها بالغسيل والنظافة يوميا — تطلع لها حلبة كحلبة البز يرضع منها القرين يوميا قبل ابتداء عمله اليومى حتى إذا ما أخذ قسطه من الرضاعة أخذت الساحرة دبوس برأس صغيرة مدورة سوداء (اختفت هذه الدبابيس من الأسواق الأيام دى) وتنخس به قدمها أو بدننها حتى ينبثق الدم فيمص القرين منه بضعة قطرات على سبيل (التحلية) من بعدها يكون مستعدا للأوامر .. لأن أحب الأشياء إلى الأرواح الخبيثة الدماء والروائح الكريهة المنبعثة من الأجساد القذرة ويجمع القاذورات والرمه والجيفة وهم ملتفتين حولها يلتهمونها بشراهة ومتعة .. كما أنهم يفرون ويولون الأدبار من الروائح الذكية ولذا جرت العادة فى بعض المنازل باستعمال البخور الزكى الرائحة لطردها من المنزل .. فإذا كان هذا أمر القرين وجبه للقاذورات والروائح الكريهة فتصور انبساطه وسروره وزيادة متعته عند رضعته من الساحرة من هذه الأماكن إذا علمت أنه محرم على الساحر والساحرة الاستحمام أو النظافة من ساعة التعميد ... ؟

ولا اعتبار لمركز الساحر المالى أو الاجتماعى أو الثقافى عند توزيع القرين فالنديل فى أول عمله بالسحر يتساوى مع الشحات واللص عند أول عملهما .. حتى إذا ما أظهر أيهم نبوغا وتفوقا فى عمله وأذيته ترقى مركز القرين وأهداه الشيطان بقرين من

الدرجة الثانية أو ببضعة قرائن وهكذا إذ تتوقف مكانة القرين على أهمية الساحر ونشاطه واتساع ميدان أعماله ...

وفي معظم الحالات يظهر القرين على شكل كلب أو قطة أو عرسة أو أرنب أو ضفدعة أو بورص أو عنكبوت ... الخ من الحيوانات الأليفة الخفيفة كما أنه في بعض الحالات المتقدمة التي يكون فيها الساحر أو الساحرة قد زاولت المهنة لسنين طويلة يظهر القرين على شكل أسد أو خريت أو غيرها من الحيوانات المفترسة .

وفي بعض الحالات النادرة يظهر القرين على شكل صبي أو فتاة أو شاب أو رجل كباقي الآدميين وفي هذه الحالات يظهر لابسا ملابس من لون واحد فاتح من لون سيده الشيطان الكبير التابع لفرقة كما سيأتي الكلام عليه وهذا اللون من لون الكوكب الذي يتحكم في أحد أيام الأسبوع الذي يستعين به الشيطان الكبير في توجيه وإرشاد فرقته التي تعمل في هذا اليوم ... فمثلا إذا ظهر القرين يوم الثلاثاء في شكل فتاة ظهرت لابسة ملابس حمراء وهي الخاصة بكوكب المريخ المتحكم في يوم الثلاثاء وهكذا ... وقد اعترفت كل من الساحرتين الشقيقتين (مرجريت ولسون) و (بتس ولسون) أن قرين الأولى كان يظهر يوم الجمعة مثلا في شكل غلام في الثانية عشر من عمره يرتدى ملابس خضراء وكان اسمه (سوين) والثانية اعترفت أن قرينتها كانت تظهر يوم الأحد على شكل فتاة في الخامسة من عمرها بملابس صفراء وكانت تدعى (روبا) . .

واعترف الدكتور الأسباني (أوجينو تورالبا) أن قرينه كان شابا يدعى (زاكيل) وكان يظهر يوم السبت متشحا بالسواد . . وحتى يتخلص من عقوبة الإعدام احتج الدكتور المذكور أن قرينه هذا كان يساعده في علاج المرضى وشفائهم . ولكن كذبه الحوادث إذ لم ينج من يده أحد ولم تأخذ محاكم التفتيش بحجته وأعدمته حرقا . . وكان قرين الساحرة الانكليزية (الليدى كاتيلر) يظهر لها في صورة قزم أحمر أسود كل يوم السبت يرتدى ملابس كلونه سوداء . . . حتى (أوليفر كرومويل) فقد اعتنق

مذهب الشيطان وتعلم السحر على يد الخاخام الهولاندى (منسا بن اسرائيل) وكان له قرينا يدعى (جريمولد) يظهر فى هيئة رجل أسود طويل القامة عريض الكتفين يرتدى الملابس العسكرية وكان دائما يظهر غاضبا مقطب الجبين ويده على سيفه منتظر الأمر بقتل من يده له عليه . .

ومن أغرب ما قرأناه عن القرائن ما ظهر فى وقتنا الحالى كما ذكرته الليدى (فيوليت تويديل Violet Tweedale) الذى رآته عند زيارتها لنيس ملازما للأمير (فالورى Valori) المشهور فى الأوساط الراقية الأوروبية . فقد دعيت الليدى المذكورة إلى حفلة راقصة تنكرية ورأت البرنس المذكور يرتدى ملابس إحدى نبلاء الملك لويس الخامس عشر ويلبسه كظله شكل إنسان كأنه هيكل عظمى لطوله ونحافته ووجهه الطويل الضيق الكثيب يزيده وحاشة أذنان صغيرتان مدببتان مطرطرتان وكان هذا الملازم يرتدى ملابس بنية غامقة . . وعندما وقع بصر الأمير (فالورى) على الليدى فيوليت حضر لتحياتها ومعه هذا العفريت الذى عندما رآته كاد يغمى عليها وشعرت برهبة شديدة فارتمت على إحدى المقاعد وحياها البرنس ولم يشأ أن يقدم لها زميله وجلس الأمير بجوارها وهذا القرن واقفا خلفهما . . وظل يتحدث معها على الموسيقى والفنون والرقص ولكن ذلك لم يخفى ارتباطهما وفزعها حتى أخذها ورقص بها . .

وبعد بضعة أيام قابلت الليدى فيوليت إحدى صديقاتها الروسيات وأخبرتها بما رآته فلم تندهش السيدة الروسية وقالت لها : ألا تعرفين . . أن هذا الرجل الأغبر قرين الأمير ولا يتخلل لحظة عن مرافقته . . وأنه لازمه من ليلة مساهمة الأمير فى الاحتفالات السحرية التى أقامها طائفة السحرة الذى يعد من أقطابهم فى جبال الفوج . .

فكل ساحر وساحرة له القرن . . وقد رأيت هذا القرن مع فالورى أثناء إقامتى فى باريس . . وكان لأحد أجدادى (كونت لاباتين) الذى عمل فى السحر قرينا مثل قرين الأمير يدعى (سانتى بويسون) . .

وتصادف بعد بضعة أيام من هذا الحديث أن قابلت الليدى فيوليت وهى تتنزه

في حدائق أو منزهات الانكليين Promenades des anglais الأمير فالوري يسير مع
قرينة فهرولت بالقرار ..

ويذكرون أنه ما زال للآن وفي وضع النهار تسير السحرة والساحرات في جزائر
كناريا برفقة قرنائهم في شوارع المدينة .. ومن هؤلاء الساحرات المدعوة
(أبرى جرينست) .

وقد وصف جميع السحرة أو الساحرات عند اعترافهم وأدلوها بأوصاف القرين
عند ظهوره في شكل آدمي .. فإنه يأخذ شكل الإنسان تماما الخارجي ولكن عاداته
وطرق معيشته تختلف تماما عن عادات وطباع الآدميين . كما أنه يظهر دائما هزيبا
حاد التقاطيع بوجه طويل وشعر أكثر وجبين ضيق وحواجب مشنوقة إلى أعلى
رفيعة وعينين ضيقتين منحدرتين وأنف طويل وأذنان صغيرتان مترطرتان وفم واسع
بشقتين طويلتين رقيقتين وذقن مديبة بارزة وصدين بارزين وأسنان حادة مشرشرة
ولسان طويل عريض يخرج منه عند الأكل ويتناول طعامه عليه — وهذه العادة
لا تجدناها في آدمي قط — ويدخله في فمه وفي أقل من ثانية تعمل فيه أسنانه المشرشرة
ويبتلعها فوراً . وكثيرا ما ينبت له خلف سنته الأمامية أو سنتيه الأماميتين في فكيه
الأعلى أو الأسفل سنة أو سنتين . وأكتافه ضيقة وعلى خط مستقيم و صدره ضيق
يخرج صوتا أجش ورقبته طويلة مجمدة تظهر فيها تفاحة آدم (جوزة الرقبة) وفي
حالة ظهور القرينة كامرأة فإنه خلاف الأوصاف المذكورة ترى لها ثديين طويلين
كبيرين (كفردة الشراب) . ومن صفات القرين الذي يظهر كشكل آدمي أنه عند كلامه
يمضغ كلماته فلا تفهم أبدا كلامه أو يتأتأ ويفأفأ أو يلبخ أو ينطق (الراء واللام ياء) ..
ذراعا قصيران بالنسبة لجسمه ويداه كبيرتان جدا عريضتان تكثر فيهما الخطوط
العميقة المتقاطعة وأصابعه غريبة الشكل جدا فضلا عن قصرها فانها متعوجة معضمة
متعرجة .. أما ساقاه فطويلان ورجلاه كبيرتان وقدماه طويلان عريضان ويقطع
المسافات الطويلة جدا في برهة وجيزة دون تعب ويستحيل عليه أن يستعمل أية وسيلة
من وسائل المواصلات مهما طالت مسافته وتكثر الأخاديد والشقوق في بطن قدميه

ولونهما دائما أسود .. وعند سير القرين نلاحظ أن كل جسده يهتز كأنه سيقع أو مركب على زنبلكات بالية ..

ومن أهم مميزات القرين أو القرينة الآدمية ويمكن أن تتعرف عليها بسهولة انها لا تحب أبدا الأطفال الرضع الأبرياء لأن هذه الأطفال تشعر بوجود الأبالسة والأرواح الشريرة أكثر من البالغين لبراءتهم وطهارة قلوبهم وعقولهم ونواياهم مما لا يتوفر في الكبار .. ولذا اذا ناولت هذا القرين أو القرينة طفلا رضيعا علا صياح الطفل وصراخه ولا يسكت بتاتا وبأن عليه الهلع والفرع حتى تسترده منه وتنقذه من هذه الروح الخبيثة .

ومن مدة قريية جدا كان لأحد أساتذة جامعة (أكسفورد) شهرة كبيرة في مزاوله الأعمال السحرية لما كان يظهر عليه من الوجوم والتردد أثناء إلقاء المحاضرات أو عندما يلتفت وراءه ويتمم ببضعة كلمات لأشخاص غير منظورين حتى شكت الطلبة في عقليته فترقبوه مراقبة شديدة .. ومشوا خلفه أحد الأيام وكانت الشمس ساطعة فلاحظوا وجود ظلين له يسيران بجوار بعضهما مع العلم بأنه لا يوجد أى شخص آخر سائر معه أو خلفه وكان أحد الظلين يختفي إذا مر الأستاذ أمام إحدى الكنائس أو المعابد ثم يعود للظهور ثانية بعد مرور الأستاذ عليها .. وقد اجتمع أحد الطلبة من أخذ صورة فوتوغرافية لهذين الظلين ولكن عند طبع الصورة لم تظهر صورة الظل الثانى ولذا ينسبون للشيطان عندما يتجسد فى شكل آدمى أنه لا يمكن التقاط صورته بآلة فوتوغرافية كذا لا تظهر له صورة فى المرآة .. وقدمت الطلبة تقاريرها لعميد الكلية التابع لها هذا الأستاذ وألفت لجنة للتحقيق لم تسفر عن شئ يدين الأستاذ لانعدام البراهين الملبوسة ولكن نسبة لما حدث من اللغط والإشاعات حول اسمه اضطر الأستاذ إلى الاستقالة والهجرة من بريطانيا ..

ويذكرون عن الجنرال الاسكتلندى (اليوت) أنه كان ساحرا وله قريئة تدعى (وونى) وكانت تظهر له فى الاجتماعات والمآدب والحفلات وكان يتحدث معها ويسمع الموجودون تحاورهما ولمكنهم لا يرونها بتاتا . كما كان للفيلسوف (هنرى اجريا)

قرينا يظهر على شكل كلب أسود ضخيم يلازمه في روحاته وغدواته ويدعى (موسيو) .

ولما كان القرين روحا خبيثة شريرة لها القدرة على النشكّل بأى صورة وهيئة فإن له المقدرة السكافية على اختراق الحواجز والدخول من الأبواب والنوافذ المغلقة ولا تبعد عنه أية مسافة مهما طالت ولا يستعصى عليه أية مادة يطلبها الساحر لإنجاز عمله . ومع كل هذه السكفاءة والمجهود الذى يبذله القرين فهو يعتبر فى دولة الشيطان موظف تافه درجته حقيره .

وكما ارتقى الساحر فى فنه وعلوه وكثر عدد ضحاياها كلما توغل فى الأذى والضرر وركبه شيطان الغرور وهذا يزيد به تقربا من الشيطان الكبير فترتقى درجته بين زملائه السحرة . ولتشجيعه على التمداد فى السحر والأذى يخصص له الشيطان أكثر من قرين يقومون على خدمته ويؤدون طلباته على نطاق واسع فى جهات متعددة . ومن هؤلاء الساحرات الذين بزوا اخوانهم فى اعمالهم وتفوقوا عليهم سواء كان فى اذى الخلق أو ارتكاب المعاصى وعبادة الشيطان ، الساحرة الكبيرة (اورسولا كامب) الذى أهداها الشيطان أربعة قران اثنان من الذكور ومثلها من الإناث . .

وحدث فى قرية (هورس هيث) بإنجلترا عام ١٩٢٣ التى تبعد حوالى خمسة عشر ميلا عن كامبردج حيث تقيم الساحرة العاتية (رد كاب — اعنى الطاقية الحمراء) أن شاهد الأهالى رجل غريب عن القرية اسود اللون قدم لزيارتها متأبطا كتابا اسودا كبيرا وقعت عليه الساحرة وانصرف . وكان هذا التوقيع بمثابة اىصال منها باستلام خمسة قران للقيام بخدمتها وكانت تتباهى بهم وتمشى فى أسواق القرية يتبعها هؤلاء القران فى صورة كلب وقطة وارب وعرسة وصفده كريمة .

ولأن ولوقتنا هذا نجد فى البلاد الأجنبية لكل ساحر أو ساحرة قرين أو أكثر يعتنى بخدمتها ويفضلها على نفسه فى كثير من الأشياء . ونجد التفاهم والوثام سائدا بين الساحر وقرائه .



شكل - ٢٠ الساحرة تشكى القرين لعلتها

وقد اعترف السحرة عند محادثتهم أن القرين الذكر يستخدم في أعمال السحر العظيمة التي تؤدي إلى مرض الأشخاص أو تتسبب في وفاتهم كما أن القرينة الأنثى تستخدم في الأغراض البسيطة كخراب بيوت المتزوجين أو إشعال نار الغيرة في قلوب العاشقين أو الإيقاع بين العائلات . ولذا كان يحرص الشيطان عند تعميده للسحرة أن يهديهم قرينات من الإناث تتناسب مع قلة مراتهم وتجاربهم في الأعمال السحرية حتى إذا ما ارتقوا استبدل الإناث بالذكور من القرائن . . . ومن القرائن والقرينات من يعمل لمدة ثلاثين أو أربعين عاما مع شيطان أو ساحر أو عدة سحرة ثم يحال بعدها على الاستبداد ولا يعني هذا أنه يعني من العمل . ابدا . بل تخصص له منطقة محدودة يزاوِل نشاطه فيها بمساعدة السحرة والساحرات الموجودين في هذه المنطقة حسب حاجة العمل ولمساعدة زملائه من القرائن الآخرين يستعمل بصفة قرين احتياطي لا يملك أى ساحر أو ساحرة سلطة عليه .

ولما كان القرين روح خبيثه شريرة والساحر ذاته بطبيعة عمله وما انغمس فيه من الرذيلة والمعصية لا يقل عنه خبثا ودناءة فإننا نجد صلة المودة والانسجام والتفاهم بين الساحر وقرينه هي ضرورة لازمة يفرضها الشيطان على كل منهما لصالح العمل فقط ولذا كلما سنحت الفرصة للقرين فإنه يعمل على معاكسة الساحرة ومضايقتها . فمثلا عند حضوره لها وقبل بدء عمله يطيل مدة الرضاعة منها لمدة ساعتين أو أكثر والساحرة لا تقوى على منعه مهما بلغ بها التعب والضيق . . . والساحرة باورها إذا رأت من القرين تسكعا أو تباطؤا في أداء واجبه فلها أن تنهره وتوبخه وتهينه بالسب والشتم ولكن محرم عليها تحريما تاما مديد الأذى إليه بأى شكل . . . وإذا طالت مضايقته لها لدرجة لا تتحملها وهذا يندر جدا فعليها شكوته للعمدة شكل ٢٠ الذي يتخذ الإجراءات اللازمة مع سيد الجميع الشيطان المُرَكَّل بالقرائن لتغييره أو استبداله بقرين آخر . ومن الفصول أو المقالب التي يصنعها القرين مع الساحرة عندما يتم رضاعته ويريد التحلية من دمها أنه يخبرها بأن تسمح له بامتصاص أكبر كمية من دماها حتى يخدمها بإخلاص وسرعة ويستجيب لكل طلباتها . . . وقد علل الأستاذ

هنرى هالى ول بكلية (كرايست) بجامعة كامبرج فى كتابه (مملكة الظلام) . إن الأرواح الشريرة بدخولها أجسام الإنسان أو الحيوان فإنها تبغى الدفء أولا وثانيا لتحصل على شئ من التجسد . ولما كانت تلك الأرواح الشريرة تجد لذة ومتعة كبيرة فى شم الدماء أو امتصاصها . فإنها بدخول الجسم تكن قريبة من مادة متعتها ولذتها ولذا نجد القرن يتحايل ويعرى الساحرة على التصريح له بامتصاص دمها حسب ما يشتهى حتى يمكنه القيام بخدمتها حسب ما تهوى .

وفى بعض الحالات أغاظة فى الساحر أو الساحرة يبدى القرن رغبته لهما فى أذية أحد الأشخاص الذين لا يخطرون على بال الساحرة أو الساحر ولم يعمل أحدهما حسابه فى أذيته .. ولكن نظرا للقانون الشيطاني ووفقا لتعليماته يجب على الساحر أن يلبي رغبة القرن فى الحال لأن هذا من أهم وأول اختصاصاته وهى أذية الناس .. فيضطر الساحر إلى اتخاذ الخطوات والترتيبات اللازمة فى الحال ويعطل أعماله الأخرى ويقوم بالطقوس والتلاوات حتى إذا ما أتمها أخطر القرن بها فيتولى هذا الأخير باقى العمل ويصيب من يريد بما يرغب .. ويقرر السحرة أن فى مثل تلك الحالات التى يبدى فيها القرن رغبته فى إلحاق الضرر بأحد الأشخاص يكون مجهزا آلاته كالشارط أو الأمواس ويتجه إلى الشخص المراد أصابته وينخسه بها فى أعضاء جسده الداخلية بما يسبب له آلاما مبرحه تقضى عليه .

ومن شروط الشيطان على الساحر أنه عند استدعاء القرن وانتهاء الأخير من الرضاغة والتحلية أن يأمره الساحر فوراً بما يريد ولا يستدعى الساحر قرينه إلا بعد ما يستوفى جميع معدات العمل من رسومات ومواد وبخور وتلاوات .. الخ .. وعلى الساحر أن يعين تماما للقرين نوع المأمورية التى يطلبها ويشرحها له شرجا وافيا لأن المشهور عن هذه الأرواح الخبيثة إنها فى غاية بلادة الفكر لتفاهة مركزها وبناء عليه يجب على الساحر أن يتخذ الخطة التامة وأن يجرى حسابه وعمله دون ارتكاب أى خطأ كان حتى يؤدى القرن واجبه حرقيا . وكذا عند انتهاء القرن من مهمته فعلى الساحر تلاوة النصوص الخاصة بانصرافه حالا ويأمره بالانصراف وإذا تكاسل القرن أو تأخر

في الانصراف فعلى الساحر نهره وزجره وتهذيده حتى ينصرف . لأن القرين بصفته روح شريره إلا أنه يألف من خدمة الإنسان ويعدها اهانة له وأنه أرقى منزلة من الساحر إذ بدونه لا قيمة للساحر ولا فائدة منه . كما أنه يتذمر من وضعه ومركزه الحقير في دولة الأبالسة مع أهمية عمله وكثرة تعبته وتلقيه الأوامر من الساحر وغيره من الشياطين ولذا يجب دائماً أن يستقل بعمله ويعيش منفرداً لا سلطان لأحد عليه كباقي شياطين الطبقة الارستقراطية .. ولما كانت وظيفة هذا القرين مع ضآلة قيمته من الأهمية يمكن في الامبراطورية الشيطانية ولا يمكن الاستغناء عن خدماته فقد نصت قوانين ولوائح هذه الدولة على عدم تهمة الفرصة للقرين بأى شكل كان للعمل بمفرده أو التخلص من قيود المملكة . وقد حذرت هذه القوانين جميع السحرة من هذا الأمر وحملتهم أسوأ النتائج المترتبة عليه ولذا كان أهم واجب الساحر بعد انجاز القرين مهمته أن يدعو للانصراف حالا . لأن القرين دائماً يدبر الخطة للخلاص بجلده من دنيا العفاريت وينتظر الفرصة للفرار منها ويحتال للبقاء على ظهر الأرض يحيا حياة الآدميين مع الاستمرار في التكوين بهم .. لأنه من الأمور المقررة أنه لا حب ولا صفاء ولا مودة ولا احترام يكنها هؤلاء الأرواح الدنسة للبشر .

وفي الحالات النادرة التي يهمل فيها الساحر القرين بالانصراف أو يسمو عن باله صرفه لانشغاله بأعمال أخرى يجد القرين الفرصة سانحة للاختفاء والهروب كما يريد وعلى الساحر أن يقدم حساباً عسيراً للشيطان عن هذا الإهمال الذي سبب خسارة جسيمة للدولة ويستعد للعذاب الأليم الذي سيصيبه ويصيب أفراد عائلته (إذا كان له عائلة) بسبب هذا التقصير . وفي أول حفلة يقيمها السحرة يصير مندوب الشيطان على أخذ أحد أولاد أو بنات الشيطان مكان القرين المفقود فيطبع الساحر الأمر ويسلم نجله الى الشيطان الذي يخفيه ويحيله إلى روح شريرة يأمرها بالخدمة في جهات نائية جداً بحيث لا يراه ولا يسمع بخبره الساحر طول حياته . أما في الحالات التي لا يمكن فيها للشيطان ذرية — وكثيراً منهم يفضل البقاء عازباً أو يتخذ رفيقه من نساء الأبالسة — يخطف الشيطان روح الساحر لتقوم مقام القرين .

ومن أول يوم يستلم القرين عمله عند الساحر يفهم حالته المالية والنفسانية

والثفافية .. الخ وكل ما يتصل به وباقراد عائلته .. فإذا كان الساحر فقيراً شحاتاً — وهذا الأغلب — فإن القرين يوصف له الوصفات المركبة من مواد رخيصة لاستعمالها في أعماله وبالعكس إذا كان الساحر غنياً فإنه يوصف له المواد الغالية النادرة الوجود ومنها بعض الأحجار الكريمة لأن من أول واجبات القرين أن يأتي على مال الساحر الغنى بكافة الطرق . حتى في الأحوال التي يغتنى فيها الساحر الفقير من السحر ويجمع ثروة منه فإن القرين يدلّه على الطرق الشيطانية التي يخسر فيها أمواله قبل وفاته .

وعندما تحين الفرصة للقرين للهروب من الساحر ويغتنمها فإنه لتلهفه على النجاة يدخل أى منزل به أطفال صغار فى سن الرضاعة ويتسرب إلى جسد الرضيع ويسكن فيه فتقلب سحنة الطفل فوراً ويصير شكله مثل القزود والعياذ بالله حتى يصعب على أهله معرفته عند رؤيته وقد تغير شكله كلبه ولا تنفع في إعادته شتى الحيل ولا أى علاج ولا أحد يعرف سر تغييره لأنه حقيقة لم يعرض وتسميه الناس فى هذه الحالة (مبدول) أعنى أخذته الشياطين واستبدلته بأحد غلمانهم وهذا اعتقاد فاسد باطل لأنه لا فائدة للشيطان من خطف طفل واستبداله بغيره من أبنائهم . والحقيقة أن الروح الخبيثة التي حلت بجسده هي المسئولة عن تغيير سحته إلى ذلك الشكل المرغب وتبقى ساكنة فى جسد هذا الطفل سواء كان ابناً أو بنتاً طول عمره . . . وكل من رأى مثل هذه الأطفال المبدولة يقر فوراً أنها لا تمت للآدميين بأية صلة . وعند ما تدخل الروح الخبيثة جسد الطفل تعوق نمو جسده فيحتفظ بحجم أعضاء جسمه عند ما دخلتها الروح اللعينة ولكن تكبر هيئته أعنى تجد جسمه طفل لا يزيد عمره عن عام ولكن وجهه وجه رجل له شارب وذقن وشكل عفاريتي خالص ولا يقوى على القيام أو الحركة بأى شكل وإذا تكلم كان لنبرة صوته نبرة الأطفال الصغيرة . . . وينتهر أهل المبدول هذه الفرصة ويدعون أن (المبدول) ولى من أولياء الله وهذا غاية الجهل وتمام الدجل .

أما إذا دخل جسم كلب أو قط أو غيرها من الحيوانات التي يجدها أمامه فإنه

يحيل شكل الحيوان إلى شكل قدر نحيف معظم جربان ويعيش هائما ضاللا لا يستقر في مكان يهوى إلا مكنة القذرة والتعطش للدماء حتى ينقلب كلبا مسعورا أو قطة مفترسة تنهال عليه أو عليها الأطفال بالضرب والركل حتى يعدم .

وفي بعض الحالات يدخل القرين في جثة ميت جديد العهد ويتجسد ويظهر بيننا في شكل آدمي تام الحلقة ولكن يظهر في وسطنا كرجل غريب عن الجهة يحيطه الغموض شكله منقر مخيف لا نعلم له عائلة ولا من أين حضر وبان ويتخذ له مكانا منعزلا ولا يقر له قرار بتاتا دائم التجول من بلد إلى أخرى ومن قرية إلى ثمانية يعمل في أعمال السحر والشعوذة . ويشتهر أينما حل بالقدارة والخبث والانغماس في الشهوات مع صورته القبيحة . . وعند ما تقترب منه تشعر بالخوف دون أى سبب إلا منظره وعينه الغريبتين ونظراته التي تخرق الصدور .

وفي كل مرة يتجسد فيها القرين ويتخذ شكل الآدمي يكون لونه مائل للسواد نحيف القامة ويكون مصاباً بإحدى العاهات كالعرج أو الكتف أو يكون له رجل قصيرة وأخرى طويلة وتكون ملابسه وهيئته في غاية القذارة .

ويلعل الباحثون قدرة القرين على التجسد وهو روح خبيثه أن تجسده يتم عن طريق التكشيف الذي يمكننا به من تحويل البخار إلى سائل والسائل إلى ثلج وهو جسم صلب .

ويحدث أحيانا أن يدخل القرين جسد رجل عادي أو إحدى السيدات ويسبب متاعب كثيرة وكلما طالت مدة بقائه في الجسد كلما زادت سلطته على صاحبه حتى تحيل حياته إلى جحيم لا يطاق . . وفي الحالات التي يكون فيها الإنسان قوى الإرادة صلب العود فإن القرين يكتفي بتهديده كل آن وآخر إذا لم يسمع لنصائحه أو يهيء له تخيلات مزعجة تصيبه إن هو تخلص منه ويلقى في روعه أنه يحميه من ضرر غيره من الآدميين حتى يمثل إلى بلواه مع شدة ما يقاسى منها . . أما إذا اجتهد الرجل أو السيدة عند دخول القرين أجسادهم في طرده حالا بتلاوة الآيات

الدينية وعمل الطقوس التي يعرفها أهل الدين فإن الروح الخبيثة تخرج فوراً بعد ما تسبب للشخص بعض مضايقات صغيرة . . أما إذا أهمل الرجل أو الست (الملبوسة) في التخلص من القرين فإنه يتعذر جداً طرده من الجسد .

وقد حدث عقب الحرب العالمية الأخيرة أن أحد الأثرياء الأستراليين البالغ من العمر حوالي الستين عاماً — كان في لندن لقضاء بعض أعماله فشعر فجأة بمرض استدعى دخوله إحدى المستشفيات لإجراء عملية سريعة . . وقد اهتم الأطباء والمرضات بأمره خصوصاً وأنه غريب عن البلد ، وبذلك رئيسة المرضات ما في وسعها للترفيه عنه وتسليته وكانت تقضي معظم أوقات فراغها بجواره تواسيه وتسأله أسئلة بسيطة عن كيفية الحياة في أستراليا ولاحظت أنه كان يتردد في الإجابة عليها أو يطرق إلى الأرض ويحاول المراوغة أو لا يرد بتاتا مع أنها أسئلة بريئة بسيطة فاحتارت المرضة في أمره . ولما تكرّر منه هذا العمل جازفت وسألته عن سبب تردده في الإجابة أو مراوغته فيها وكانت دهشة المرضة عظيمة عند ما أخبرها أن الأمر ليس يبدية وأن هناك روح شريرة لبسته فعندما كان في أستراليا شغف بالعلوم الروحانية وحضر جملة جلسات لتحضير الأرواح وفي إحداها تسلطت عليه روح خبيثة منذ بضعة سنوات وصارت الحاكمة الناهية في أمره حتى إنه يستحيل أن يجيب على أى سؤال إلا بعد استشارتها وتلقى الإجابة منها . . وزادت دهشة رئيسة المرضات وأخبرت كبير الأطباء بأمره فتحقق من أقوالها واستعان بإخصائى في الأمراض العصبية والنفسانية الذى أجرى كشفاً دقيقاً على هذا البغل الأسترالى وقرر أنه لا يشكو من أى مرض عصبى وليس عنده أية عقد نفسانية أو خيالات كاذبة . . فسأل كبير الأطباء هذا الأسترالى عما إذا كان يرغب في الخلاص من هذه الروح المتسلطة عليه فأجاب بلهفة ان هذا كل ما يتمناه في الحياة . . وذهب الطبيب وقابل الكاردينال (فوجان) وأخبره بحالة هذا المريض فأشار إليه باستصحابه معه لاختبار حالته ومعالجته لطرد الروح الخبيثة من جسده وضرب له موعداً لذلك .. وفي الميعاد المحدد اصطحب الطبيب مريضه وذهب لمقابلة الكاردينال

الذى قابلهما بمكتبه وحوله بعض الأساقفة ورجال الدين وجلس أمام هذه الهيئة الطبيب وبجواره الاسترالى الملبوس . . وبدأ الطبيب يقص حكاية هذا المريض وفى أثناء الحديث رأى الموجودون هذا الاسترالى كأن هناك قوة جبارة شالته من على الكرسي ورزعته فى الأرض بقوة جعلته يفقد وعيه وجحظت عيناه ونجم وجهه ولبسته هيئة منكرة غاضبة وخرج من فمه صوت أجش بعيد كل البعد عن صوت الرجل العادى وصاح هذا الصوت فى الكاردينال ومن معه غاضبا موجعا لهم على هذه التصرفات الغير لائقة وأكد لهم أنه مهما حاول الكاردينال وصحبه وأعوانه اطرده من جسم الاسترالى فإن كل جهودهم ستفشل وتعجب الحاضرون من هذا المنظر وصار الاسترالى فى غيبوبة بضغ الوقت وعند مافاق كان متعبا جدا منهوك القوى فأعانوه على الجلوس مكانه فصار يبكى ويستغيث ويرجو خلاصه من هذه الروح الشريرة بأى ثمن وأخبرهم بأنه لم يدرى ولم يشعر بما حدث له . . فأمره الكاردينال بالانصراف وملازمة الفراش أسبوعا كاملا حتى يزول منه كل عياء ويسترد صحته ثم يعود لزيارته مع الطبيب وسيتخذ اللازم مع رجال الدين فى الجلسة القادمة لطرد هذه الروح الشريرة منه . . وقبل نهاية الأسبوع المحدد لمقابلة الكاردينال حدثت الروح الشريرة الاسترالى وأخبرته أن طول بقائه بلندن قد أثر فى أعماله وتجارته باستراليا وأنها على وشك الإفلاس ويتحتم عليه العود فوراً لمباشرة أعماله وانقاذها من الخسارة وأنه (الروح الشريرة) قد حجز له أحد الأمكنة على الباخرة (كاليدونيا) التى ستبحر هذا المساء إلى استراليا . . فأسرع الاسترالى وجمع حوائجه وقصد شركة الملاحة التابعة لها هذه الشركة فوجد التذكرة بانتظاره ودفع قيمتها واستقل الباخرة عائدا إلى استراليا . . وعند وصوله هرع إلى مكتبه فوجد أن جميع أعماله سائرة على ما يرام وأن كل ما أحدثته به الروح الشريرة كان خدعة حتى لا يقابل الكاردينال ويخلص منها إذ أنها قررت الاحتفاظ بجسده طول حياته . .

ومن القرائن التى عينها الشيطان لعباده من أغنياء أوروبا من ساعدتهم وقام لهم

بأعمال كبيرة . فقد كانوا يقيمون لهم الأسوار حول ممتلكاتهم أو يحفرون القنوات أو ينشئون عليها قناطر وغير ذلك دون أن يتكلف الساحر أية مبالغ . . . ويقول المؤرخون أن قنطرة (سان كلود بياريس) من عمل الشياطين كذا قنطرة (شوكير) بسويسرا كما يوجد الآن بعضاً من أسوار وحيطان قديمة حول بعض القصور والمباني بانجازا المتهدمة يطلقون الأهلالي عليها (سور الشيطان)

ومن القرائن المتجسدة بشكل الآدميين من يقبل على مساعدتهم في أعمالهم الشاقة خصوصاً إذا كانوا يعملون في أعمال قدرة كالخطائر والاصطبلات نظير لقمة من الخبز أو لباس قديم متآكل . . . وكانوا يظهرون لأصحاب هذه المحلات ليلاً فجأة ويفرضون خدماتهم نظير هذا الأجر الزهيد وكانت تفرح أصحاب الخطائر والاصطبلات بهذا الأمر الذي يوفر عليهم أجور العمال خصوصاً وقد اشتهر عن هؤلاء القرائن أن الواحد منهم يقوم بما يقوم به عشرة رجال على الأقل وكانت هذه الشياطين تظهر فجأة وتختفي فجأة بعد الانتهاء من أعمالها ولم يدري أصحاب المحلات ماهي ماهيتهم ولا من أين يأتوا أو يروحوا وقد سألوهم مرة عن هذا الأمر فأخبرتهم القرائن بحقيقة أمرهم وأنهم أرواح شريرة كانت تقطن باطن الأرض وتعمل في خدمة إبليس ولكنها هربت منه لتخدم الآدميين . . . وكانت تشترط هذه القرائن المتجسدة على من يعملون معهم أن لا يؤذونهم ولا يهينونهم ولا يأنفون من قذارتهم وقذارة ملابسهم وأجسادهم . وقد خل بهذا الشرط أحد عمال المناجم بمدينة (دافوس) بسويسرا فسخر من قرين كان يساعدهم بالمنجم وما يشعر هذا العامل إلا ورأسه قد التوت وصار وجهه في قفاه وعاش باقي حياته بهذه الكيفية .

ويشيع الإنكليز على الألمان والمجر المنتسبين إلى طائفة (Huns) بأنهم من سلالة الأرواح الخبيثة وأنهم نتيجة للتسافد بين الإنس والشياطين وذلك لشدة بأسهم وقوتهم البدنية . . . وكذلك كان يعتقد السحرة الإنكليز في الساحر (MERLIN) أنه من سلالتهم لما اشتهر عنه من قوة عضلاته .

والقرائن كلها تعيش بيننا وفي أوساطنا ولكننا لانراها إلا إذا تجسدت أو ظهرت

في شكل قط أو غيره . ولذا يسهل جداً على الساحر أو الساحرة استدعاء القرين المعروف اسمه لديه بتلاوة بضعة كلمات سرعان ما يتمها فيجد القرين يتمسح في أذياله ويوصى الشيطان الساحر بأن يجتهد في استدعاء القرين ليلاً خصوصاً في الليالي الخالكة لأنه من مملكة الظلام . . وفي الحالات التي يستدعى فيها الساحر القرين ولا يحضر فوراً فعليه الخروج من منزله والبحث عنه في الأزقة والحارات المجاورة لمنزله ودائماً يجده على هيئة كلب أو قط يتشاجر مع باقي السكلاب على إحدى فضلات الطعام الموجودة في الزبالة فيخاطب الساحر قرينه ويستدعيه باسمه فيهرول الأخير مسرعاً إلى دار الساحر الذي يتبعه . . وإذا كرر القرين تأخيريه فعلى الساحر شكايته إلى العمدة التابع له وهو يتولى استبداله لأن مركز العمدة بين السحرة مركز ممتاز جداً ولا يحصل عليه إلا بعد أن يفنى من عمره على الأقل أربعين عاماً في خدمة الأبالسة ويكون منحدراً من سلالة اشتغل معظم أفرادها أو كلهم بالسحر . وعلى جميع السحرة من الجنسين إطاعة أوامر هذا العمدة دون سؤال ويعتبر هذا العمدة نائب الشيطان في هذه المنطقة ويمثله في الحفلات والاجتماعات وهو يعين بمرسوم شيطاني ويوزع على جميع طوائف الشياطين من مختلف الطبقات . . والعمدة عادة يكون أعزباً ثقيل الدم والروح خبيث لدرجة لا يجاريه فيها إلا الأبالسة . ويتعد عن الناس ولا صلة له بهم بتاتا ولا أحد يعرف كيف يعيش ولا من أين ينفق . ولا يقبل أية هدية من أي ساحر على أي صورة كانت . . ومنزله يعجج بالقرائن الذكور والإناث على مختلف الأشكال وله رائحة كريهة يستحيل أن تشمها إلا في منزله أو وكره . وبحكم منصبه لا يقوم إلا بالأعمال السحرية العظيمة جداً التي تكفل أذية جملة أشخاص ويختص بأغنياء القوم وطبقاتهم الراقية . ويعمل لهذا ضد ذلك ولذلك ضد هذا . ومن عجائب حياته أن لا أحد يعرف مصيره إذ يخفى من الجهة كلية على فجأة دون أن يترك أي أثر مهما صغر . . ولا يشترط بتاتا أن يكون العمدة رجل بل يحدث كثيراً أن يختاره الشيطان من النساء الساحرات العاتيات الكاهنات العجوزات الكئيبات الشمطاوات لكفامتها ونشاطها العظيم . . وسواء كان العمدة رجل أو امرأة فكلمته مطاعة وأوامره محتمة التنفيذ مهما كلفت الساحر من جهد

وتضحية ومن واجبات الساحر إذا أراد مساعدة أو نصيحة من هذا العمدة أن يذهب إليه بنفسه ومعه قرينه الذى يحضر المقابلة وما يدور فيها وبالعكس إذا أراد العمدة استدعاء الساحر فإنه يرسل له أحد قرنائيه وعلى الساحر بمجرد طلبه الإسراع لمقابلة العمدة دون تلكؤ .

وهناك من القرائن من يعتبر فى الدرجة الأولى وهو مخصص فى الكشف عن الكنوز والأموال الخبأة . . ولا يزال للآن نرى الدجالين يسلمون أموال الجشعين بإيهامهم بوجود مثل هذه الكنوز التى سيفتحها لهم شهورش وكعورش مما تطلع به علينا الصحف من آن لآخر .

والقرائن المخصصة للفتك بالأشخاص أو إصابتهم بمرض يستعصى شفاؤه لا يحضرون للساحر بمفردهم بل لابد من حضور رئيسهم الشيطان الكبير الخاص بهذه العملية . وهو عادة يقوم يعد ما يؤدى الساحر جميع الفرائض التى تتطلب حضوره بتغيير القرين إلى شكل ممرضة تستخدم فى تمريض المرضى وهذه الوسيلة تدس لهم السم فى الدواء أو الطعام فيقضى عليهم دون أن يعثر لهم على أثر وقد تسليوا بهذه الوسيلة فى موت الملك إدوارد السادس عند مرضه .

الفصل الخامس

مكتبة الساحر

منذ بدء الخليقة عندما نزل الشيطان إلى الأرض لينشر الفساد ودعا الإنسان الضعيف للانضمام إلى صفوفه واستجاب الإنسان لدعوته لقنه الشيطان وعلمه فنون السحر ودله على تخليدها إما بالنقش أو صنع التماثيل حتى آن الوقت وتعلم الإنسان الكتابة فخط ما أشار به عليه الشيطان وترك أثاره المكتوبة في هذا العلم أو الفن الحديث .. ولذا كان أول ما يهتم به الشخص الذى يغوى السحر أن يحصل على كل ما يمكنه الحصول عليه من مخطوطات ومطبوعات ويستوعبها جيدا .. وبناء عليه أصبحت مكتبة الساحر من مقنضيات وملزمات بل من أهم احتياجاته ولا يمكن لأى ساحر مهما بلغ مركزه أن يخلو منزله من بضعة كتب فى هذا الموضوع .

وبطبيعة الحال كانت هذه الكتب وسيلة — خصوصا بعد انتشار القراءة والكتابة وفن الترجمة — لانتشار السحر بين الكثيرين إذ سهل عليهم عند قراءة ما كتب عنه فهم تعاليمه وأصوله وكل ما يدور بشأنه ..

وقد جاء فى تاريخ العصور الأولى عندما كان (تاركين TARQUNE) المتعجرف ملكا على روما (٥٣٤ — ٥١٠ ق م) أن حضر إلى قصره فى يوم بارد قارص سيدة محجبة مهيبة الطلعة وطلبت مقابلة .. وقد كان لشكلها الوقور ونبرات صوتها ولهجته أثرا فى الحراس فسمحوا لها بالمقابلة .. ودخلت على الملك وهو بين ندمائه وأخرجت من طيات عباءتها تسعة مجلدات ضخمة عرضت على الملك شرائها . وبسؤالها عن الثمن الذى تطلبه لها ذكرت ثمنًا خياليا فبهقه لسماعه الملك واعتبرها امرأة معتوهة وأمرها بالانصراف .. ولكن لم تنصرف السيدة وتقدمت وقد بدأ على وجهها أمارات الحزن إلى المنقذ الكبير الموجود بصالة الملك للتدفئة وألقت فيه

بثلاثة كتب من التسعة وعادت إلى الملك تطلب منه شراء الستة كتب الباقية بالثمن الأول الذى فرضته للتسعة مجلدات جميعها ..

وهنا تأكد الملك من خبل المرأة وأمعن في السخرية بها قائلاً : هل تعتقد تلك المرأة المحرقة أنه فقد عقله مثلها ويشتري ستة مجلدات بثمن تسعة منها .. فلم ترد عليه السيدة بل ذهبت إلى المتقد وألقت فيه بثلاثة مجلدات أخرى وعادت إلى مكانها أمام الملك قائلة : إن هذه هي آخر فرصة له ليشتري الثلاثة مجلدات الباقية بالثمن الأول الذى عرضته عليه وأنه سوف لا يندم على هذه الصفقة لما فيها من الفائدة الكبيرة لمملكته .. واندعش الملك من حديثها وتصرفاتها واشترى الكتب الثلاثة الباقية ودفع لها ما أرادت . وانصرفت السيدة من حضرته ولم يجرؤ أحد على سؤالها عن ماهيتها ولا ماتحويه هذه الكتب ولا من أين أتت بها .. وخرجت من قصر الملك ولم ير لها أثراً بعد ذلك .. واستدعى الملك الكهنة والقسس وغيرهم من الفلاسفة والعلماء وعرض عليهم هذه المجلدات لدراستها وفحصها فوجدوا أنها كتب تبحث في فن السحر ومزاويلته وبها جميع الحوادث التى ستحدث لمملكته وطريقة التصرف فيها.

وقد حار أمر الفلاسفة ورجال الدين عن تكون هذه السيدة وبعد المناقشة فى أمرها قرروا لا بد أنها (سبيل) Sibyl ساحرة (كوميا) وعرفت الكتب من ذاك الوقت (بالكتب السبيلية) نسبة لها .. ومن هذا الوقت أيضاً أطلق العلماء إسم (Sibyl) على كل ساحرة فقط .. وأمر الملك بالاحتفاظ بهذه المجلدات فى علب من الذهب ووضعها فى مكان أمين بمعبد (جوبتر) بالكابيتول وخصص لها قسيسان لحراستها زيدت إلى عشرة ثم إلى خمسة عشر قسا فى عهد (شيشرو) وكانت جميع ملوك روما تستشير هذه السجلات فى كل ما يعين للملكة من حوادث .. وذاع أمرها فى أنحاء المملكة وصارت من مخلفات الدولة المهمة التى لا يمكن التفريط فيها بأى حال ..

وفى عام ١٤ ق م . عندما أعتلى (أغسطس) عرش روما وانتشر السحر والشعوذة فى ربوع المملكة أمر بحرق جميع الكتب التى تبحث فيه وفى أى أمر آخر سواء فى فن الشعوذة أو التنبؤات وبلغ عدد الكتب التى أحرقت ما يربو عن ألفى كتاب .

ولكن نظراً لحب الجمهور لهذه الكتب وحرصه عليها نجت من هذا الحريق ونقلت إلى معبد (ابوللو) حيث صارت في مأمن من كل خطر حتى حكم الإمبراطور هونوريوس (٣٩٥ — ٤٢٣ م) الذي أمر بحرقها مع باقي الكتب التي تبحث في السحر .. وكان من ضمن هذه الكتب المحفوظة في روما لغاية عهد الإمبراطور المذكور الكتب التالية : —

(١) Commentaries of the augurs

(٢) Books of the salii

(٣) Commentaries of the fifteen

وهذا الكتاب الأخير احتوى كثيراً من المعلومات التي لم يزل يمارسها ويعمل بها عدد كبير من السحرة والفلكيين .

وعندما انتشرت القراءة والكتابة بدأ السحرة في كتابة ما يعرفونه عن هذا الفن الأسود ويضنون على غيرهم من السحرة بنقله إلا بعد استشارة الروح الخبيثة وتأكدهم من أحقية وأهلية الساحر لنقل مؤلفاتهم . وفي القرنين الخامس والسادس عشر عندما عمت المطابع معظم البلاد أدرك الشيطان غايته في البث لدعايته وتعاليمه فنهضت جماعة السحرة إلى طبع كتبهم ووجدوا في ذلك صعوبات كثيرة أولاً تحريم تداولها من أولى الأمر وفرض العقوبات الشديدة لمن يخالف قانون التحريم وثانياً فإن أغلب أصحاب المطابع كانوا يخشون طبع مثل هذه الكتب لما تحويه من تعاليم شيطانية ومن طعن في الأديان والشرائع ولذا قل المتداول منها في القرنين المذكورين من المطبوعات وأكثر ما خلفه السحرة الكتب المخطوطة .

وأول كتاب كتب في فن السحر هو المخطوط الذي تركه (زوروستر) أول ساحر في الوجود وسماه Vendidad وما حواه هذا المخطوط يعد مرجعاً لجميع السحرة في العالم ومازال موضع تقديرهم وإرشادهم لأنه أساس كل سحر وعمل بطلال .

ومن كتب السحرة المخطوطة التي لا يوجد إلا نسخة واحدة منها في العالم

محفظة بمكتبة الترسانة بباريس كتاب (أسرار سحر ابرا) (The secret Magic of abra)
لمؤلفه الساحر الكبير (Melin)

وقد ذكر هذا الساحر في مقدمته أنه نقل كتابه عن المخطوطات التي تركها الساحر اليهودى (ابراهيم) لنجله (يافح) عام ١٤٦٨ وكان سيبا في نبوغ العدد الكبير من السحرة اليهود وأشهرهم الساحر العظيم (القياس ليني) الذي حفظ كل ماجاء في هذا الكتاب عن ظاهر القلب .. وكانت السحرة في زمن (يافح) المذكور تتوق إلى معرفة ماجاء في كتاب أبيه وقد بذلوا مجهودا كبيرا لديه ولدى الساحر (القياس) دون جدوى خصوصا وأن الأخير عزم على أن يقصر معرفة هذا الكتاب على السحرة اليهود فقط ويذكر المؤرخون أن (ابراهيم) كتب هذا الكتاب بناء على تعليمات وإرشادات شيطان اليهود المدعو (بلفيجور Belphegor) وهم يعتبرونه شيطانا فاصراً عليهم فقط دون سحرة العالم ولذا تجد كل يهودى يضمن بأية معلومات عن جميع (الجيويم — وهم كل جنس غير يهودى) وبذا اقتصر النابغون في السحر على طائفة اليهود الذين يعتبرون الآن أكبر سحرة في العالم .

وتحوى المكتبات العامة في كل من انجلترا وفرنسا وإيطاليا بضعة نسخ مخطوطة عن أعمال السحر ومعظمها مكتوب بخط دقيق جميل جداً تزينه الرسوم والنقوش التي بذل أمهر الرسامين أعظم مجهود في رسمها وإتقانها . وهذه الكتب النادرة وهي غالية الثمن جداً من مخلفات أغنياء السحرة الذين كانوا لا يرضون بأى مبلغ على كتابتها أو زينتها ومنها ما هو مجلد تجليداً فاخراً سميكاً مركب به قفل يحتفظ الساحر بمفتاحه بعد وضعه في مكان أمين حتى يكون بعيداً عن نظر المتطفلين وأيدي العابثين .

وبعد القرن السادس عشر أصبحت مكتبة الساحر من أهم مستلزمات عمله التي يستحيل الاستغناء عنها . ونظراً لندرتها فقد ارتفعت أثمانها كثيراً جداً . . . وكانت تؤجر لغير الموسرين حتى أصبحت على حالتها الراهنة المحفوظة بها في المتاحف والمكتاب من القذارة لكثرة تداولها .

وأول وأهم ما يعتز به الساحر والساحرة والذي لا يخلو منه منزلهما إنجيلهم المسكون من جزئين أحدهما (الكتاب الكبير Le grand mée) والثاني (الكتاب الصغير Le petit mélé) ولا تعترف إمبراطورية الشياطين بالساحر إلا إذا اقتنى نسخة على الأقل من هذين الكتابين الباهظي الثمن واحتفظ بهما في منزله في مكان يقع بصره عليهما أينما سار وحل . وتقضى التعليقات الشيطانية على السحرة بتلاوة جزء من هذا الإنجيل يومياً مع المحافظة عليه أسوة بحياتهم . .

ومن أغرب ما قرأته عن هذا الإنجيل أنه إذا وضع في منزل ما فيستحيل التخلص منه بأية وسيلة . ففي الحالات التي يموت فيها الساحر وتحب عائلته التخلص من هذا الإنجيل بحرقه أو تمزيقه أو إلقائه في قاع البحر أو النهر وكذا في الحالات التي يندم فيها الساحر ويشوب إلى رشده ويحب التخلص من هذا الإنجيل بأي شكل فإنه مهما أتى معه أو به يعود هذا الإنجيل للظهور ثانية في مكانه بالمنزل . . ولما كان هذا الإنجيل القدر هو الكتاب المقدس عند جميع السحرة والأرواح الشريرة والخبيثة وكل ما في مملكة الشياطين فقد حرم عليهم سرقة أو تناوله بأي ضرر أو تلف . . وقد بلغ من تأثير هذا الكتاب على بعض السحرة أو أهلهم وعجزهم عن التخلص منه أن أقدموا على الانتحار بعد ما يعرضوا أنفسهم لغضب الشيطان وحاشيته وما يعقب هذا من أذى وضرر لهم ، وهذه آخرة من يبيع نفسه لإبليس .

ويحوى هذا الإنجيل فصولاً كثيرة عن طريقة عبادة الشيطان والتلاوات والصلوات التي يقوم بها الساحر صبح مساء وإقامة الطقوس والمراسيم الإبلسية وأوقاتها خلاف ما يحويه من القدوس في الأديان والشرائع والأنبياء والرسل والتشويه على معجزاتهم والخط من قيمتها ووصفها بالتفاهة والإسفاف .

وقد نما السحرة في كتاباتهم ومؤلفاتهم عن فقههم نحو الأساندة والفلاسفة فاختص كل منهم بالكتابة عن موضوع معين ففهم من كتب فقط في اللغة السحرية

الدولية المتداولة بين جميع سحرة العالم من كل لون وجنس مع ذكر طريقة المراسلة والتفاهم بها وإذا خانتك الحظ واطلعت على أية جملة منها فلا تفهم معناها ولا اللغة المكتوبة بها ولا حتى أى لغة أو لسان يقرب منها فهى حقيقة لغة إبليسية لا حيلة للإنسان العادى فى فهمها . . . وتحوى كتب اللغة المذكورة الرموز والعلامات أو الإشارات الخاصة بكل طائفة مع ذكر لغتهم الأصلية وكلها غريبة عجيبة وبها يتعرف السحرة على بعضهم البعض عند ما يكونون فى بلاد غريبة تماماً كالإشارات المتفق عليها بين الهيئات الأخرى كالبنايين الأحرار. ولكن نرى أن الطائفة الأخيرة لها رموزها التى يتعرف بها أعضاؤها البعض على البعض لغرض المساعدة وتقديم كافة الوسائل الممكنة لراحة الأعضاء وقضاء مطالبهم بصرف النظر عن دينهم وجنسهم .

والحال يختلف تماماً مع طوائف السحرة فهذه الرموز والإشارات عملت حتى يتعرف الساحر الإنكليزى مثلاً على الساحر الفرنسى لا لئيد إليه يد المساعدة بل ليهرب أحدهما من الآخر ويترك له الجهة لينفرد فيها بأعماله لوحده دون مضايقة ساحر آخر له مع إخطار عمدة الجهة بذلك وهو الذى يحدد لكل منهما ميدان عمله ونشاطه بعيداً عن الآخر واعتقد أن هذه الإشارات والرموز وضعها الشيطان ليتعرف السحرة على بعضهم فى الحفلات الأسبوعية أو السنوية حتى يضمنوا عدم تداخل غريب بينهم والإطلاع على أسرارهم . . . لأن الإنسان بحب فضوله يتوق إلى معرفة ما يدور فى هذه الحفلات فكان بعض الناس يراقب السحرة عند ذهابهم إليها وينحشر فى زميرتهم حتى إذا ما احتواهم مكان الاجتماع أمكنهم اكتشاف الغريب بينهم بواسطة هذه الرموز والإشارات وكان جزاؤه الإعدام فوراً وإلقاء جثته فى الغابة أو سفح الجبل أو أى مكان قريب من مكان الحفلة . . . وأيضاً قل ما يهجر الساحر البلدة أو الجهة التى يقيم فيها إلا إذا خشى فعلاً من افتضاح أمره وتعرض حياته للخطر . . . لأن بقاء الساحر فى مكان واحد لمدة طويلة من شأنه أن يجعل الأرواح الشريرة والقرائن التى تساعد أن تأخذ على جو المكان وسكان الجهة وأحوالهم فيسهل عليهم إنجاز أعمالهم .

ومن كتب السحر ما يبحث فى المعادلات الحسابية والجبرية — وهذه وضعها

وألفها كبار السحرة من أساتذة الجامعات والكتليات الذين أغرموا بالسحر غراماً شديداً . . . وضموا إليها طريقة عمل الطلاسم والتعويذات مسترشدين بسير الكواكب والأجرام السماوية وأوقات شدة أو ضعف مفعولها وتأثيرها على الأعمال السحرية . كما أن بعض الكتب اقتصر على وصف الحفلات وما يلزم الساحر فيها وواجباته نحوها مع ذكر أنواع الفسق والدعارة التي تدور فيها والضحايا خلالها والطريق الواجب اتباعه للحصول على رضا الشيطان . وطرق المواصلات السحرية التي يتوصل بها السحرة إلى الذهاب إلى الحفلات الكبيرة التي تقام في مواسمهم وأعيادهم وما يتلى فيها من أناشيد وما يؤكل ويشرب فيها وغير ذلك من الأمور التي يجب على كل ساحر الإحاطة بها تماماً .

وهناك كتب سافلة بذينة جدا سنصف إحداها فيما بعد وهي تبحت في العلاقات الجنسية وقدرة الساحر على تقويتها أو إضعافها وما يجب الاستفادة منها في أعماله مع شرح طرق الإغراء والغواية التي يتبعها مع ضحاياه من النساء والرجال .

ومن الكتب ما يختص بدخول الكنائس ومحلات العبادة ليلاً برفقة القرائ لسرقة محتوياتها خصوصاً القربان المقدس وماء أو نبيذ التعميد وتلوين محتوياتها ودخول المنازل لسرقة الأطفال الصغار وتحويلهم إلى طيور أو حيوانات أليفة صغيرة لتقديمها ضحايا في الحفلات . . . وكانت لهم طرق شيطانية في دخول هذه المنازل . . . فقد ورد في هذه الكتب شرح الطريقة التي تتلخص في أن الساحر كان ينتظر تنفيذ حكم الإعدام في أحد السحرة أو المجرمين علناً في الأسواق العمومية ويحصل بأي الطرق على يد المهدوم اليمنى مع خصلة من شعره . . . ويضع اليد المقطوعة في مزيج من الملح والميرة والشوك والفلفل الأسود لبضعة أيام ثم يقطعها أرباً ويخلطها مع البذور المذكورة بالشحم حتى يصير الجميع كتلة واحدة يصنع منه شمعة فتيلتها من شعر المجرم المهدوم . . . فإذا ما أراد دخول إحدى المنازل دخله ليلاً وأوقد هذه الشمعة فتنبعث منها رائحة غريبة تفقد معها كل سكان المنزل وعيهم فيسرقون الطفل المطلوب ويقلبه الساحر إلى حمامة أو أى حيوان صغير يخبئه في طيات ثيابه وينصرف إلى جهنم حتى إذا ما حان وقت الاحتفال بدل الطفل إلى صورته الآدمية وقدمه ضحية . . .

العالم . ولأن لم يستطع واحد من اليهود الإلمام بجميع ما جاء في هذه (الكبالة) مهما طال أجله ومنهم من قضى في دراستها وحل رموزها زهاء السبعين عاما وخرج منها بمعرفة ضئيلة لما فيها من الاحاجي والألغاز التي يتطلب حلها ودراستها رأسا كبيرة ووقتا طويلا وصبرا لا مزيد عليه مع التعرض للضرر العظيم عند ارتكاب أى خطأ في تطبيقها . وأغلب ما تبحث فيه هذه الكبالة علوم ما وراء الطبيعة وغاية القدرة والطاقة البشرية وما يمكنها عمله وما يستحيل عليها .

وتشمل طرق غريبة يمكن بها معرفة حوادث الكون والتوصل إلى المخترعات المهيمنة التي يمكن بها اليهود تدمير العالم ويقال أن فريقا قليلا جدا من مختري القنبلة الذرية والهيدروجينية (وكلهم من اليهود) توصلوا إلى عمل تلك المخترعات التي لا يتفقت عنها إلا عقل الشيطان — بواسطة هذه الكبالة . . ولذا كان تداولها مقصورا على بضعة أشخاص قلائل جدا من اليهود أنفسهم وبها طريقة حسابية خاصة تدل على من الأشخاص اليهودية تتوفر فيه المؤهلات اللازمة لإلحاق أكبر وأعظم شر وضرر بالعالم . ومتى استدل عليه كبار اليهود سعوا إليه وأرشدوه إلى ما جاء بشأنه في هذا الكتاب العجيب الغريب ودلوه على طريقة الدراسة فيه وتركوا لذكائه الشيطاني باقي المأمرية .

ولا يعرف أى شخص سواء كان من قدماء اليهود أو حديثهم ما أصل هذه الكبالة ومن كتبها أو وضعها أو ألفها أو نقلها وأوصى بها وتضاربت الأقوال في هذا الأمر وتاهت عقول كبار الباحثين والمؤرخين في معرفة سر وجودها وانسدت أمامهم سبل المعرفة وأخيرا أفتوا أنها موجودة منذ عهد سيدنا آدم عليه السلام وقد كلف احد الملائكة بوضعها وتسليمها له بعد ارتكابه خطيئته حتى ينزل على الأرض ويفهم منها كيفية مواصلة حياته عليها هو وذريته وطرق الزرع والحصاد وكل المهن والحرف والصناعات التي تلزم حياته وتضمن له البقاء . ويتفلسف بعض اليهود ويقول إن هذه (الكبالة) تداولها الخلف عن السلف حتى وصلت لسيدنا سليمان عليه السلام فتعلم منها كيفية تسخير الجن والشياطين لخدمته وتعلم لغة الطيور

والحيوانات وكان له ملك لم يتوفر لمن قبله ولا لمن أتى بعده .. والبعض يقول انها وجدت من عهد سيدنا ابراهيم عليه السلام وللكث لم يقطع في أمرها برأى جازم .

ولا تجد كتاب في السحر لا يذكر هذه الكبالة . ولا تجد مؤلف عن السحر إلا ويدعى اطلاعه عليها والعمل بها وكل هذا مجرد ادعاء لأن دراستها كانت مقصورة فقط على أكابر عظماء السحرة اليهود فقط .

ومما يذكر عن الكبالة بهذه المناسبة ما حدث في الحرب العالمية الثانية . عندما غزا الألمان اراضي اليونان واحتلوها خافت يهود سوريا وفلسطين على انفسهم وانتظروا أن تكون خطوة الألمان الثانية موجهة إلى بلادهم خصوصا وقد اذاع بعض علماءهم انه يوجد في كتبهم الدينية ما يؤكد هذه الإشاعة . فذب الرعب في قلوبهم عندما جرت الإشاعة بأن الكتب الدينية أو السحرية لدى طائفة منهم تنبأت باحتلال ومهاجمة الألمان لسوريا وقد استخرجوا هذا من حساباتهم الجفرية وما ورد في هذه الكتب الخافية الغامضة من رموز وعلامات ترى إلى هذا القصد . ولم يرى اليهود بدا من نقل الأمر إلى الخاخام الأكبر في اسرائيل وكان متضلعا في العلوم الدينية وله المام ببعض ماورد في هذه (الكبالة) فأمرهم بالانتظار يوما كاملا حتى يجرى حساباته ومعادلته ويتأكد من النتيجة بنفسه . واعتكف الخاخام في صومعته أو معبده طوال اليوم يكتب ويحسب ويحل أرقاما ورموزا صعبة محيرة واليهود راغبين على بابه حتى إذا ما فرغ من عمله خرج اليهم وقد بانت عليه امارات الارتياح وقال لهم ان حساباته أبانت بأن المقصود بالغزو والهجوم هو (روسيا) لا (سوريا) وحدث فعلا بعد هذا بيومين ان غزت المانيا روسيا .. وللقارئ أن يتبين الشبه العظيم بين كبتى (سوريا) و (روسيا) فحرفيهما واحدة تماما ولا اختلاف إلا في موضع الحرفين الأول والثالث .. ولما كانت أسرار الكبالة مركبة ومؤسسة على أسرار الحروف والأرقام وقيمة الحروف وما يعادل هذه القيم من الاعداد فان قيمة (سوريا) العددية هي نفس قيمة (سوريا) والكلمتين تنكتبان وتنطقان كالنطق (م ١٠ - سحر)

العربي تماما .. وأمر هذه الحادثة مشهور جدا وقد ورد في جميع الكتب التي كتبت عن السحر أو السكّالة بعد الحرب العالمية الثانية .

ومن كتب السحر التي تركها اليهود وما زالوا يعملون بها (سفر تولدوس) وهو مملوء بالألغاز التي تتطلب مقدرة حسابية كبيرة ومعرفة واسعة بالرياضيات ولم يفهمه إلا أساتذة وعلماء اليهود المتبحرين ولم يجد إقبالا من طائفتهم الجاهلة ولذا سار أمر تداوله والعمل به مقصورا على طائفة معينة من السحرة اليهود فقط .

وفي أوائل القرن التاسع عشر أخذ كبار السحرة الفرنسيين الانجيليين الكبير والصغير وبسط ماورد فيهما ونشرهما بإسم جديد وهو (البرت الكبير والبرت الصغير) وطبع منهما كميات هائلة واعيد طبعهما عدة مرات ويعتبر هذا الإنجيل الحديث أوسع كتب السحر انتشارا في الوقت الحالي . وآخر طبعة من هذا الكتاب نشرها الدكتور جان فوسوني سنة ١٩٠٤ .

وما زالت الآن في جزائر بحر المانش يجد هذان الكتابان سوق رائجة بين السكان وقد أطلقوا على الكتابين اسم واحد (Les albins) . ويعتبر الأهل هناك أن كل من يكون في حوزته هذا الكتاب لابد أن يكون ساحرا يخشون بأسه ويتجنبون طريقه أو الصلة به لأي أمر كان .

ومن الكتب التي يعشقها الساحرون خصوصا الإنكليز منهم ما ألفه الدكتور فرنسيس بارت F . R . C . Francis Barret وعنوانه (الحكيم the Magus) . ولم يترك هذا الدكتور شيئا عن السحر إلا وكتب عنه وأضاف إليه من عندياته الشيء الكثير . . حتى أنه كتب عن الإكسير الكبير الذي تتحول به المعادن إلى ذهب وأكّد وجوده وسهولة صنعه وعن إكسير الحياة واستخراجه من بعض الأعشاب والنباتات والمعادن والحيوانات . وحل الرموز الحسابية والجفرية الموجودة في السكّالة . وخصائص الكواكب وطبائعها وطريقة تسخيرها وما للمعادن من جاذبية تؤثر في الإنسان أو الحيوان .

وأردف هذا الكتاب بمؤلف آخر سماه الخبير السماوى Celestial Intelligencer وهو يبحث فى فلسفة السحر وغيره من العلوم الغامضة خصوصا ما جاء منه فى (الكبالة) والمقارنة بين الطريقة القديمة والحديثة التى اتبعها السحرة فى تفسيرها وحل رموزها ومعادلاتها وكلها من بنات خياله ولا أثر لها فى كتب السحر التى خلفها اليهود أو غيرهم وبما ذكره فى كتابه الأخير مواهب الإنسان الطبيعية والقوى الكامنة أو الهامدة فيه والتى يمكنه إيقاظها وبث النشاط فيها لىأتى بجلائل الأعمال وعن الطريقة التى تمكن كل فرد من استغلال هذه القوى الخارقة للعادة . ومن يقرأ تاريخ حياة هذا الفيلسوف الساحر لا يجد أثرا من هذه الأعمال الجليلة إلا ما كتبه فى علوم السحر كما أملاها عليه خياله المرح الذى تفتق عن اختراع أو صنع أكسير خاص مستخرج من بعض النباتات وأجزاء من الحيوان يوفر لمن يتعاطاه الصحة والسعادة والغنى .

ولم يوجد الآن أى كاتب أو مؤلف يمكنه أن يكتب — مهما طال به العمر — عن أى علم أو فن بدرجة لا تتطلب المزيد وتفى بالغرض فى كل وقت وزمن .. ولكن هذا الساحر بن الجميع وذكر فى مقدمة كتابه أنه الكتاب الوحيد الذى ضم بين جلدتيه كل ما يتعلق بالسحر قديما وحديثا ومستقبلا من الآلاف للآباء ولذلك لا يوجد أى كتاب يمكن مقارنته به الأمر الذى ينبغى على كل ساحر أو باحث اقتنائه .. وقد زينه برسوم عديدة للشياطين التى اخترع لها أسماء جديدة وتحدى مقدرتها بوصفه بضعة وصفات أو تعويذات وأحجية تصنع من نباتات أو أحجار كريمية بكيفية خاصة حتى تبطل كل سحر وتفسد عمله .. ولكن العقدة فى هذه الوصفات أنها تنص على استعمال مواد لا توجد إلا فى بلاد الشرق وفاته أى بلاد شرق يقصد . وذكر أيضا ما للعادن والأحجار الكريمة من مغناطيسية خاصة يمكن بها التأثير على المغناطيسية المشعة من الإنسان واستشهد على نظريته بحجر المغناطيس وإمكان عمل تعويذات منه لجلب المحبة والانسجام بين الأشخاص أو على العكس لإيجاد النفور والكراهية بينهم .

وأعلن عن استعدادة لإعطاء دروس خصوصية فى السحر وعلوم « ماوراء الطبيعة » وضمن للطلبة تفوقهم على باقى السحرة بأنواع طريقتة الحديثه وهى خلاصة

كذا عام قضائها في الدرس والبحث والتجارب .. وفعلًا انقاد له بضعة أشخاص وأسس فصلاً لم يزد عدد طلابه (وكلمهم من جامعات إنجلترا) عن اثني عشر طالباً أطلق على كل منهم اسم أحد الأبراج السماوية الاثني عشر فهذا الطالب يدعى (الثور) والثاني (العقرب) والثالث (الحمل) .. الخ: ولم تستمر الدراسة في هذا الفصل إلا بضعة أسابيع انقطع بعدها الطلبة عنها لعدم استفادتهم وتيقنهم بأنه لا يجري إلا وراء الفائدة المالية .

وهناك من كتب اليهود التي مازالوا يعملون بمقتضاها في السحر كتاب (Zohar) الذي يستشهد بالتلود على وجود (الشديد = الشيطان) والأرواح الخبيثة وهياجها وضررها وأيضاً كتاب منسا بنى اسرائيل المسمى (نسبات حايم) . حتى الفجر فلم كتبهم الخاصة بالسحر واشهرها كتاب (Aradia) وقد حصل الدكتور لي على نسخة منه طبعها عام ١٨٩٧ .

وترك مخطوطاته السحرية المحفوظة بمتاحف برلين كل من الساحرين [ميشيل سكوت] [جيود وبوناتو] وكانا ساحران خصوصين للامبراطور فردريك الثاني — وقد اختص الساحر الأول في الكتابة عن الأجرام السماوية وكانت كتابته معقدة لأنه كان يذكر الكواكب باسمائها القديمة جداً التي اطلقها عليها سحرة الآشوريين والبابليين واستعمل الفاظاً يونانية ويهودية لا قبل للسحرة العاديين بها ولذا لم يلق مخطوطة التشجيع أو الإقبال الكافي من سحرة زمانه واشاعوا عنه الجهل بأصول السحر وأذاعوا أن كل ما ذكره في مخطوطه من أسماء إنما هي من بنات خياله ولا أساس لها ولم يرد بها إلا تضليل السحرة وخداعهم خصوصاً وأنهم لم يعثروا أو يقرأوا عن هذه الأسماء والاصطلاحات الغريبة في كتبهم المتداولة بينهم . . أما الساحر الثاني فقد ألف كتابه عن سر الأعداد والحروف واستعملها في عمل السحر . وأيضاً فائدة الأعشاب والنباتات وكانت لغته بسيطة مؤيدة بالرسوم والرموز اللازمة الأمر الذي أعجب به طائفة السحرة فانتشر كتابه بينهم .

وهناك بين كتب السحر ما يحوى أبشع الجرائم التى يتصورها العقل وهذه كانت قاصرة على أسفل وأحط طبقة من السحرة ولا يقبل عليها إلا كل معتوه... ومنها طريقة قتل الأطفال الأبرياء والطقوس التى تتلى عند التضحية بهم لإرضاء للشيطان . وقد أدى البحث فى مثل تلك الكتب الشنيعة بعض السحرة المهووسين إلى تجربتها والانتفاع بها . . ومن بضعة سنوات قبضت السلطات فى (جاميكا) على الساحر (موتول آدموند) لقتله الغلام (روبرت ماب) لاستعمال دمائه فى السحر . وعند تفتيش منزله وجدت به مكتبة كبيرة تحوى الكثير من هذه الكتب الملعونة ووجدت مذكرات بخط يده تحوى معادلات وجفور شيطانية كتب عليها أنها منقولة من كتاب (البير الصغير) السابق ذكره . . وقد مثل هذا الساحر بحجة الغلام تمثيلاً شنيعاً على طريقة سحرة جاميكا المعروفة باسم (Obeah) .

وفى عام ١٨٩٩ نشر (شارلز جودفرى) كتابه (اراديا أو رسول الساحرات) ذكر فيه أشعارهم وأناشيدهم التى يغنون بها لأطفالهم عند النوم وحكايات الآبالسة والشياطين التى يسلون السحرة بها ذريتهم . وقد شط المؤلف فى كتابه ونسب السحر وأصوله إلى (اراديا) ابنة (ديانا) وقال عنها إنها نزلت من السماء إلى الأرض وعلمت الناس السحر نكاية فى معشوقها . . وكلنا نعلم أن (ديانا وابنتها) شخصيتين خياليتين لا وجود لهما بتاتاً اخترعها الإغريق واعتبروهما من ضمن آلهتهم العديدة .

ولزيادة التأثير على الناس كانت السحرة تنشر كتبها تحت أسماء رجال الدين وينسبونها إليهم حتى يوهموا الشعب بأنها كتب بريئة مصرح بها من الأديان حتى بلغت بهم الجرأة إلى أن ينسبوا تأليفهم إلى الأساقفة والكرادلة وكانوا يحرضون على عدم ذكر تاريخ الطبع ومكانه أو يذكرونه مزيفاً لزيادة التضليل .

أما أسفل وأدناً وأقدر كتب السحر فهو ما ألفه الساحر الإيتالى (بترودا بالوا) وعنوانه (عناصر السحر) .

كتب السحر التي لا تصرح للجمهور بقراءتها وتقصرها على العلماء والباحثين بشروط وقيود مشددة . ومنها نسخة خطية للساحر الإيطالي (بتروموالى) واسمها (Zekerboni Varcan) . وكان هذا الساحر داهية من دواهي السحر حتى أطلق على نفسه اسم (الفيلسوف الساحر) واسم (السيد العظيم) . . . وكان من أهالي ميلان ويسكن في إحدى منازلها النائية عن العمران . وبلغت شهرته أنه كان يصنع زهور سحرية أو فواكه مسجورة لا تختلف عن الطبيعية نباتاً حتى إذا ما شمها الإنسان أو ذاقها مات لساعته . . . واخترع أشياء غريبة جدا وطار صيته إلى فرنسا وإنجلترا . وينسبون إليه انتشار الأوبئة في ميلانو التي ذهبت بأرواح الكثيرين إلا هو . وقد اعترف بكل ما قدمته يده وادعى أنه ليس ساحرا بل هو الشيطان نفسه . . . وكان يوزع الماء كولات المسمومة والملابس الملوثة على فقراء المدينة حتى تفشى فيهم الوباء .

وقد خلف (الكونت سان جرمن) كتباً سحرية كثيرة باعته أحدها عام ١٩٤٢ شركة (سوئبي) للزادات العلنية وكانت رسالة في (الحفلات السحرية) وهي مخطوطة باللغة الفرنسية وتاريخ نقلها عام ١٧٥٠ .

ويوجد الآن في مكتبة (ماجز) بلندن نسخة خطية عن كتاب في السحر من عهد شاكسبير وهي تحوى بضعة عشر صفحة وصورة الابليس الكبير (فاركان Varcan) أحد نبلاء الدولة الشيطانية وطريقة استدعائه بتلاوة ثلاثة عشر صلاة خاصة مختلفة وقد رسم مؤلف هذا المخطوط الشيطان المذكور بأشكال مختلفة منها شكل إنسان تام أو نصف إنسان ونصف حيوان أو وحش مفترس . . الخ .

ويوجد بمتحف لندن تحت رقم (٣٦٦٧٤) النسخة الخطية من كتاب السحر الذي ألفه (جون كينز) أحد أساتذة جامعة كامبردج .

وكما هو الحال في هذا الزمن عندما ينسب بعض الأساتذة أنفسهم إلى بعض
الفلاسفة فيقولون أنه هذا تليذ أرسطو أو أفلاطون . . الخ كذلك كان السحرة في
الزمن الغابر وما زالوا ينسبون أنفسهم إلى أساتذتهم الشياطين أو التعاليم التي يتلقونها
وكانت لها أسماء مضحكة فكان هذا الساحر مثلاً يدعى أنه تليذ (الفرخة السوداء)
أو (البورص الأحمر) أو (الكلب الأسود) وكلها شياطين وأرواح شريرة خبيثة
وشتان بين التليذين .

وتقتصر كتابته على استحداث الأعضاء التناسلية وإفرازاتها في الأعمال السحرية .
ويوجد نسخة واحدة من هذا الكتاب العليل محفوظة بمكتبة الترسانة بباريس .

ومن الكتب التي نشرها السحرة اليهود كتاب (Clavicule solomonis)
أعنى مفاتيح سليمان ، وبلغت الوقاحة بهذا الساحر المعتبر أنه نسب تأليف هذا
الكتاب إلى النبي سليمان عليه السلام وزاد في تبجح بقوله إنه أهدها إلى ابنه
(ربوبوم) ليتداوله اليهود فيما بينهم . . . وأول طبعة من هذا الكتاب ظهرت
باللاتينية عام ١٦٥٥ (ولم يذكر بها مكان الطبع) ثم ترجم بعد ذلك إلى عدة
لغات يوجد أحدها بالكتبخانة الأهلية بباريس وهو يقع في ١٤١ صفحة مزينة
بالرسوم والرموز وبها بعض أسرار الكبالة . وكان هذا الكتاب منتشرًا بين السحرة
الأغنياء في إيطاليا وقد ذكر (كازانوفا) عند زيارته لإيطاليا أن هذا الكتاب
كان موضع اهتمام الطبقة الراقية فيها المغرمة بالسحر .

وبعد ظهور هذا الكتاب تبارت السحرة اليهود في نشر كتبها وكلها إما
مسروقة من بعضها أو تسفها وتخطيء بعضها بعضاً . . . والنابعة فيهم من ينشر
كتاباً أقدر وأحط من سابقه . . . وظهر منها كتاب ادعى صاحبه أنه هو الكتاب
الصحيح المنقول عن مخلفات سيدنا سليمان وأما ما سبقه فدجل وتهویش وسمى
كتابه (مفتاح الملك سليمان الوحيد The True & Only Key Of King Solomon)
ونسكايه بعضهم في البعض تطاولت السحرة على الكبالة ودرسوا عليها الكثير من
الأخطاء والأغلاط في كتبهم ونسبوها إليها . ولما كانت جميع السحرة تتلف
على معرفة شيء من هذه الكبالة فقد تهافتت على شراء هذه الكتب المزورة . حتى
السحرة الإنكليز قلدوا زملائهم من الإيطاليين والفرنسيين ونشر أحدهم المدعو
(فردريك هوكل) عام ١٨٢٨ كتاباً متواضعاً سماه (مفتاح سليمان) ولا
يوجد منه إلا نسخة واحدة محفوظة بدار الكتب بإنجلترا وهي مزينة برسوم وأشكال
الشياطين والعفاريت .

ولا توجد مكتبة في العالم لا تحوى كتاباً أو أكثر بين مخطوط ومطبوع من

كتب السحر التي لا تصرح للجمهور بقراءتها وتقصرها على العلماء والباحثين بشروط وقيود مشددة . ومما نسخة خطية للساحر الإيتالي (بتروموالي) واسمها (Zekerboni Varcan) . وكان هذا الساحر داهية من دواهي السخر حتى أطلق على نفسه اسم (الفيلسوف الساحر) واسم (السيد العظيم) . . . وكان من أهالي ميلان . ويسكن في إحدى منازلها النائية عن العمران . وبلغت شهرته أنه كان يصنع زهور سحرية أو فواكه مسجورة لا تختلف عن الطبيعية بتاتاً حتى إذا ما شمها الإنسان أو ذاقها مات لساعته . . . واخترع أشياء غريبة جداً وطار صيته إلى فرنسا وإنجلترا . وينسبون إليه انتشار الأوبئة في ميلانو التي ذهبت بأرواح الكثيرين إلا هو . وقد اعترف بكل ما قدمته يده وادعى أنه ليس ساحراً بل هو الشيطان نفسه . . . وكان يوزع الماء كولات المسمومة والملابس الملوثة على فقراء المدينة حتى تفشى فيهم الوباء .

وقد خلف (السكونت سان جرمين) كتباً سحرية كثيرة باعت أحدها عام ١٩٤٢ شركة (سوئي) للزادات العلنية وكانت رسالة في (الحفلات السحرية) وهي مخطوطة باللغة الفرنسية وتاريخ نقلها عام ١٧٥٠ .

ويوجد الآن في مكتبة (ماجز) بلندن نسخة خطية عن كتاب في السحر من عهد شاكسبير وهي تحوى بضعة عشر صفحة وصورة الابليس الكبير (فاركان VARCAN) أحد نبلاء الدولة الشيطانية وطريقة استدعائه بتلاوة ثلاثة عشر صلاة خاصة مختلفة وقد رسم مؤلف هذا المخطوط الشيطان المذكور بأشكال مختلفة منها شكل إنسان تام أو نصف إنسان ونصف حيوان أو وحش مفترس . . الخ .

ويوجد بمتحف لندن تحت رقم (٣٦٦٧٤) النسخة الخطية من كتاب السحر الذي ألفه (جون كينز) أحد أساتذة جامعة كامبردج .

وكما هو الحال في هذا الزمن عندما ينسب بعض الأساتذة أنفسهم إلى بعض
الفلاسفة فيقولون أنه هذا تلميذ أرسطو أو أفلاطون . . الخ كذلك كان السحرة في
الزمن الغابر وما زالوا ينسبون أنفسهم إلى أساتذتهم الشياطين أو التعاليم التي يتلقونها
وكانت لها أسماء مضحكة فكان هذا الساحر مثلاً يدعى أنه تلميذ (الفرخة السوداء)
أو (البورص الأحمر) أو (الكلب الأسود) وكلها شياطين وأرواح شريرة خبيثة
وشتان بين التلميذين .

الأعما

ملوك

وغا

والد

إعد

متة

ومد

أفرا

لمقا

مر

ع

و

الفصل السادس

دولة الشياطين

كما لنا نحن معشر الآدميين دول وممالك مقسمة إلى طبقات وطوائف موزعة عليها الأعمال وأوجه النشاط التي تتطلبها الحياة . فكذلك مع الشياطين والأبالسة فلهم ملوكهم وأمراؤهم وحثالهم وكلهم من الأرواح الشريرة الخبيثة الذين يدينون بالولاء وغاية الطاعة لزعيمهم الأكبر وملك ملوكهم الشيطان الرجيم .

ويحكم دولة الشياطين سبعة ملوك ينفرد كل منهم بحكم جميع أنحاء وأفراد الدولة والتصرف في أمورها وأفرادها يوما في الأسبوع . . أما باقي أيام الجمعة فإنه يقضيها في إعداد خططه وبرامجه وأعماله اللازمة ليومه في الأسبوع المقبل وهي كثيرة متشعبة متعددة هذا علاوة على ما يهتم بدرسه أو بحثه من التقارير التي يرفعها إليه وزراؤه ومديروه وأعوانه ومنها أعمال السحرة وما أتوه وأتوه من أعمال وحاجات ومطالب أفراد المملكة وما لاحظوه من أعمال الخير التي قام أو يقوم بها الإنسان وما يقترحونه لمقابلة هذا الخير بما يليق به من الأذى والشر .

ونجد بين الشياطين طائفة من النبلاء وما يليها من كبار وعظماء الموظفين وما تحتها من الطبقات المتوسطة ثم الطبقات الصغيرة ثم الحثالة . . ولكن ما يمتاز به ملكوتهم عن ممالك الإنس أنه لا يوجد بها مكان لعاطل أو صايع أو ضائع أو متسكع فالعمل ضريبة محتمة على كل فرد حسب قدرته ومركزه مهما كان عظيما أو صغيرا لأن من فضل المولى على البشر أن عدد أفراد هذه الدولة الملعونة صغير قليل محدود بالنسبة لتعداد البشر ونظرا لكثرة وتعداد الأعمال المؤذية المضرّة المطلوبة منهم تنعدم بينهم العطلة والراحة فحياتهم عمل متواصل متسم . . ولا حساب للوقت عندهم كما نفهمه نحن معشر الآدميين لأنهم يعيشون في ظلام دامس ووقتهم كله ليل حالك .

والشياطين فلاسفتهم وعلماؤهم وذوا الخبرة والإخصائيون في كل علم وفن وحرقة وصناعة ومهنة وعمل فلا تخفى عليهم خافية مما يقوم به البشر . . . وتختلف أشكالهم ومناظرهم باختلاف مسؤولياتهم ومراكزهم وكلما علا مركز الشيطان وعظمت مسؤولياته أو تعددت نواحي واجباته كلما زادت صورته كتابة وقساوة ووحاشة .

وقد روعي في انتخاب وتعيين الملوك السبعة المذكورة الحاكمة المتسلطة على المملكة الإبلسية مطابقة أعمالهم ومسؤولياتهم للسبعة الكواكب التي تتحكم في أيام الأسبوع . . . واتخذ كل ملك منهم رموزه وملابسه وشعاره وألوانها حسب ماتمليه طبيعة وقوة كوكب هذا اليوم . . . ولذا كانت أعمال السحرة في منتهى الخطورة والتعب لما تتطلبه من عناية فائقة ودقة متناهية واحتراس شديد عند تهيج أو إثارة أحد من هؤلاء الملوك أو أى عظيم آخر من الشياطين . لأن أقل هفوة يرتكبها الساحر في عمله ينتج عنها إثارة أو استدعاء شيطان غير المقصود فإنه يزوره هذا الشيطان الخطأ ويقضى عليه في الحال . . . فالشيطان لا يعفو ولا يرحم بتاتا ولا يفهم كلمة (معلىش أو نسيت) ولو أنه مخترعهما .

وملوك الشياطين السبعة المقسمة حسب أيام الأسبوع هي : —

- ١ — (ميمون Maymconrex) ليوم السبت وكوكبه (زحل)
- ٢ — (فاركان Varcnrex) الأحد (الشمس)
- ٣ — (أركا Averex) الإثنين (القمر)
- ٤ — (سماكس Samax rex) الثلاثاء (المريخ)
- ٥ — (مودياك Modiac rex) الأربعاء (عطارد)
- ٦ — (سوث Soth rex) الخميس (المشترى)
- ٧ — (سارابوترس Sarabotres Rex) الجمعة (الزهرة)

ولفظه (ركس Rex) في كل حالة تعنى (ملك)

ولا
جسيمة
طوال
أو الإ
طبقات
ويكنو
وكبير
وأو
وإص
الشو
الباء
وب
وف
الش
على
مجد
حيا
يس
ه
ي

ولكل ملك من هذه الملوك رئيس وزراء ملق على عاتقه واجبات ومسئوليات
جسيمة جدا وله مطلق التصرف بمرسوم ملكي شيطاني فيما يشاء كيفما شاء وهو يعمل
طوال الأسبوع .. وهو موظف مؤبد غير قابل للعزل أو التغير أو الاستبدال
أو الإحالة على الاستيداع أو الفصل ويتحكم في مجموعة هائلة من الشياطين على مختلف
طبقاتهم ومراكزهم وكفاءتهم ويخضعون له خضوعا تاما وينفذون أوامره حرفيا ..
ويكفي للدلالة على خطورة رئيس الوزراء سعة معلوماته ومعرفته وإلمامه بكل صغيرة
وكبيرة في العلوم والفنون والحرف المكلف بفسادها وله دراية كبيرة بأسرارها
وأوجه الخير والشر فيها وله وسائله الشيطانية في توليد الشر من هذا الخير ونص
وإصدار القوانين واللوائح التي تساعد على نشر الفساد وتعطيل الأعمال وقيام
الثورات والاضطرابات . وله قدرة فائقة في قلب الحقائق وتزييفها وإظهارها بمظهر
الباطل وبالعكس وهو مختص بغرس بذور الشقاق بين أبناء المهنة أو العائلة الواحدة
وبين جميع الأفراد والطبقات وبث روح الجشع والطمع والغيرة والحقد فيمن يريد
وفتح طرق الغواية وتمييدها لتسير فيها النفوس البشرية الضعيفة وتأتي من أنواع
الشر والضرر ما يرتاح إليه .. وهو كفء جدا في إيجاد الفرص اللازمة التي تساعد
على تحقيق جميع أغراضه . وله من الذكاء الشيطاني ما يفوق جميع البشر (من الرجال)
مجتمعين فيعرف كيف يدبر المقالب ويرسم الخطط التي تكفل عذاب البشر واضطراب
حياتهم وتعكيرها وتعطيل أعمالهم .. ونسبة إلى مركزه الممتاز يفهم تماما كيف
يستفيد من صلات ومعاملات الناس مع بعضهم فيفسد هذه المعاملات ويقطع
هذه الاتصالات فتكثر المنازعات وتنتشر المنافسة فالحقد والعداوة والانتقام
بين الناس ..

وقد راعى الشيطان الأكبر في تقسيم العمل بين رؤساء الوزارات أن يشمل جميع
نواحي الحياة التي يعمل فيها الإنسان وخصص لكل رئيس وزراء الدور الذي يقوم
به ولا يتعداه حتى يتقن عمله تماما ومن خططه الإبلسية إصراره على دوام رئيس
الوزراء في منصبه بصفة مستديمة أبدية حتى يكون ملبا بجميع نواحي أعماله واجباته

ويؤديها على ما يرام وهو مطمئن إلى نتائجها وما تعود به على الدولة الشيطانية من فوائد عظيمة في صورة خسائر جسيمة واضرار بليغة تصيب بني الإنسان .

ورؤساء الوزراء عددهم أيضا سبعة وهم : —



شكل (٢١)

رئيس الوزراء باعل

١ — (باعل BAEL) — شكل (٢١) — وهو رئيس وزراء الملك ميمون .. ويظهر بثلاثة رؤس بتوسطها رأس آدمى هرم عبوس عن يمينها رأس قط كبير وعن يسارها رأس ضفدعة غليظة . وهو يسيطر على سياسة الدول الإنسانية والممالك سواء السياسة الداخلية أو الخارجية فيها . ووظيفته حبك الدسائس التي تؤدي إلى الحروب وتحريض الجواسيس والخونة وأعضاء الجمعيات الإرهابية والثورية وما شاكلها . وهو شيطان الاستعمار . وأهم ما يمتاز به (النحس) وكل إنسان يسلط عليه أحد أعوانه يستهدف إلى نحس مكعب مربع دائر مستطيل مزاحم ملازم متاخم يحيط به من جميع الجهات فيفقدته كل أمل في الحياة .. أما ملوك الدول وساداتها وكبار رجالها ونسائنها فهو يتولى (نحسهم) بنفسه فتطير مملكتهم أو تسوء صحتهم أو تفنى ثروتهم وسلطتهم أو تنتشر فضائحهم أو يسلط عليهم من يغتالهم من الجمعيات الإرهابية ويقلب حياتهم جحيا .

ولما كانت ذكاؤه المفرط في رسم الدسائس والصيد في الماء العكر لا يقاوم ولا تدركه عقول البشر ..

ولما كان فناً بارعاً في تشكيل النحس وتبيته في أوضاع وأشكال مختلفة ...

ولما كان يختار الدول الكبيرة ورؤسائها وكبار سياساتها ميداناً لأعماله الخاصة ..

فإننا نرى أساليبه الملتوية التي يوحى إليهم باتباعها وتحريض البعض على البعض وحقن الملوكة والرؤساء بجرثومة النفاق والغدر والخيانة .. ونشر الفساد في محيطهم حتى أنك لا تجد ملكاً من ملوك الأرض إلا وهذا النحس ملازمه في أكثر من ناحية من نواحي حياته .. ولا يقتصر عمل هذا الشيطان على نحس الملوك وعائلاتهم بل عندما يتشبعوا بالنحس ولا يمكنهم التحمل أكثر من ذلك فإن نحسهم يطفو ويغطي على أفراد شعوبهم فيتدهور اقتصادهم وتسوء صحتهم وتعجز ماليتهم وتذهب معنوياتهم . حتى إذا ما رحل عنهم ملكهم بنحسه استعادت الشعوب رخاءها وصلح حالها بعد إجراء عمليات النظافة والتطهير اللازمة لمخلفات هذا النحس ..

أما الأفراد العاديين فمثل هذا الوزير الخطير لا يتناول بنحسهم ويكتفى بإرسال شيطان من جناته لينحس من يقصدهم في أرزاقهم وأعمالهم وعائلاتهم ويحكم عليهم بالعذاب الدائم المستديم .

ولهذا الوزير طرق غريبة في إلحاق الأذى بالدول والشعوب والأفراد .. ففي حالة الدول يولد لها المتاعب والإشكالات الداخلية التي تؤدي إلى الاضطرابات والثورات حتى تتفاقم حالتهم فيسلط عليها إحدى الدول الأخرى لاستعمارها .. ولئمن في نحسها يشجع الدولة المستعمرة على نهب خيراتها ومواردها واستخدامها كخشب القطن للاحتكاك بالدول المعادية ودسائسها السياسية مع تقديم ابنائها أول لقمة سائغة لأعدائها في حالة الحروب .

وهو المسئول الوحيد عن مساوئ الاستعمار وتقسيم الدول إلى صغيرة وكبيرة وقوية وضعيفة . ومن عجائب دهائه ومكره وضعيفته التي يحملها للإنسان

أنه يقاب الحق قلبا محسوسا ملبوسا منحوسا فيجعل الأمم الكثيرة العدد والأفراد تابعة خاضعة للأمم القليلة التعداد وبعكس نظام الكون ويجعل الأقلية تتحكم في مصير الأكثرية وهذا منتهى الظلم والقسوة... ولكن هذا الظلم وتلك القسوة هي كل ما يتمناه الشيطان ويعمل لأجله وهو في الواقع صلب وأول واجباته ومسئوليته...

ولما كانت جميع الشياطين مهما اختلفت أغراضهم ومراكمهم وأعمالهم مغرمون بدماء الإنسان الذي هو عصب الحياة ومنبع قوامها فقد فرضوا على الدول المسكينة المستعمرة نتيجة لدهائهم ومكرهم ضريبة الدم إذا ما أرادوا التخلص من برائن الاستعمار.. وبناء عليه لا تجد ولن تجد أية أمة مستعمرة تخلصت من قيود إبليس الاستعمارية الا بعدما ما طهرت أرضها بدم أبنائها..

ويتحكم ويتسلط هذا الشيطان في الخونة الذين يبيعون أوطانهم لأعدائهم.. وهو الذي يوحى إليها بتدبير المؤامرات واعداد خطة الاغتيالات السياسية التي تسيء إلى سمعة بلادهم وهو الذي يدل حمير السياسة الدولية على ارتكاب الأخطاء الحقاء التي تؤدي إلى تعكير العلاقات الدولية وما عساه أن ينتج عن ذلك من حروب باردة أو ساخنة حسب ما يرى الشيطان نفسه ويقرره هو بمعرفته.. فأمر هذه المجازر البشرية يستحيل أن يترك الشيطان أمر تدبيرها أو تنفيذها للإنسان فيتولى أمرها بنفسه ويوقدها ويطفئها أين ومتى شاء..

ورئيس الوزراء هذا مسئول عن تكوين جمعيات القتل والتهديد بعد أن يضيف عليها أسماء وعناوين شيطانية وكلها تتبع تعاليمه وتعمل مثله في الخفاء والظلام لإثارة الخوف والفرع ونشر القلق والاضطرابات بين الجماعات ونجده يختار دائما من يعملون في هذه الجمعيات وينفذون أغراضه من طائفة المنحوسين الذين أصابهم أحد أعوانه بنحسه.. فيوهمهم أن سبب نحسهم يرجع إلى أنظمة الحكم أو إلى أشخاص معينين ولا يزال بهم يحرضهم ويفريهم ويشجعهم حتى يرتكبوا جرائمهم

الخاتبة الطائشة ويقبض عليهم فيوليم ظهره لأنه قرر مبدئيا عند نحسهم أن يلاقوا مصيرهم المحتوم .

ويؤكد لنا التاريخ حياة كل هؤلاء الفوضويين أو الإرهابين صدق ما نقول فحياتهم كانت عبارة عن حلقات متماسكة من النحس والبؤس والخيالات السقيمة العقيمة التي أودت بهم إلى بئس المصير .

وهذا الوزير هو شيطان السياسة الداخلية وأحزابها المختلفة المتناقضة ورجالها المذبذبين المتأرجحين المهزوزين الذين لا مبدأ لهم ولا خلاق .. يميلون مع الهوى كيف وأين مال .. وهو الذي عليهم تكوين الأحزاب السياسية وتسميتها بأسماء جوفاء لا معنى لها بتاتا .. وحرصهم على إصدار قوانين الحزب ودستوره ولوائحه ويرمى بذلك إلى مد ومط وشد أساس المبدأ الواحد فبدلا من أن يكون مبدأ واحدا قويا سليما ثابتا كما وضعته الطبيعة يصبح مبدأ مزعزا ضعيفا يدب إليه الفساد ويفسره كل حزب كما يشاء حسب فائدته .. لأنه لا يوجد بتاتا حاجة أسمها (وطنية حرة أو وطنية دستورية أو أهلية أو شعبية .. الخ) إنما هناك وطنية واحدة فقط لا تقبل الاشتقاق والانشقاق وكثرة النعوت والصفات .. ولكن هذا الشيطان له القدرة على تقسيم مالا ينقسم ويهيء لك العدد الفردى زوجى حتى تقسمه فتقع في الخطأ وتحمل النتيجة ..

وبكثرة الأحزاب وتلونها يجد الشيطان الفرصة لبذر الشقاق والخصام بين صفوف وأبناء الأمة الواحدة ويشجعهم على التحدى في الخصام وتنكيل بعضهم لبعض . ويحرصهم على اعلان كراهيتهم وضعيتهم بكل الوسائل ملوحا لهم طول الوقت بكراسى الحكم وفوائدها الجزيلة وخيراتها العميمة فتتولد العداوة بين الأب وابنه والأخ وأخيه . وتجد المقاطيع الملائمة الفرصة للانضمام إلى هذه الأحزاب وتباهى بالسير في ركابها والانتساب إليها والتلهيل والتصفيق لكل من هب ودب من رجالها وينفخ الشيطان في أوداجها ويغرس في عقولهم المغلفة

التأفة أنهم سيفوزون يوماً (بكرسى) في البرلمان أو الوزارة فيزداد حماسهم ومعه تصفيقهم وصفاتهم . . .
ولعل أعظم وأظرف هدية يقدمها الشيطان للأحزاب السياسية هي ما يطلقون عليه (اسم مجلس الإدارة) الذي لا هم له إلا سلخ حضرات الأعضاء الأبرار والأبناء الأخيار وفرض الضرائب الشهرية والموسمية والسنوية عليهم تحت اسم اشتراكات نارة وتبرعات دوراً أو مساعدات وهبات خلاف الإكراميات والهدايا التي تقدم في كل مناسبة وبدون مناسبة لأعضاء هذا المجلس الغير موقر فمن عجول وثيران تمثل أجسادهم إلى تيوس وطيور تناسب مع أحلامهم وفواكه وجيوب وغيرها مما يعتبره هذا العضو واجبا عليه تأديته . . . ولماذا . . ؟ لا يفهم ولا يدري أبداً . . . وكل ما يتمناه هؤلاء الجراييع أن يستمروا معلقين في ذيل أذيال ذيول أحد أعضاء هذا المجلس سارحين في عالم الخيال والآمال الكاذبة التي يلوح بها الشيطان لهم . . . حتى إذا ما جاء وقت الانتخابات قام العضو بدفع وتأدية الإتاوة اللازمة لرئاسة الحزب وتزود منه بالنصائح الغالية جداً والتوصيات التي تحقق انتخابه . . . وفي هذه اللحظة بالذات وقبل بدء الانتخابات يرسل هذا الشيطان الماكر بعض حشائمه جنوده ومع كل منهم صورة مكبرة في برواز أنيق لكرسى البرلمان أو مقعد في الوزارة وعند رؤيتها يطير برج عقل العضو وتنحل صواميل ذهنه فيلهث وراء تلك الصورة المزيفة ولا يخل بأية تضحية في سبيل الفوز في الانتخابات فيقيم الولائم والحفلات الكبيرة التي يتبارى فيها الخطباء بعد امتلاء بطونهم فوراً وتتوالى الخطب السخيفة الجوفاء وتدمغ صاحب الحفل بصفات ومزايا لو صحت إحداها أو تحققت فيه لكان من عداد الملائكة حتى إذا اعتدل مزاجه وانفرج ضبه عن ابتسامة بلهاء قام بدوره ليخطب بضع كلمات كتبها غيره بالثمن ويعطى فيها الوعود ويؤكد العهود ويصمم على أن يأتي بجلال الأعمال . . . حتى إذا ما خانه شيطانه وكثيراً ما يخونه وفاز في الانتخابات بالفشل بعد ما تكبد فيها من ماله وجهده ما يقطع أنفاسه وموارده يضحك الشيطان ويسخر منه ومن عقليته فلا يجد إلا الحيرة والندم على ما أنفق فيه ويتحسر على أمواله التي يقول عنها أنها (راحت في الشيطان الرجيم) وهذا منتهى الصدق والحق

وغاية
فإن
هي
يدع
يتخ
الحا
شي
و
وت
الج
باد

ال
و
بذ
إلا
وت
اقت
ع
ل
ع
و
ر

وغاية ما يأمله الشيطان . فإذا ماشكا هذا الخائب لحزبه وشرح لهم ما فاساه من إفلاس فإن رئيس الحزب أو سكرتيره يهده من روجه بتلك الكلمة الشيطانية السحرية التي هي من ابتكاراته واختراعاته . . . وهي كلمة (معلش) . فهي في الحقيقة بلسم سحري يدع صاحب الحق يتغاضى عن حقه والمعتدى عليه يتنازل عن إهاناته . . . وهي كلمة يتخذها الشيطان وسيلة للتمادي في الأذى والضرر دون الخوف من النتيجة . . . وفي الحقيقة لا أدرى معنى هذه الكلمة إلا إذا كانت تعنى (ليس عليه شيء) أو ما عليه شيء ولكن إذا نطقها هكذا حسب ما فسرتها فلا أحد يهتم بها ولا يتأثر بها بتاتا . . . وحتما من أن تنطقها كما رسمها وكتبها وصورها إبليس نفسه . . . فيرضخ العضو وتكون تلك الكلمة الإبلسية هي كل ما استفادته ودفع ثمنه له بضعة آلاف من الجنيات ربما يكون باع لأجلها أطيانه أو عقاره أو استدانها بفائدة باهظة . . .

ورئيس الوزراء (باعل) الذي نحن بصددده هو الذي يجعل من الأحزاب السياسية أداة إلى فساد الحكم (حكاما ومحكومين) فتتوالد المحسوبيات وتكثر الرشاوى وتباع الذمم ويكثر السلب والنهب . . . ومتى تملك هذا الشيطان من أية دولة ورماتها بذيول دسائسه ودهائه وسلط عليها الأحزاب السياسية البغيضة التي لا هم لها ولا غاية إلا التزبع على كراوى الحكم . . . فإنه يحيل هذه الدولة إلى ساقية تدور على الهواء وتملأ من دماء أبنائها وتصب في الخراب والبوار حتى يتهدم كيانها المالى ويتدهور اقتصادها وتعطل صحتها وينحط تعليمها فتذهب هيبتها وتقضى أيامها ذليلة كسيرة عليلية . . . وهذه الساقية الجهنمية رابضة على قلبها وصدور أبنائها ولا يتغير فيها إلا الثور أو البغل الذى يديرها وهو مغمض العينين حتى لا يرى ما يدور حوله ويتغاضى عن جرائم أعوانه ومحاسبيه . . . ويذهب ثور ويأتى آخر لا يقل عنه غباء وفسادا . . . ومتى اعتلى أحد الأحزاب السياسية الحكم تألبت ضده جميع الأحزاب الأخرى مع شدة كراهيتها لبعضها والتفوا حوله يهزونه ويلكزونه ويحركونه ويلخلعونه حتى يسقط فيحل غيره من حفيرة الثيران المعروفة المحدودة العدد حسب عدد الأحزاب

السياسية .. وهكذا تتناوب الثيران والبغال والخير إدارة هذه الساقية وكل يفسد في الأمة حسب قدرته ويتنوع الفساد وتشتد الأضرار والشرور وبهذه السياسة يقضى على الشعوب وأبنائها وهذا غاية مايرجو هذا الإبلّيس .

ولما كان عمل الشيطان وأغوانه هو عين الشر فإنه لايدوم بتاتا .. وإن عوامل الخير أشد قوة وأكثر عددا من الشيطان وجنوده ولذا نرى في جميع الأمم والممالك التي تعبت بها الأهواء السياسية الفاسدة حتما من أن يهيء لها المولى عز وجل أحد أبنائها ويهيء له الظروف المناسبة ويعده بقوة الخير اللازمة لغلبة الشيطان واتباعه .. ومتى تقهر الشيطان مرة من أى ميدان فيستحيل عليه إعادة الكرة بتاتا بل يبعد عن هذا الميدان فورا ويولى الأدبار لأن كل قوته تنحصر في الدهاء والمكر والغش والخديعة والإغواء وغيرها من الرذائل . ومع كل هذه النقائص مجتمعة نجده شديد الجبن .. ولذا نراه عندما يدمغ السحرة والساحرات بعلامته التي ذكرناها في الفصل الثالث تسرى في عروقهم ودمائهم جرائم الخوف والفرع فيتحاشون العنف ويرهبون القسوة ويتحملون الإهانة والعذاب والضرب والمذلة حتى الإعدام دون مقاومة أو دفاع ..

ويتعرض السلطة هذا الوزير جميع الدول التابعة لبرجى الجدى والدلو وجميع الأشخاص المولودين في البرج الثانى خصوصا أيام السبت والأربعاء .

• • •

الشيطان (بوير BUER) شكل ٢٤ رئيس وزراء الملك - فاركان - وشكله مربع جدا له وجه شيطاني يجمع بين الإنسان ووحش كاسر .. وهو الشيطان الوحيد الذى ليس له جسد وتقوم رأسه ووجهه على خمسة قوائم بهيمية فى منتهى القوة يرفس ويلسكز فى كل اتجاه فى وقت واحد ولذا يمكنه أن يوجه خبطاته الشديدة لجملة أهم وأفراد بكل سهولة ولا تدرى من أية جهة أصابتها ضربته القاسية .. يلف ويدور حول هذه القوائم فى حركات قوية سريعة جوا فينشر الأوبئة والمجاعات والجرائم على أوسع

نطاق في زمن قصير فيصيب بها جملة دول خلال فترة بسيطة مهما طالّت المسافة بينها ويتداخل في الحروب الطاحنة عند اشتدادها فينزل ضرباته وخطباته دون وعى على المتخارين... وبالنسبة لوضع وجهه بالنسبة لقوائمه فإنه لا يدري أين ولمن يوجه شره وضره فيأخذ البريء بذنب المجرم .

ومركز هذا الأبلس خطير جداً لأنه مكلف بإفساد الصحة وشئون العالم عن طريق اتصالاتهم ومعاملاتهم وسيطر على الطب والجراحة والصيدلة وأعمال الحمامة .



(شكل ٢٢) رئيس الوزراء بوير

وهو المسئول عن أخطاء الأطباء التي تسبب الكوارث البائسة وإزهاق الأرواح ويعمل جهده في الإنزال من تعدادهم وتحديد ميدان أفعالهم وكفائتهم بما يسميه (الاختصاص) حتى تعجز المرضى عن الانتفاع بأكبر عدد منهم... وهو

شيطان الطائفة الملعونة من الأطباء الذين يعملون على إجهاض الحوامل أو التصريح باستعمال المواد المخدرة أو إصدار شهادات طبية مزورة حائنين في يمين (أبو قراط) الذي هو ضرورة لازمة لمصولهم على بكالوريوس الطب ومخالفين قانون مهنتهم وكل ما تشمله كلمات الرحمة . وهو صاحب الأسماء العجيبة والاصطلاحات العلمية الغريبة التي لا يمكن تحويرها أو ترجمتها إلى أي لسان والتي يبلغ طول الكلمة أو الاصطلاح منها بضعة أشبار يهتم بعض الأطباء بحفظها عن ظاهر القلب ويدسونها لمرضاهم في كلامهم حتى يوهمونهم بسعة مداركهم وغزارة معارفهم . . . ولذا وضع الشيطان شروطاً قاسية لمن أراد تعلم الطب منها فداحة المصاريف وكثرة العلوم وكتبها التي لا تقل صفحات أي منها عن الألف صفحة ومدة الدراسة والتمرين بين المرضى والمستشفيات ومناظر الدماء حتى يألفها الطبيب فتزول من قلبه كل معاني الشفقة ويرى المريض يتلوى من الألم ولا يسعفه إلا إذا تناول أجره كاملاً قبل إجراء العملية . وفي بعض الأوقات يدرك الجراح تماماً أنه لو أجرى العملية للمريض يموت ولكن ماذا يعنيه مادام حصل على حقوقه سلفاً . . .

وهذا الشيطان هو السبب في اشتراك كثير من الأمراض الباطنية في الأعراض لأنه هو الذي يوجد الجرائم ويولدها من أشياء مختلفة . . . فيرتج الأمر على الطبيب الباطني ولا يعرف أوله من آخره ولا يقرر بتاتا بطريقة حاسمة نوع المرض عن طريق التشخيص الصحيح . . . فترى أعراض الحميات واحدة وأمراض المعدة والكبد والمرارة والمصران وغيرها واحدة . . . وجميع أمراض الأجزاء القريبة من بعضها في تجويف البطن وغيرها متشابهة ولذا ترى كل طبيب يختلف عن الآخر في التشخيص وبالتالي في طريقة العلاج والدواء والمريض حائر بين الجميع الأمر الذي يدفعه إلى التردد على أكثر من طبيب لعل أحدهم يصيب في تشخيص مرضه . . . فإذا شعر المريض مثلاً بمغص في بطنه شخسه أحد الأطباء على أنه التهاب في المرارة والثاني في المصران الأعور والثالث في القولون والرابع في المعدة أو الأمعاء وكل منهم يصف دواء مخالفاً للآخر وعلى رأي الجميع (إن الدواء ما عُدش ما يضرش) . . .

أما التخصص الذي تفتق عنه ذهن هذا الإبلّيس فإنه يرمى به إلى تحديد مهنة الأطباء

إلى
فيند
وأه
عما
الط
في
الد

نه
ع
تا
د
.

فا
ب
ا

إلى أضيق الحدود وحتى تفعل كلمة (إخصائي أو اختصاصي) سحرها في المرضى فيندفعون وراء هذا الإخصائي الذي يحكم اختصاصه يفرض عليهم شروطه وأولها وأهمها أجره الباهظ .. واختلاف الأجر في العيادة ومنزل المريض والمسافة وغيرها مما يزيد المريض مرضاً على مرضه وغرض إبليس من هذا هدم القانون الأساسي لمهنة الطب المبني على أساس الرحمة والشفقة والمرؤة وكلها صفات يحتم قانون الطب توافرها في الطبيب .. ونجد في بعض الممالك حرصاً على تطبيق القانون لأنهم لا يسمحون بمزاولة الطب إلا لمن كان له إيراد خاص حتى لا تطفئ المادة على عواطفه ..

وهذا الشيطان هو الذي اخترع الدرجات العلمية وقسم العمل بين الأطباء وجعل نصب أعينهم من ساعة تخرجهم غرض واحد لا يتغير أبداً وهو جمع المال باستغلال علومهم ووظائفهم لأقصى درجة حتى يزيد في آلام المرضى وتعاستهم ... وأغرب تقليعة أو بدعة اخترعها هذا الشيطان ليسخر بها من الأطباء أنفسهم هي عجزهم عن علاج ومداواة أنفسهم أو ذريتهم إذا مرضوا ولا تدرى في مثل هذه الحالات أين تذهب علوم وخبرة هذا الطبيب إذا مرض هو أو أحد من أنجاله واستدعى زميلاً له لفحصه وعلاجه ... ؟

أما الصيادلة مع دقة عملهم تتوقف لدرجة كبيرة حياة المريض وشفائه .. فقد تعتمد الشيطان الإقلال من وجودهم لدرجة كبيرة جداً وليس هذا فقط بل جعل مهنتهم من أشق الأعمال التي يقوم بها الإنسان وأكثرها تعرضاً للمسئوليات الخطيرة .

فأولا حكم عليهم بالوقوف وهذا نوع من أشد ألوان التعذيب وثانياً جعل طبيعة عملهم تستدعي الحركة البطيئة المملة المستمرة بين دواليب الدواء وإدراج المستحضرات فتراهم عاملين زى المكوك وكل أيديهم مشغولة دائماً إما ماسكة قزازة أو رويشة أو برشامة .. الخ .. وثالثاً وهذا مهم جداً سلب عليهم الأطباء وأوصاهم بكتابة رويشتهم بخط رديء كأنه الألفاظ .. وفي الحقيقة فإنني أشيد بمهارة الصيادلة في حل رموز هذه الروشتات التي يدفعون في سبيل حلها وقرائنها نظراً وقوة إبصارهم فلا تجد صيدلياً لا يستعمل النظارات السميكة بعد بضعة سنوات من تخرجه .. وسلط

عليهم هذا الشيطان بعض معاونيه من الأبالسة والعفاريت فدلّوهم على اختراعات غريبة ومراهم ومساحيق ومعاجين وحقن وأجهزة تكفل للبرء الشباب أو تعيده للشيوخ أو تمنع الحمل أو تقوى الأعصاب أو تزيل الأمراض بدون عملية جراحية وكلها كلام فارغ ولكن للهفة الناس على الاحتفاظ بصحتهم وقوتهم نراهم يندفعون وراء هذه المستحضرات التي تسبقها دعايات طويلة عريضة ويشترونها ويكررون شراءها حتى تظهر لهم الحقيقة وأنه لا فائدة منها ..

ونظرة واحدة على أية صيدلية وما تحويه من زجاجات مختلفة الأحجام والألوان والأشكال والعلب الكبيرة والصغيرة وشيء ملفوف وشيء ظاهر وهذا سائل وذاك جامد — تعطينا فكرة عن الأمراض المعرض لها الإنسان والحياء بالله .

ومن مساوئ الشيطان التي يجب أن يتغلب الخير عليها هي نفاق الأدوية من الأسواق وحيرة أصحاب الصيدليات في الحصول عليها ولعل أقسى ما يمكن أن يفعله الشيطان بالآدميين هو أن يجعل ٩٠ ٪ منهم مرضى بأمراض مختلفة مع حرمانهم من الدواء ..

وأقوى برهان على طبيعة عمل الشيطان التي تنحصر في أذى العالم نجدها في عمل المحامين ولذا كان عددهم وتعدادهم يفوق كل حصر حتى يتناسب مع عدد المتخاصمين والمتقاضين . وانظر إلى أي حد بلغ دهاء إبليس لتحقيق أغراضه فقد وهب هذه الطائفة قدره على الكلام بطريقة ينقلب معها الزور حقا والحق باطلا .. وهذا غاية ما يرجو .. ومن حيلته أنه سهل أعمال المحاماة عن غيرها كالطب مثلا فيستحيل نجد طالبا منتسبا للطب ونجد الأئوف منتسبين للحقوق .. ويتوه العقل في معرفة السبب .

ولما كانت وظيفة المحامي تتطلب منه أن يعمل حراً مستقلاً ولا سبيل للحامى الناشئ من بلوغ هذه الغاية إلا بعد التمرن والمرمطة في مكاتب كبار المحامين فقد رأينا هذا الشيطان يتفنن في عذاب هذه الفئة الناشئة وهم الوحيدون بين جميع طوائف المؤهلين الذين فرض عليهم التمرن مجاناً أو نظير قروش قليلة مع تكليفهم بأعمال

الكتابة . حتى إذا بلغ المحامى على رأى المثل (أشده) وعمل حراً تطلع على أبواب المحاكم من أول ساعات النهار يصطاد ويتلف على الزبائن . . . وقد وهب المولى هذه الفئة موهبة نادرة وهي معرفة طبائع البشر وبالتالى من أين تؤكل الكتف . . فهم أمهر الأشخاص فى انتهاز الفرص واستغلالها . . ومن وقع فى أيدى البعض منهم فلا خلاص له يتاتا من كثرة المصاريف والبقاشيش التى لا تنضب . . فكلها خطأ المتقاضى خطوة نحو باب مكتب المحامى لا بد أن يكون جيبه عامراً حتى يرضى الكاتب والباشكاتب والساعى والفراش وكل من له صلة بقضيته .

ومن بدائع حيل الشيطان مع فئة المحامين أنهم مع كثرتهم الهائلة لا يوفون بخدمة المتقاضين لأن دسائس الشيطان لإيقاع الضغينة بين الناس كثيرة متعددة لا حصر لها ولا تجعل للمحامى وقتاً للدفاع فى قضية واحدة أو الاقتصار على قضية واحدة . . ولذا فرض عليه إبليس العمل فى جملة قضايا دفعة واحدة وفى وقت واحد . . ولما كان للمحامى جسداً واحداً ولا يمكنه إلا أن يشغل حيناً واحداً من الفراغ فإنه يوكل أحد زملائه فى نظر قضية محكمة ما بينما يكون هو مشغول فى قضية أخرى فى نفس الوقت أمام محكمة أخرى وهكذا بالدور هذا يتوكل عن ذلك وذلك عن هذا وتوكل القضايا جملة مرات وصاحب القضية على أحر من الجمر فى انتظار النتيجة وكثيراً ما يوافق الأجل ويتركها لورثاءه والمحامى مشغول هنا وهناك وبكل شئ وبلا شئ . . وبديهي أن هذا التأجيل لا يعود بالضرر إلا على المتقاضين فدورا تؤجل لغياب المحامى ومرة لتقديم مذكرات ومرة للدفاع ومرة للرد على المذكرات . . وهذا حتى يصدر الحكم ويعقبه الاستئناف والاشتماء الأمر الذى يستغرق بضعة سنوات تضيق خلالها الفرص الكثيرة على أصحاب الحق وهذا ما يبغيه الشيطان وإحدى وسائله للتأدى فى أذية الإنسان . .

وإنى أعتقد تماماً أن كثرة القضايا والمدة الطويلة التى تأخذها للفصل فيها يؤيد تماماً ما سبق ذكره عن عاملى الخير والشر ونشاط الشيطان وأعوانه فى نشر العامل الثانى فى أوسع نطاق . .

هذا ولما كانت أرواح البشر وصحتهم أغلى بكثير من قضايهم ومنازعاتهم فإننا نرى الشيطان يتدخله في المهنتين عكس الأمور تماما وجعل عدد الأطباء الذين تقف عليهم صحة الأبدان والعقول أقل بكثير من عدد المحامين المكلفين بالمنازعات ووجع الدماغ وهذا نظام إبليس لا تتمخض عنه إلا العبقرية الشيطانية كأنه يغري الناس ويشجعهم على الضرر بوضع المحامين بكثرة في طريقهم حتى يأمن استمرار النزاع والمشاكسة .. أما ما ينفع الناس ويعود عليهم بالخير والسعادة فنأهم واجبات الشياطين منعه عنهم بكافة الوسائل ..

والشيطان (بوير) هو الذى نوع الأطباء وأعمالهم مع العلم بأن جميعهم علومهم واحدة ومعلوماتهم واحدة ومدة دراستهم واحدة .. فجعل هذا طبيب نساء وهذا الأطفال والثالث للعيون والرابع للمسالك البولية والخامس للزور والآنف .. الخ وهذا للحميات وذلك للكسور .. الخ حتى يطمئن الناس على صحتهم ويعلمون أنهم معرضون لكل هذه البلاوى منفردة أو مجتمعة .. والغريب فى دهاء الشيطان أن هذا التخصص يستحيل أن يتغير فلا ترى طبيب العيون مثلاً ينقلب إلى مجبرأتى أو المولد إلى طبيب قلب أو إخصائى فى جراحة المسالك البولية يتغير إلى طبيب أمراض جلدية .. الأمر الذى لازراه فى فئة المحاماة التى يتدرج فيها المحامى من القضايا البسيطة إلى الكبيرة حتى يصبح محامياً أمام محكمة الجنايات العليا والاستئناف والمجالس الحسبية والنسبية كما تشير إليه لوحاتهم الطويلة العريضة التى يعلقونها فى مكان بارز من نوافذ مكاتبهم ولا ينقصهم إلا إضاءتها بالنور النيون حتى تصبح إحدى عجائب المدنية الحديثة ..

ويحكم هذا الشيطان الممالك الواقعة فى مدار برج الأسد والأشخاص المولودين فيه خصوصاً أيام الأحاد والثلاثاء ..

٣ (الشيطان بييموت Behemoth شكل (٢٣) ، رئيس وزراء الملك آف ...

وهو على هيئة فيل صغير (نونو) بطن كبير منتفخ مستدير محشو بأدران



شكل (٢٣) رئيس الوزراء بهيموث

وأقذار الفلسفة والآداب والفنون والشعر والكتابة والجرائد والمجلات وهو مسئول مباشرة عن كل ما يصيب كل من يعمل فيها بالتعاسة والشقاء والارتباك وعمما تتمخض عنه خيالاتهم من أوهام وأمور مستحيلة وما يعلق بحياتهم الخاصة من فضائح وله مزاج مخصوص في إصابة معظمهم (بلحسة) فلسفية أو شعرية أو فنية تلازمهم حتى يظهرون مخالفين للأشخاص العاديين فيسهل التعرف عليهم وتمييزهم . وهو الذي يغذى نفوسهم وعقولهم بجرائم الشك والتشاؤم وما يعتقدون فيه من حسد وحق أو غيره فيجبرهم على حب الوحدة والانفراد بأنفسهم للتأمل والمناجاة فيسرحون ويتيهون ويسبحون ويسبحون ويبلون وترسم على وجوههم علامات الحيرة ودلائل العبقرية الشاذة أو النادرة . . ويخصص لكل منهم شيطانا يلازمه ليل نهار ويشجعه ويغريه على الإتيان بأعمال وتصرفات أو حركات مدهشة عجيبة ويجعلهم يؤمنون بالخرافات والخزعبلات والتعاويد والأحجية . ويتحكم في أمزجتهم ومداركهم ومواهبهم فلا يتفلسفون ولا يشعرون ولا يولفون أو يلحنون ويكتبون الا إذا نزل عليهم (الوحى) ويحدث ذلك لهم في أى وقت وأى مكان وعلى فجأة دون استعداد سابق . . وهذا الوحى هو همس وغمز الشيطان قرينهم فإذا تصادف وكنت بحضرة أحدهم وجدته على فجأة اعتدل في مكانه وصمت وصار مبلى مأخوذا مسحورا ومتى وكزه شيطانه هب فجأة وانصرف دون أن يحريك . . أو تناول (أى شئ) قريب

منه وانكب على التأليف والكتابة سواء كان شعرا أو فلسفة أو لحنا . . فتجد الأوراق في جيوبهم مختلفة الألوان والأشكال والأحجام مكتوبة بلهفة وسرعة بحروف الاختزال .

وهذا الشيطان هو المسئول الوحيد عن إثارة المتاعب والمشاكل في حياتهم الزوجية والعائلية وفضائحهم فلا تجد واحدا أو واحدة منهم تخلو من هذه الفضائح وما يدور حوله أو حولها من الإشاعات . . وهو الذي يبتئ الانانية والبغضاء بينهم وينفخ في قلوبهم ريح الكبرياء والعجرفة الجوفاء ويمسهم بالمسات من الغرور والاستهتار فلا تجد بينهم من يوفى بوعده أو يحافظ على مواعيده ولا ترى فيهم من تحافظ على شرفها أو سمعتها أو صحتها ومالها كل هذا وأعوانه من شياطين الجرائد والمجلات تراقب حركاتهم وأعمالهم وتتجسس على حياتهم العامة وأسرارهم الخاصة وتتخذ منها مادة دسمة للتشنيع على من أرادت ومهاجمة من ترغب وخسف الأرض بفن أو فلسفة أو كتابة من تعاديه ..

حتى أصحاب الجرائد والمجلات فإن هذا الإبلis القليل لا يعفيهم من شروره فيحكم على بعضهم بالذبذبة وعدم الثبات على أى مبدأ يؤرجحهم ويمرّجهم ويهزم ويركّزهم إلى اليمين واليسار وإلى أعلا وأسفل حسب الظروف وحاجة الجيوب والبطون فأصدقاء الأمس هم أعداء اليوم وحبايب الغد ونظير هذه الذبذبة يهيم لسانا وقلبا لا يتعب ولا يكل ولا يئأس ولا يمل ومن يتسلط عليه هذا اللسان وهذا القلم الشيطاني يصيبه ما يصيبهم من هز وتأرجيح حتى يدوخ ..

ولما كانت الشياطين تعمل باستمرار دون راحة أو هدنة فإننا نجد هذه الطوائف المحكومة بهذا القليل الإبلis لا يعدون للوقت أية قيمة ويعملون بالليل والنهار وبعضهم من يساط عليه هوى (المزاج) ويهيء له تأثيره على العقل الباطن وإيقاظ العبقرية التي تأتي بروائع النغم أو الشعر . . الخ ومنهم ومنهن من ينغمس في هذا المزاج حتى يفقد صحته وماله وعقله .

وهو شيطان البخل والتقتير والطمع والجشع الذى تنتج فيه عنه حياة (السفلاء)
فتجد البعض منهم يغوى الحفلات والمآدب البلوشى ولا يتأخر بتاتا عن أية دعوة
بل يفرض نفسه فرضا على أصحاب السينما والملاهى فله حق الدخول مجاناً هو ومن
يريد من الأصدقاء .. مغرماً بالدوشة والثروة وحياة الصخب واللهو والسهر . لذا
لا تجد أى شخص من هذه الطائفة لا يشكو من علة أو أكثر ..

وهذا الشيطان المبسط الغليظ الملهط مسؤل عن كل أنواع الرقص الشرقى الخليع
والأوروبى الرقيق الذى لا فائدة منه إثارة الغرائز البهيمية .. وهو مبتدع ملابس
الرقص الخاصة التى تظهر مفاتن الجسد وهو الذى اخترع حركاته وموسيقاه وما ينتج
عنها من انقصاص وانفصاع وتثنى وتلوى وغير ذلك مما يؤثر على الحاسة الجنسية فى
الرجال والنساء . ومن غرائب وبدائع هذا الشيطان أنه ينتقى الراقصات من مستنقع
أحط الأوساط المشهورة بالقذارة والانحلال الخلقى ويأخذ بأيديهن إلى الملاهى
والكباريات التى هى محلاته المختارة التى انشأها كاسهل وأحسن وسيلة لنشر
الفساد ويضع الراقصة فى الجوف المناسب لها تماماً ويمهد لها الطريق فتقفز من أسفل
درجة إلى أعلاها ويقلبها من مشردة حافية بثياب مهملة إلى سيدة أنيقة تتحدث عن
السيارات والعمارات . ولكن مع كل هذا الانقلاب وكل هذا الترف الذى يحيطها به
فانه يحتفظ بروحها تماماً وطباعها وغرائزها وأخلاقها التى ولدت بها واكتسبتها من
بيتها ومحيطها أيام الجوع والعرى والتبذل ولذا نجد هذه الروح المتنمرة الخبيثة
تكشف عن حقيقتها عندما يهيم لها الشيطان الظروف والجو المناسب — وكثيراً
ما يحدث هذا .

ويعجب الإنسان ويتساءل مثلاً لماذا لا يختار هذا الحيوان الابليسى راقصة
ولو واحدة فقط من بين شابات العائلات أو الوسط الرافى ...؟ ويلهمنا الجواب
بان كل ما يحيط بمثل هذه الفتاة من علم ومال أو تربية وعادات وتقاليد — وكلها أشياء
يمقتها الشيطان كل المقت ويعمل على تقويضها — كافية بمنعه عن اختيارها .. حقيقة
كيف يختار ويجب أحداً شيئاً يكرهه ... وكيف يختار الشيطان راقصته من وسط

محترم وهو قد عدد عدته لخراب بضعة بيوت وافلاس جملة جيوب والزج ببضعة
أناس في أعماق السجون وحث آخرين على ارتكاب الجرائم عن طريق راقصته
المختارة...

الشیطان مخلوق في منتهى الذكاء لاخيال له بتاتا فهو عملي للغاية

ولم يوجد وسطنا ليتخيل أو يتهاى بل يعمل ويعمل تماما وفي كل لحظة لا يهدأ
ولا يرتاح لأنه يعلم تماما مركزه الضعيف وتعداد مملكته المحصور فإذا أراد أن يتم
رسالته ويحقق أغراضه من وجوده وهو الحاق الأذى والضرر ونشر الفساد والخسارة
بمختلف الأشكال والألوان — من ألد أعدائه وهو الإنسان — فتما من أن يعمل
هو وأعوانه ليل نهار ويختار من الأدميين من يساعده على تحقيق رسالته فكل
ما يقوم به وضع له خطته سلفا.. وإذا صادفه الخيال وتمحك فيه فانه يرسله فورا
مع أحد أعوانه إلى فيلسوف أو أستاذ أو شاعر أو فنان.. الخ فيصليه بالتوهان
والسرحان والسهو..

والذى يدهش حقا أن يدعى الشيطان — بعد كل ما شرحناه من مفاصد ومساوىء
الرقص وما يجره على حياة الكثيرين — يدعى أنه (فن جميل) ومتى أتى أو نتج
الجمال عن الجرائم وإثارة الشهوات وخراب البيوت...؟

ولا بد للشيطان أن يؤم هذه الطوائف بأنهم خلقوا من طينة غير بشرية —
وهذا حقا لدرجة ما — وأن عبقريتهم تحتم عليهم فرص إرادتهم وميولهم على
الغير حتى ينالوا الشهرة والمال وهما أصعب وأشق ما يحصل عليه الإنسان في حياته .
أنظر معى إلى ألعيب الشيطان — الشهرة والمال — ماذا يرجو الإنسان بعد ذلك
ولذا نجد الفنان أو الفنانة .. الخ يضحى وتضحى بكل ما تملك في سبيل هاتين القوتين
ولكن مع كل ما يحبونهم به من الشهرة والثروة يفتح لهم ثقباً صغيراً جداً لا يشعرون
ولا يحسون به بادية الأمر وهو يودى بهم إلى هوة عميقة لا قرار لها من الانحلال
الخلقي والمرض أو الحاجة خصوصاً عندما يتقدم بهم السن حتى تكون ضربته قاسية
مؤلة.. هل تذكرون حياة الراقصة الشهيرة (شفيقة ..) لقد بلغت حد ثروتها

محترم وهو قد عد عدته لخراب بضعة بيوت وافلاس جملة جيوب والزج ببضعة أناس في أعماق السجون وحث آخرين على ارتكاب الجرائم عن طريق راقصته المختارة...

الشیطان مخلوق فی منتهی الذكاء لا خیال له بناتا فهو عملی للغایة

ولم یوجد وسطنا لیتخیل أو یتهیأ بل لیعمل ویعمل تماماً وفی کل لحظة لا یهدأ ولا یرتاح لأنه یعلم تماماً مرکزہ الضعیف وتعداد مملکته المحصور فإذا أراد أن یتیم رسالته ویحقق أغراضه من وجوده وهو الحاق الأذى والضرر ونشر الفساد والخسارة بمختلف الأشکال والألوان — من ألد أعدائه وهو الإنسان — فتما من أن یعمل هو وأعوانه لیل نهار ویختار من الأدمیین من یساعده علی تحقیق رسالته فکل ما یقوم به وضع له خطته سلفاً.. وإذا صادفه الخیال وتمحک فیه فانه یرسله فوراً مع أحد أعوانه إلى فیلسوف أو أستاذ أو شاعر أو فنان.. الخ فیصیبه بالتوهان والسرطان والسهو..

والذی یدهش حقاً أن یدعی الشیطان — بعد کل ما شرحناه من مفساد ومساویء الرقص وما یجره علی حیاة الکثیرین — یدعی أنه (فن جمیل) ومتی أتى أو نتج الجمال عن الجرائم وإثارة الشهوات وخراب البیوت...؟

ولا بد للشیطان أن یوهم هذه الطوائف بأنهم خلقوا من طینة غیر بشریة — وهذا حقاً لدرجة ما — وأن عبقریتهم تحتم علیهم فرص إرادتهم ومیولهم علی الغیر حتی ینالوا الشهرة والمال وهما أصعب وأشق ما یحصل علیه الإنسان فی حیاته.. أنظر معی إلى ألعاب الشیطان — الشهرة والمال — ماذا یرجو الإنسان بعد ذلك ولذا نجد الفنان أو الفنانة.. الخ یضحی وتضحی بکل ما تملك فی سبیل هاتین القوتین ولكن مع کل ما یحبوهم به من الشهرة والثروة یفتح لهم ثقیباً صغیراً جداً لا یشعرون ولا یحسون به بادیء الأمر وهو یودی بهم إلى هوة عمیقة لا قرار لها من الانحلال الخلقی والمرض أو الحاجة خصوصاً عندما یتقدم بهم السن حتی تكون ضربته قاسیة مؤلمة.. هل تتذكرون حیاة الراقصة الشهرة (شفیقة..) لقد بلغت حد ثروتها

وشهرتها أنها كانت تحتذى بالملوك في حياتها المترفة الفخمة .. وقد ماتت متسولة .. هل سمع منكم أحد عن المطربة الشهيرة (س . ح) وطرقها الأبواب للتسول ولا تجد إلا الطرد .. فكم من فنان أنت عليه وعلى فنه وماله المخدرات أو الميسر وكم من كاتب أو شاعر طوته الملهذات والانغاس فيها وكم من فنانة عذبت مئات الرجال فأهداها رئيس الوزراء المذكور بشيطان صغير بجوح تافه أتى على مالها وجمالها وصحتها وتركها حطاما .. وكم من فنان عجوز ركب شيطان الغرور وهياً له أنه (دون جوان) مع مافى شكله من قبح ووحاشة فعاث فسادا في الأرض ينتهك حرمت البيوت ويظغى على شرف العائلات .. ويكيل له الشيطان نفس السكيل في أفراد عائلته وذريته .. وكم من شاعر رأى في نفسه أنه معجزة زمانه ويأتى بمالم يأتي به الأوائل ويعجز عنه الأواخر فشمخ بأنفه وتعاظم حتى تصور جوعا وارتعش برداً ومات كمدأ ..

ومن مقابل هذا الشيطان مع طائفة الفلاسفة والكتاب والشعراء وغيرهم أنه يسلط عليهم خيالا غريبا عنهم — وهم في الحقيقة ليسوا في حاجة إلى خيال ما لأنهم ينامون ويصحون ويعملون ويستريحون وسط الخيالات والتهيات .. ولكن هذا الخيال الغريب عندما يتداخل ويتسرب إلى عقولهم وأفكارهم يدعهم يظنون أو يعتقدون أنهم — ماداموا أشخاصاً ممتازين مختلفين عن باقي الناس فلا بد لهم على الأقل أن يظهروا طؤلاء الناس العاديين بمظهر غريب عنهم حتى يسهل التعرف عليهم ولا يزال بهم حتى يمسهم بحمرة من جمرات الشذوذ التي تولدت عنها فكرة (خالف تعرف) فتجد لكل فيلسوف أو شاعر أو كاتب أو ملحن أو فنان .. (تقليعة) في ملبسه أو حركاته أو كلامه أو تصرفاته وأعماله . وتظهر هذه (التقليعة) بمظهر يسترعى الانظار وإلا فقدت قيمتها حتى تحكم على صاحبها فوراً عند ملاحظتها أنه لابد أن يكون فيلسوفاً أو شاعراً .. الخ وهذا هو المقصود حتى ولو أضافت على هيئته أو عاداته هذه التقليعة لوناً مضحكاً .. فتجد واحداً منهم يرخي ذقنه وهذا يلبس طاقية الفلاسفة حتى يتشبه بأفلاطون أو أقليدس وغيرهما فيبدو شكله غريباً سمجاً .. وثالث يجلس معك يهتز ويتطوح ويترنح حتى يدوخ فيوخ أو يسير مسترسل

الشعر كأبناء الجيل الخامس عشر أو يسير ومعه وزه كما كان يفعل فلاسفة فرنسا
أو يسير ثم يقف فجأة يتطلع إلى السماء أو ينظر إلى الأرض ويستمر مسمرا في وقفته
بضعة ساعات حتى يسترعى بصر المارة . . . أو يجرى في الشارع مهرولا كأنه يريد
الهروب من الدائنين . . . وغير ذلك مما نشاهده ونلسه حتى صارت هذه (التقليعة)
من أول مستلزمات العبقرية .

وهذا الشيطان هو أول من استعمل كلمة (الاقتباس) فيسرق كاتب أفكار
وآراء غيره وينشرها باسمه دون حياء أو ضمير ويسطو الملحن على أنغام غيره ويدسها
بأكملها وسط أنغامه العرجاء المشوهة ولا يقولون عن هذه سرقة بل (اقتباس) وهم
لا يعرفون بتاتا أن (العبقرية) الحقيقية لا تقتبس ولا تمزق أبدا بل تبتدع وتخترع
مالم يعملها أو يأتيه شخص من قبل . . أما العبقرية المزيفة فهي التي تسرق وتغير
وتحور بدعوى الاقتباس .

أما الممثلين والممثلات وفن التمثيل بتمامه المعهود من أول الفنون الجميلة فهو أعز
ما يتباهى به هذا الشيطان ويعتبر عمله فيه إحدى روائع فنه (MASTERPIECE)
فالممثل أولا شخص يتقمص شخصية أخرى مغايرة له بتاتا يؤديها على المسرح أو السينما
فيوماً تجده أميرا ويوماً غفيرا وتارة سائلا وطورا مسؤلا ومرة محبوبا ومرارا
مكروها ويوما شجاعا ويوما جبانا وتارة سليم عافلا وتارة مجنونا جاهلا . ويوما يمثل
دور اللص ويوما دور البوليس . . وهكذا يضاف عليه هذا الإبلد من ألوان وتعدد
الشخصيات مما تنعدم معه شخصيته تماما فالممثل الذي يفتى يوما بعد يوم شخصيته
بانتحال شخصيات أخرى حتما أن يصبح يوما ولا شخصية له وهذا هو المشاهد
في جميع من يعمل في هذا الفن — وأي (جمال) في فن أو حرفة يفقد فيها الشخص
شخصيته . . ؟

وقد اخترع الشيطان التمثيل أو التشخيص ليعيد ويكرر على المشاهدين مآسى
وفواجع الحياة التي مرت بهم وينتجل أعدارا غريبة لهذا العمل ويقول عنها إنها
(دروس ومواعظ) ولا أفهم تماما ما يقصد لأنه منذ ما وجد التمثيل ومنذ ما وجد

عن يشاهدونه ومآسى الحياة تتكرر وتعود ولا أجد من أتعظ أو تعلم .. ويستحيل على أى شخص أن يتعظ أو يتعلم من التمثيل إلا ما يضر به .. أريد من هذا الشيطان اللعين أن يرشدنى على شخص واحد فقط بس لا غير من بين ملايين المشاهدين لدور السينما والمسارح يصدقنى القول ويقول انه يذهب إليها (ليتعظ) أو (ليأخذ درسا) وليس للفرجة .. وكل هذه المآسى تدور على نغمة (الحب) وما يصيب المحبين من شقاء وعذاب .. ويخرج المشاهدون ومنهم من يريد أو تريد مذاق الحب وعذابه وهجر الحبيب وصده .. ومنهم من يريد تمثيل هذا اللص الجرىء أو السجين ويختبر طرق احتياله .

والذى أدعش له أن جمهور المتفرجين أثناء مشاهدتهم للتمثيل يكون ويتأوهون ويتألمون .. فهل يوجد خبث ودهاء شيطاني أكثر من أن تدفع مالك لتبكي وتتألم ويصديق الصداق .. وهل يوجد أروع من هذه الحيلة الشيطانية التى تجعلك تهم وتغتم بمالك .. وعلى ماذا ؟ على خيال كاذب لا يمسك بأى سوء بتاتا ولا صلة له بك أو أية ناحية من نواحي حياتك .. ومن هذا نرى أن الروايات المضحكة التى تدخل على القلب البهجة والسرور وتزيد فى فرح الإنسان وانبساطه قليلة جدا لأن الشيطان لا يحب أن يدخل السرور إلى قلب البشر فهذا ضد مبادئه .. ونراه يعاكس ويناضل ويحارب هؤلاء الممثلين البارعين فى أقواتهم وأرزاقهم ويضع العقبات فى طريقهم .

ولما كان التمثيل هو أهم ما يشغل بال هذا الابليس كان من أهم ما يأتية غرس الانانية فيهم وبث روح الكراهية والحقد بينهم ونشر الفضائح المخزية فى أوساطهم ولا تجد واحدا أو واحدة منهم تسطر تاريخ حياتها .. ونظرا لما ييهر به الفنان من بريق الشهرة والمال تجدها تجرى وراءهما مضحية بالشرف والكرامة والسمعة حتى تصبح (نجمة) ومن ورائها ذبول الفضيحة والإشاعات التى لا تنتهى .. وباليتمها تستريح بعد كل هذه التضحيات القاسية فهذا أمر لا يرضاه الشيطان لها فنراها هدفا للبتج والمخرج والممثل وسلعة رخيصة تتقاذفها أهواء الكتاب وأصحاب

النفوذ والمجالات والجرائد... ولا تبخل بمال لإرضاء الجميع ولا بغيره إنما إذا طلب منها مساعدة عائلة فقيرة أو العطف على المعوزين تشاхت وتكبرت ورفضت...

ولا تجد مثل أو مثله لا تعتقد في دجال أو مشعوذ ولا نجد بينهم من تمدح زميلتها بل على العكس تنشر حولها الأشاعات وتناوُلها بالقدح والخط من كفاءتها فتجده وسطهم موبوء مفسود يعيش على النفاق والغش وهتك الأعراض وانتهاك على المال والقذف والسباب وبعد هذا يقولون عليه فن (جميل) .. فأى جمال فيما ذكرت من الحقائق يلمسه القارىء ولكن هذا كله دليل على قدرة الشيطان وشدة ذكائه ودهائه في قلب الأمور وإظهار القبيح جميلاً والجميل قبيحاً.. وما يقال عن الممثلات يقال عن المطربات..

ومن أخطر ما تمخضت عنه عبقرية هذا الشيطان الفنان ربط الفن بالمال فلاحياة ولاقوام للأول إلا بالثاني الذى يقوم بخدمته وتهية الجو اللازم لنموه وتغذيته (لأنه فى الحقيقة كلهم يولدون جعائنين) .. ولذا أول ما يستلم الشيطان الفنان يلتفت نظره إلى المال فتجده مهما أعطيته ومهما كسب لا يقنع ولا يشبع ويجعل فنه عبداً للمال ويعكس الوضع ومتى أصبح الفن خادماً للمال ضاع الفن والمال ... كما نشاهده من دخول أغنياء الحرب الجهلة ميدان الإنتاج وهذه أيضاً إحدى حيل الشيطان ... مادام هؤلاء الأغنياء أثروا عن طريق الحروب التى تسفك فيها دماء الأبرياء فلماذا لا يجد لهم سبيلاً يأتى على هذه الأموال الحرام ...؟ فيهيء لهم دخول ميدان الإنتاج فهو مضمون الربح دون أى أجهاد .. فيلوح بماله للفنانين فيتهاقون عليه ويرضخون لمشيئته ويملى عليهم إرادته وهو لا يفهم حتى كتابة اسمه وتطغى قوة المال الهائلة على قدرة الفن ويستنزف المؤلفون والمخرجون والممثلون دماء هذا الجاهل على جرعات كبيرة وفى النهاية لا تجد فناً ولا مالا .. ويستحيل أن يكون أى نوع أولون من ألوان الفن (جميلاً) مع كل هذه الخبطات واللخبطات المبنية على الارتجال والجشع والمادة وجعل الفن عبداً للمال لأن هذا هو الوضع العكسى تماماً .. فقد وجد المال لخدمة

الفن وترق
للفن بتاتا
 واحتياج

وقد
والراقص
إنما أنا
وعظما
أو راق
ضد الـ

وهجر
وتزوي
إلا أن
هدمت
السهل

و
الإغرا
بدلي
لولي
الض
وش
وف
الك

الفن وترقيته فإذا ما تداخل إبليس وقلب الأمور كما هو المشاهد الآن فلا قائمة للفن بتاتا .. ولذا نرى جميع من يعمل بمثل هذه الفنون في الخارج يخضع المال لطلبات واحتياج الفنون ويفوز بالاثنين معا ..

وقد ثبت أن اختيار الشيطان لكثير من الفنانين والفنانات والراقصين والراقصات والمطربين والمطربات والموسيقين والموسيقيات من حثالة الطبقات — إنما أتاه عن حكمة شيطانية عميقة وهي لإغالة ونسكاية وفساد حياة أكابر البلاد وعظماء رجالها .. فكم من وزير أو أمير تعلق بأذيال خادمه — وكم دانت لمطربة أو راقصة رقاب طويلة وأقفية غليظة سميكه وصارت لها الكلمة النافذة المطاعة ضد الكبير والخطير .. وكم من سيدة راقية متعلمة تعلقت بحب صانع ضائع جائع وهجرت عائلتها وداست على كرامتها .. وكم من جسراثم قتل وخطف ونصب وتزوير ارتكبت في سبيل إرضاء فتاة قدرة لا يحلو لها وهي في عز مجدها وشهرتها إلا التمرغ في أحضان خلان الصبا وزملاء الفقر وأولاد الحقة ، وكم من بيوت هدمت وعائلات تشتت وأموال ذهبت لإرضاء نزوة شيطانية عابرة كان من السهل إرضاءها بالقليل من المال أو الجهد أو الاستغناء عنها كلية ..

ولا بد للشيطان حتى يتم عمله على أكمل وجه أن يعد هؤلاء الفنانات بأسلحة الإغراء وكلها أسلحة ماضية من دم خفيف إلى خلاعة ومياعة وقوام ممشوق وجسد بدیع وعيون زائغة وتقاطيع جهنمية تتحدث وتناغى من تلقاء نفسها وحركات لولبية شيطانية .. ولكن كل تحت هذه الستائر المغرية تختبئ قلة الحياء وانعدام الضمير وبذاءة اللسان وحب النفس ونكران الجميل وخلف الوعود والحقد والغیظ وشهوة الانتقام وبلادة القلب والاستهتار وحب التمرغ في الوحل الذي نشأت منه وفيه والانغماس في الشهوات والشذوذ الجنسي وغيرها من الرذائل التي يغمرها بها الشيطان لتحقيق مآربه عن طريق فننها (الجميل) .

ويتعرض لهذا الإبلّيس ورذائله البلاد الواقعة في مدار السرطان والأشخاص المولودون فيه خصوصا أيام الآحاد والإثنين .

٤ (الشيطان (استاروث Astaroth) شكل ٢٤ رئيس وزراء الملك —
ساما كس .



شكل ٢٤ — رئيس الوزراء استاروث

ويظهر على شكل شاب له جناحان وذراعان ينتهيان بمخالب قابضا على أفعى رقطاء ممتطيا (دراجون) وهو حيوان على شكل الورن أو البورص الكبير وهو شديد البطش — جلده غليظ سميك ممتلئ بالقشور والغضاريف التي في صلابة الصخور ونرى صورة هذا الحيوان كثيرا عند ما يهيم القديس (جورج) بقتله من على صهوة جواده . .

ويتحكم هذا الشيطان في العلوم الهندسية والميكانيكية والطبيعية والكيمياء والاختراعات ومن يعمل فيها . .

ولتوافر معلوماته وسعة اطلاعه نراه ملبا للمسا ما تاما بأسرار العناصر والماديات وكل ما يتعلق بطاقتها وقوتها وحركتها ومنافعها وأضرارها ويدل الإنسان على

استعمال الجانب المهلك فيها لقتل أخيه الإنسان ويشجعه على التفنن في إنتاج وسائل ومعدات التدمير . . . ولكي يشجعه على التحدى في عمله وشره يهيء له من أعوانه الشياطين المنتسرين في زى العلماء والأساتذة من يشكره ويمدحه ويخلع عليه الرتب والألقاب ويخصص له من حكام بلاده من يغدق عليه الأموال الطائلة ويسخر له كافة الامكانيات اللازمة لتحسين اختراعه المدمر المميت وإنتاجه على أوسع نطاق . . . وهو يسخر منه ومن غيره طول الوقت ويفرك يديه مسرورا لأن جمرته الخبيثة التي أصابت هؤلاء القوم ولوت عقولهم فاعوج تفكيرهم وصاروا لا يفكرون إلا في كل شيء مدمر مميت وهذا غاية ما يتمناه .

وللشيطان عين فاحصة لا تخطئ أبدا عند اختيار الأشخاص القلائل الذين ينتخبهم لأداء رسالته ويسخر عقولهم وعبقرياتهم ومواهبهم في صنع هذه المخترعات ويقصر جهودهم عليها دون غيرها من المخترعات والمصنوعات فلا ترى بتاتا عالما أو مخترعا يصنع قبلة مثلا أو صاروخا مييدا وبجواره أى جهاز أو آلة أخرى تعود بالخير والفائدة على البشرية لأن الشيطان لا يرضى ولا يقبل ولا يعي شيئا يسمى فائدة أو خير . . . ومن فرط ذكائه ودهائه الذى نعجز عن سبر غورها وإدراك عمقها أو فهمها أنه رغبة منه في تعميم الأذى والضرر بكافة الجنس البشرى لا يقصرت روحه الخبيثة على أشخاص قلائل في حيز ضيق معلوم بل يمد الطريق ويرسم الخطط لتسرب الأسرار الخفية الخاصة بهذه المخترعات الابليسية وطريقة حسابها وصنعها إلى دول أخرى ومتى تم له ذلك أوقد نار التنافس والمزاومة بينهم فتهرول ويسرع علماء كل أمة ومخترعوها إلى ميدان المباراة الجهنمية والتسابق الابليسى لإنتاج أقوى وأشد معدات الهلاك ومن ورائهم الشيطان يسوقهم بسوط وقعه اليم فيميدلون جهدهم في صنع أشد الآلات دمارا وتخريبا ويتساهون بها ويعلنونها على العالم ليزيدوا من تعاسته وفرعه .

والنتيجة التي رسم لها الشيطان خطته بكل اتقان تذهب إلى زيادة التسليح وتهديد

الممالك بعضها البعض واستعدادها لحروب ساحقة ماحقة .. ولا يغفل إلبايس بتاتا بل يعمل ترتيبه لإخراج هذه التهديدات إلى حين التنفيذ ويغذى رؤساء الممالك وساساتها بالحجج الواهية التي يتذرعون بها للاستمرار في تقوية أساطيلها الجوية والبحرية وجيوشها ومعداتها وصرف المبالغ الخيالية في هذا السبيل وأفراد الأمم الذين ستصيدهم هذه المعدات بويلاتها يكونون في أشد الحاجة إلى كل مبلغ يصرف عليها .. ومن الأعداء السخيفة التي يصطنعها الشيطان ويدل بها للأمم للتنافس في ميدان التسليح قولهم (إن الاستعداد للحرب يمنع الحرب) وهي فكرة خبيثة ولم نر بتاتا أى دليل على صحتها بل الوقائع والحقائق تؤيد عكس هذه النظرية تماما . والحروب الماضية والقادمة تؤكد لنا ذلك .. فالاستعدادات الهائلة التي أعدها (ألمانيا) في الحرب العالمية الثانية لم تمنع الحروب بل على العكس أسرع في اشتعالها وكى الملايين الأبرياء بنيرانها . فاستعداد الدول الآن لمنع الحروب قول مأفوك ويستحيل أن يمنعها . وهل يطرأ بفكر أى شخص له ذرة من العقل أن كل هذه الاستعدادات ستوضع في المخازن حتى تتآكل وتصدأ وتصبح عديمة الفائدة أم يلقون بها في اليم للتخلص منها ؟ ..

ورغم ما تتكلفه المصانع اللازمة لإنتاج وصنع هذه الأسلحة وما تتطلبه من أموال طائلة وأيدى عاملة كثيرة فإنها تصبح أثراً بعد عين إذا ما أمر الشيطان بومة بالنعيق واشتعلت نيران الحروب . ولا يحتاج الإنسان العاوى إلى كثير من الذكاء أو العلم ليقرر أن كل هذه الأموال وكل هذه المجهودات التي سخرها الشيطان لغاياته كان يكفي القليل منها لإصلاح حال البشر وتوفير الراحة للشعوب .. فعوضاً عن صنع قنبلة واحدة تكلف ملايين الدولارات وتنفجر في لحظة واحدة يضع معها تكاليفها وأرواح الآلاف من البشر كان يكفي القليل من هذا في إنشاء المستشفيات والمدارس والمصانع التي توفر للإنسان بعض الراحة مع ضمان نموها وزيادتها على مر الأيام .. ولكن من يقرأ ومن يسمع والشيطان عدو الإنسان ولا يحب له الخير في أى شكل وصورة .

وال
بلاو
صنع
على
شر
والك
المتو

نجد
اله
نجد
لله
وا
الر
والد
والد
وة
و

و
ا

ولهذا الشيطان الأغبر طرقة وأساليبه التي يرشد بها المهندسين والطبيين والكيميائيين على التفنن في صنع وإخراج أنواع جديدة من الطائرات التي تحمل بلاويها إلى أي بقعة على وجه الأرض . ومنذ خمسين عاما عندما فكر الإنسان في صنع أول طائرة . لم يخطر بباله بتاتا أنه سيأتي اليوم الذي يصبح فيه اختراعه وبالا على البشرية . والشيطان الشاطر الماهر يلقظ يذتهز كل فرصة لتغيير وتحوير الخير إلى شر وضرر وهذا يؤكد لنا ما سبق ذكره من قدرته في توليد الشر من الخير . والشيطان عندما يذتهز الفرصة يستغلها لآخر طاقتها ويصمم على أن يكون هذا الشر المتولد عن الخير كبيراً هائلاً حتى يظن على الخير ويجعله شراً مكروهاً .

ونظرة واحدة إلى جميع الاختراعات المفيدة التي تقوم عليها المدنية وراحة البشر نجد من نفس نوعها وشكلها ما يفوقها أضعافاً مضاعفة سواء في الشكل أو العدد لغرض الهلاك والشر . فبينما نجد طائرة واحدة لنقل الركاب (بصرف النظر عن طرازها) نجد هناك من آلات الشر طائرة لقذف القنابل الثقيلة وأخرى للمحرقة وثالثة للصواريخ ورابعة للمطاردة وخامسة للقتال وسادسة للاستكشاف ومنها القلاع الطائرة والتي أسرع من الصوت ونوع نفاث ونوع لهاث مما لا يتوافر بتاتا في أنواع طائرات الركاب أو البضائع . . أما الباخرة فتقف لها بالمرصاد البارجة والدرونوط والمدمرة والطوافة والغواصة وواضعة الألغام وزوارق الطوربيد والسيارة نجد المدرعة والسيارة المصفحة وقاذفة اللهب وغيرها وكلها على أشكال وأحجام مختلفة متنوعة . . وهكذا كلما يجهد الإنسان نفسه بضعة سنوات في اختراع شيء مفيد يسرقه الشيطان ويحيله في دقائق إلى شيء ضار مهلك .

هذا ما يتبعه هذا الوزير الممقوت عندما يوجه ضرباته القاسية القاصمة إلى الدول والشعوب فيسخر خمسة أشخاص على الأكثر من عباقرة شياطين الهندسة والطبيعة لاختراع آلة تؤدي بأرواح خمسين ألف شخص في لحظة . .

أما الأفراد وإصابتهم بالأضرار الناتجة عن هذه العلوم المفيدة فإنه يكل أمرهم إلى حثالة الشياطين فيوقعون العداوة بين أفراد الطائفة الواحدة التي تعمل يومياً في

فعلى
وتعد
ضيق
الص
المه
مع
لا
بطا
كا
ش
ا
ا
ك
و
ال
.

نفس العمل فيقسمهم إلى درجات وأقسام وشعب فهذا مهندس وهذا صبي مهندس
والأول يحتقر الثاني ويضع كل العراقي في طريقه والثاني يبعض الأول ويتهمس
بالأنانية والكسل.. ويهيئ لهم تكوين النقابات والجمعيات والهيئات ويسندوها بالقوانين
واللوائح التي تضمن استمرار هذه التفرقة وفعلها في النفوس وما يتسبب عنها من
مشاكل وشكوى وتذمر وكل هذا يدعو إلى عطل العمل وتعقيد الأمور .

ولما كان الأمر على هذه الهيئة من الهرجلة والفوضى حشر بين طائفة المهندسين
المتعلمين فئة تطلق على نفسها اسم (الميكانيكيين) أو كما يدعون أنفسهم (ميكانيسيان)
وهي تشمل كل من يعمل في أي آلة بأي شكل وأي وضع من (أصلح وأبور الجاز)
إلى أضخم المصانع .. وإذا سألت هذا الميكانيسيان عن معلوماته أو اختبرت معلوماته
في الهندسة أو الميكانيكا أو الطبيعة وغيرها فإنه لا يفتقه ما يقول وحتى يعم الفساد والخسارة
يجعل هذا الشيطان عدد الفئة المشار إليها أضعاف أضعاف المهندسين وصبيان
المهندسين ويفسح لها ميادين العمل في كل شيء عن جهل وغباوة وكل ما يضعون
أيديهم عليه حتما من فساد أو تلفه بعد قليل لأنه يصنع أو يصلح بطريقة ارتجالية ..

فإذا انقطع التيار الكهربائي عن حي بأكمله وتكرر هذا القطع أربعة أو خمسة
أيام في الأسبوع نرى عربات وموتوسيكلات وسلام وورشة بأكملها حضرت وفحصت
وبحثت عن أسباب العطل وهنا نرى عجائب الهندسة والميكانيكا . فنهم من يقول أن
العطل ناشئ من الأسلاك الممدودة تحت الأرض ومن يفتي أنها فوق الأرض وثالث
يدعي أنها من الكشك ورابع يجري هنا وهناك بالموتوسيكل ويقرر أنها صادرة من
(الأم أو كشك التغذية) وبعد كل ذلك ينصرف الجميع ويتركون الحى في ظلام
دامس . وقس على ذلك كل ما يتعلق بالأمور الهندسية والميكانيكية التي يحشر فيها
هؤلاء الناس أنفسهم حشرا دون علم أو دراية وكلها آلهة لخسارة الإنسان وألمه
ومضايقته .

ولما كانت وسائل المواصلات هي مسائل هندسية وميكانيكية بحته ،

ولما كان الشيطان يعلم حق العلم أن الفقراء هم أكثر الأمم عددا ونفيرا .
فعلى الأقل يجب عليه مراعاتهم واختراع وسائل لمواصلاتهم تعمل على مضايقتهم
وتعبيهم بكل الوسائل . ومنها (الترام) .. ونظرة واحدة على هذا (الترام) تدل على
ضيق فكر مخترعه أو صانعه ومنتجه فقد صنعه مشوها ناقص التكوين لا يبق من حر
الصيف ولا يمنع برودة الشتاء ويعرض كل من السائق والكمسارى إلى أشد أنواع
المضايقات والأخطار والأمراض .. وجرت العادة أن نرى كل ماله فائدة يتطور
مع مرور الزمن ليزيد من فائدته إلا (الترام) فمخترعه من الشياطين المحافظين الذين
لا يميلون للتغيير ويكرهون كل تحسين .. وأعجب ما فيه (الزمارة) التى صنعها ابليس
بطريقة تنطبق تماما على شكل مستعملها ولباسه وحزامه وطربوشه الذى لا تدرى إن
كان مربعا أو مدورا أو مستطيلا أو مخروطا . واستعمال هذه (الزمارة) لها غرض
شيطاني غريب .. تصور رجل عاقل بالغ ينفخ فى زمارة بما لا يقل عن ١٢٠ مرة فى
الساعة لمدة عشر ساعات .. لقد اعتدنا رؤية هذا المنظر وأفناه وعادة لا يثير المألوف
العجب .. ولكن كيف يكون حال الحلق والصدر والرئة واللسان بعد كل هذا النفخ .
أعجز الشيطان عن اختراع جهاز صغير لتنبية السائق كلما أراد الكمسارى كسر
كهربائى مثلا . ؟ أبدا .. ولكن الشيطان وجميع الأرواح الخبيثة تحب جدا (الزمر)
وغيره من الأصوات القبيحة المزعجة التى لا تدل على أى معنى وليس لها غاية ولا تطرب
النفس لسماعها . ولذا جعل الشيطان من الإنسان مادة لتسليته فيفرض عليه كسب
معاشه عن طريق « الزمر » . وكذلك فإن عقل شيطان الترام لم يكن عاجزا عن صنع
كرسى صغير يجلس عليه السائق بدل الحكم عليه بالوقوف جملة ساعات مع تحريك
يديه فقط وقدميه فى حركات متفاوتة قصيرة طول الوقت مع حفظ باقى جسده ساكنا
كاللوح . وهذا نوع من أنواع العذاب التى يذيقها الشيطان للإنسان تحت ستار « لقمة
العيش وضرورتها للحياة » .

وقل المثل على باقى وسائل المواصلات كعربات السكك الحديدية الخاصة بأغلبية
الأفراد فقد انبعثت منها كافة وسائل الراحة وحلت بها طرق التغذية ولا حيلة ولا

طريق لهذه الأغلبية الكبيرة من استعالمها في سفرهم وانتقالاتهم فتجد الركاب بين جالس وواقف ومسنود ومركون وعدد ومتشعل حتى يدع الشيطان الفرصة للاحتكاك والتشابك والصريح والسب ويتيح لأعدائه من النشالين والخطافين ميداناً فسيحاً لمزاولة نشاطهم وللشياطين المتنكرين في زى الباعة المتجولين الفرصة للتخلص من سلهم القدرة بأخش الأثمان .

ومن أغرب الأفكار التي تمخض عنها ذهن الشيطان والتي تبرهن على براعته وحذقه في اللعب بالناس مسألة (التاكسيات) التي أوعز إلى بعض الناس الكسالى باقتنائها وتشغيلها للحصول على الثروة دون بذل أى مجهود من جانبهم كما تحتمه جميع قوانين الكسب والعمل . . فمن الذى ابتدع فكرة تركيب عدادات عليها ولماذا . . ؟ السبب ظاهر واضح وهو يقين صاحب التاكسي بأن السائق الذى يعمل عنده (حرامى) ولذا يجب أن يركب له عدادا حتى يأمن جانبه وعدم تلاعبه . . فهل يوجد أى عاقل يقبل أن يعمل عنده لص ولكن هذه هى إحدى حيل الشيطان مع كل من يرغب الكسب السهل المريح وفاته أن إبليس يستحيل أن يتركه لينعم بهذا الكسب فهما ركب من عدادات وحسابات وجامعات فللشيطان طرقه التي تمكنه من التلاعب بهذه العدادات وسرقة صاحبها (خفيف خفيف) .

حقيقة لا يوجد بيتنا الإنسان الذى يمكنه استعمال ذكائه ومعارفه ومواهبه لغلبة الشيطان وإفساد خططه عليه أو معرفة نواياه مع كثرة الأمثلة التي يضعه أمامها كل حين وآخر .

ويتحكم هذا الوزير في الدول الواقعة في مدارى الحمل والعقرب ومواليد البرجين خصوصا أيام الأحد والثلاثاء .

(٥) الشيطان (فوركاس Forcas) رئيس وزراء الملك (مودياك) شكل ٢٥
إن جميع المساوىء والمتاعب التي تصدر من أو تصيب رجال التعليم والتجار على مختلف طبقاتهم والموظفين العموميين أو الخصوصيين مسئول عنها هذا الوزير الذى يظهر على شكل رجل هرم قدر مسدول الشعور له ساقا وقدماء قرد كبير وجسم ناحل



شكل (٢٥)

رئيس الوزراء فوركاس

ضامر . يمتطي جوادا هزيلا أعجف ويده حربة ينحس بها أعوانه ليحشهم على تنفيذ أوامره والسير في الطريق الذي يختاره لهم دون انحراف وإلا فالحربة على استعداد لردهم وردعهم . ويدل وجهه الأغبر القبيح على منتهى الخبث وغاية الدهاء والحيلة التي يستعين بها في إنجاز أعماله . كما أن فراسته المؤسسة على التجارب والاختبارات والمعرفة التي اكتسبها طوال عمره الرذيل لا تخطيء أبدا فيسهل عليه اختيار فريسته من الآدميين كما يحلو له .

ويجد هذا الشيطان ميدانا فسيحا لبذر شروره في المدارس الحرة أو الأهلية التي يديرها أو يتنظر عليها صاحبها وهو عادة من الأشخاص الجاهلاء الأغنياء الغير مؤهلين ويساويهم في طبيعة أعمالهم بزملائهم المتعلمين المتنورين أصحاب الشهادات والكفاءات وهذا من نكد الشياطين . .

ولما كان هذا الشيطان يدرك تماما أن التعليم من أهم مسؤوليات الدول التي توليه عناية فائقة لما يترتب عليه من نتائج كبيرة . . ولما كان التعليم هو الوحيد من أوجه النشاط التي تزاوها الحكومات ويكلفها مبالغ باهظة لانعدام موارده تقريبا . . ولما كان التعليم مباحا بل إجباريا للجميع فقد رأينا هذا الإبلis ينتهز كل هذه العوامل مجتمعة وينحس بعض الجهلة المسعورين بإنشاء مدارس حرة مملوكة لهم في مناطقهم يبيعون فيها العلم للأفراد .

وتصوروا جاهلا يعلم أو يراقب التعليم أو ينتظر عليه ... واحكوا على النتيجة .. وبطبيعة الحال لا ينشئ هذا السعران مدرسته أو معهده حبا في مساعدة أولى الأمر في تخفيف العبء عنهم أو يقدم التعليم مجانا لمن يريد أسوة بالحكومات .. أبدا .. فهذا أمر لا يقبله هذا الشيطان الذى همه الفساد لا الإصلاح .. وأيضا لا يخطر هذا الأمر على بال (حضرة الناظر) كما يسمونه فى أى وقت لأن جل غرضه الكسب دون تعب .. والكسب دون جهد شخصى وذهنى وجسدى يستحيل يأتى بأية فائدة .. ولذا يفرض (حضرة الناظر) أجرا على من ينخسه الشيطان للالتحاق بمدرسته .. وأعجب كيف يتعلم الطالب ورأس المؤسسة جاهل .. ومن أين يأتى له العلم والمدرسين يختارهم الناظر ارتجاليا بين صفوف أرباب المتعلمين حتى يتحاشى المراتب المتوسطة لأنه ما دام كل همه المكاسب فلا بد من ضغط المصروفات — ولا يوجد بتاتا عنده أية مصروفات — لأقصى الحدود .. وإذا دخلت إحدى هذه المدارس راعك ما تراه مجسما فيها بما لا يتفق مع كرامة العلم ولا أهله .. فالمدرسة قدرة غثقة ومبانيها متأكلة متصدعة وغرفها رطبة .. والمدرسين يشبهون مراتبهم من حيث الضالة والنحافة .. وكل هذه العوامل تولد فى نفس المدرس عقد كثيرة خطيرة أهمها طول تفكيره أثناء إلقاء الدرس فى تدبير معيشته هو وأفراد عائلته بهذا المرتب الضئيل .. وتظهر هذه العقد وتجد بعض حلولها فى ثورته على التلاميذ لأقل هفوة فيعمد إلى الضرب بقسوة وقذف أحط أنواع السباب .. حتى إذا انتهت السنين المقررة للدراسة بعد أربعة أو خمسة سنوات اتخفتنا هذه المدارس بنتائجها فى الاختبارات العمومية والتي نعلم منها أنه (لم ينجح أحد) وهذا ما يعمل لأجله هذا الشيطان الملعون ..

أما الحال مع بعض الأساتذة والعلماء المؤهلين أصحاب الدرجات العالية والشهادات المختلفة العديدة فأمر يدعو إلى الدهشة .. فقد تفتنوا فى تأليف الكتب وفرضها فرضا على الطلبة بأعلى الأثمان رغم القوانين التى تصدرها الجهات المختصة بمنعها .. ولكن شهوة المال وحب الثروة لا يزحم ولا يفهم قوانين ولوائح .. إذن ما الفائدة من كل هذه المصروفات التى تتكلفها الحكومة فى طبع الكتب المقررة وتوزعها بالجان إذا كان هناك شيطانا لا يعبرها التفاتا ولا يعمل بها بل على الضد

منها رغبة منه في إرضاء زميل .. ولا أدري مثلاً كتاباً في الطبيعة تقرره الحكومة لطلبة التوجيهية ثم يأتي مدرس الطبيعة ويفرض عليهم كتاباً آخر في نفس العلم والمادة المقررة موهمهم طول الوقت بأن الاختبار سيكون منه حتى تنهافت عليه الطلبة وتملأ جيوب هذا الزميل العزيز ...

إن هذا الإبلis العتيق في الشر والخسارة يتصرف في العلوم كيف شاء فيأخذ العلم ويحوره ويدوره ويغيره كل عام بدليل أن ساداتنا الأساتذة العلماء العظام يؤلفون كتاباً في أى علم هذا العام ويشتريه الطلبة والطالبات بأثمان — لا أدري من يقررها — حتى إذا ما جاء العام التالى طبعوا نفس الكتاب بعد إضافة حواشى وتغييرات بسيطة وأصروا على استعماله وقرروا أن كتابهم في نفس العلم والمادة الذى ألفوه أنفسهم وطبعوه في العام الماضى (لا ينفع) .. وأسأل هذا الشيطان ما السبب في عدم الاستفادة بكتاب وضعه نفس المؤلف العالم من مدة بسيطة .. فالعلم واحد والمؤلف واحد ولم يتغير إلا الطلبة فهل العلم يتغير بتغيير الطلبة أم ماذا ؟ ..

ولكن كيف يرضى الشيطان لطالب أو طالبة فقيرة أن تستعير أو تنتفع بكتاب مطبوع في العام الماضى ؟ .. ولا أدري أين تذهب كل هذه المؤلفات (القديمة) التى تجدد كل عام وماذا يفعل بها الطلبة بعد تخرجهم وما الفائدة التى تعود عليهم عند تطبيقها على أعمالهم في الحياة العامة إذا كانت العلم يتلون ويتغير كالخرباء كل بضعة شهور .. ؟

أما الموظفون العموميون والخصوصيون فإن معاملة هذا الشيطان لهم ظالمة غاشمة فاسية لأنهم يكونون العدد الكبير من الطبقة المتوسطة وما دونها وأغلبهم متزوجون أو يعولون عائلاتهم ..

ومن غريب صنع هذا الشيطان الحيزيون أنه سن لهم قانوناً شيطانياً يسرى على الجميع كبيرهم وصغيرهم وهو (الإفلاس التام) من أوائل الشهر حتى يجبر الموظف على التفكير في مطالب الحياة المختلفة مبدية لا تقل عن عشرين يوماً في الشهر الواحد ..

يشغل باله وتركبه الهوم وهو يفكر من أين يصرف وكيف يسد حاجته ومطالب عائلته المتشعبة المتعددة فيرتبك في عمله ويعرض للوم أو الإنذارات والعقوبات التي تزيد هما على غم . . . أو ينخسه هذا الشيطان في طريق الرشوة ومتى لان لها حتما من أن ينفضح أمره فيفصل ويسجن وتشتت عائلته . . . أو يهيء له لعب الميسر أو (الكورس) كطريقة للكسب السريع الكثير ويغريه بالحظ وما يخبؤه له من (خبطات أو كوهات) تغنيه وتسد حاجته فيلعب ويقامر ويخسر وتزيد حالته بؤسا وتعاسة فيستدين بالربا ويأكل بالدين ويلبس بالدين والتقسيط ويسكن بالدين ولا حول ولا قوة إلا بالله . . . حتى إذا ما حل أول الشهر ترك كل أعماله وقضى وقته في حساب الماهية وكيف يجمع بينها وبين كثرة وجوه الصرف والمطالبات ويفكر كثيرا يعطى من ويحرم من ويدفع لمن ويؤجل من ويجد مهما جمع وطرح وضرب ومهما بلغت قوته الحاسبة فإن حساب (الماهية) يخرم معه في كل حالة . ولا يقتصر أمر الشيطان مع الموظف إلى هذا الحد بل أنه قبل إلحاقه بالوظيفة التي تجر عليه كل هذا الوبال والتي يتلف عليها وهو (على البر) — يمرمطه أشد مرمطة فهناك جملة شروط لابد من استيفائها قبل أن يحصل على هذه الدرة اليتيمة التي يتوق إليها فهناك اختبارات عليية وأخرى شخصية وثالثة طبية يجب أن يمر فيها تماما وتكون صحته درجة أولى (١) ثم يملا عشرات الاستمارات ويدوخ ويلف على المعارف والأصدقاء هذا يشهد وذاك يضمن وثالث يصمم ولا يلتحق بالوظيفة إلا كما يقولون تماما (يدخل الجمل من خرم الأبرة) . ولما كان الموظف يتلف على الترقية فإننا نراه يخضع ويخضع ويبدل ماء حياته وكرامته ويتملق ويتصنع الابتسام ويمسح (جوخ) ويتجسس على زملائه عند رؤسائه حتى يحظى بعلاوة بضعة قروش . . . ولكن مهما ترقى ومهما حصل على علاوات فإن القانون الشيطاني لابد من تطبيقه عليه وينحاز إلى فئة المفلسين الكحيانيين . . .

وفي بدء الأمر وعند استلامه العمل يفرح الموظف المسكين بجלוته على مكتب خاص عجيب التكوين وليس له من صفة المكاتب إلا أربعة قوائم ودرجين — وينجز عمله في غرفة فسيحة أرضها من البلاط مع انعدام وسائل التدفئة تحويه هو وزملاؤه

ويرأى
الذائبة

وليد

أرب

فك

يس

ما

الذ

ش

ا

ا

ا

و

و

ويرأس الجميع زميل أعلى درجة أكل عليه الشيطان وشرب وترك آثاره على عينيه
الذابلتين ووجهه المجمد ورأسه الأصلع وجسده الضامر النحيل الهزيل العليل ..

ومن دهاء هذا الشيطان أنه حدد السن التي يعمل فيها الموظف بأربعين عاما ...
وليدلني هذا الإبليلس عن أية آلة أو جهاز مصنوع من أحسن أنواع الصلب يعمل
أربعين عاما دون أن تجرى له عمره كلية أو جزئية مع ترقيعه بقطع الغيار اللازمة ...
فكيف يتحكم هذا الإبليلس في الإنسان بهذا الشكل ومن أين تأتي بقطع الغيار التي
يستبدل بها نظره أو أعضائه جسده وأعصابه التي تعمل أربعين عاما .. حتى إذا
ما أتمها أحيل إلى المعاش أو بالأصح التقاعد يعني يقعد يتلقح في بيته مادام انقطع منه
النفع .. ويدخل الموظف الحكومة أو الشركة .. الخ شابا قويا عافيا فتيا ويخرج منها
شيخا مخطئا مكسورا مطحونا شبه أعشى ولا يلبث بعد معاشه حتى يصاب بأنواع
الأمراض والعلل .

أما التجارة فهي أوسع وأفسح الجهات التي يمارس فيها هذا الشيطان خباثته لأن
لفظة تاجر يمكن إطلاقها على صاحب المحلات التجارية العظيمة التي تتعامل في مئات
الوف من الجنيات وعلى صاحب محل عصير القصب الذي يتعامل في الملايم فكليهما
وظيفة حرة مستقلة .. والجميع يتساوى في مبدأ المعاملات التجارية وهو مبدأ (خذ
وهات) ولذا يجد الشيطان ثغرات كثيرة ملتوية متعرجة معوجة في هاتين الكلمتين
ويجعل الأمر مقصورا على كلمة واحدة منهما فقط والأغلب (هات) ولا فيش
(خذ) فتولد المنازعات والخصومات ويسعفها بالحجوزات والبروتستوشم الإفلاس
للطرفين ولا يبقى خذ ولا هات .. وقد احتاط الشيطان لجميع الاحتمالات الممكنة
لكساد الأسواق في ناحية ونشاطها في ناحية أخرى وسلط على هذه الأسواق فئة من
أعوانه يتلاعبون بها تحت حجة (العرض والطلب) .. كما اخترع لهم قبلة ألقاها
في وسطهم على هيئة (بورصة العقود) فترى ثروات تتجمع وتنفى في لحظة ..
ففي هذه البورصة يتعاقد التجار على أشياء لا يملكونها ولا يرونها ولا يلبسونها
ولا يعلمون مصيرها وهذا أشد أنواع الخبث .. وهل يوجد مكر أشد من المضاربة

على أشياء خيالية تذهب فيها الأموال الطائلة دون سبب وتعود نتيجة المضاربة فيها إلى عوامل خارجة تماما عن سيطرة وقوة المتضاربين . ؟ وهل هناك أغني من رجل يعرض ماله وحياته لأمر لا يدرك عواقبه ويعجز عن الاحتياط له . وما أغناه عن كل ذلك .

ولكن هذا الابليس يهيء له سبيل الثراء الفاحش في بضعة ثوان وهو جالس مستريح عن طريق هذه البورصة فيسرع إليها منتفخ الأوداج مرفوع الرأس شاخ الأنف ويخرج منها بعد لحظات مخلوق آخر مطأطئ الرأس ذليل النفس كسير القلب قاضي مفلس . . وهذا أنبع وأمر أعمال السحر التي يتولاها الشيطان بنفسه . .

أما أصحاب الدكاكين وكلهم تجار فلا يحلو لهم الكسب الا عن طريق الغش والاختلاس في السلع والميزان فلا بأس من دس البضائع المخزوه التالفة مع الجديدة ولا بأس من خلط الشحم بالسدن ولا ضرر من غسيل اللبن بالماء حتى الخبز تدخل في صناعته الرمال والدوباره وقطع غريبة . . والطيور تنفخ بالحب وتفرق بالماء أو تحشى بالزراط لتزيد في الميزان . . والفواكه يتعجل المزارع في قطفها خضراء غير ناضجة لتباغ في الحال وتجلب النزلات المعوية وغيرها من الأمراض مع قلة الأطباء . أما محلات المزايدات العمومية التي تباع بها الأشياء القديمة الهالكة بعد ترقيعها وتشايفها ودهانها ولفها بورق السولفان فهي أقذر وأحط ما اخترعه هذا الابليس ويهيء لها إخصائيون يمتون الشوارع وينادون بالجرس ويخصصون الإعلانات الكاذبة والدعايات المغرية فنهاك تصفية وهنا تضحية وكل هذا غش وتمويه لا يقاع الناس في حبال الشيطان وابتزاز أموالهم . . . وقس على ذلك بائع الخضار الذي يشحنه بالماء وغيرهم من الباعة المتجولين المملوءه بهم الحارات والأزقة بملايسهم القدرة وسلاحهم الحقيرة .

ويحكم هذا الابليس الممالك الواقعة في مدارى برجى الجوزاء والسنبلة والأشخاص المولودين في البرج الأخير خصوصا أيام الأربعاء والأثنين . .

(٦) الشيطان (مارشوكياس Marchocias) شكل ٢٦ رئيس وزراء الملك (سوٲ) .



شكل ٢٦ — رئيس الوزراء مارشوكياس

ذئب أسود جائع لا يشبع ولا يقنع بلفظ من فمه اللهب يلحق به النساء فتشتعل في أجسادهن نيران الغيرة وتظهر عليهن أقبح الصفات الكامنة .. وله جناحان عظيمان يحملان جسمه النحيل بسرعة فائقة إلى أى مكان وهو لا يسير كباقي فصيلته على قوائمه الأربع بل يطير ويقفز وينط على فريسته ويضربها بذيله الطويل القوى فيلهب عاطفتها ويجمع خيالها فتثور وتهذى ويصيدها نوع من الهستريا الشديدة التى تهىء لها الموت فى كل لحظة فتبكي من لاشئ وتثور من لاشئ ولا تعرف لها سبباً ولا تعقل بتاتا ما يدور حولها ولا تقدر أية ظروف فتتقلب حياتها ومن يعيش معها جحياً لا يطاق .. ويتحكم هذا الشيطان بصفة كبيرة على نساء العالم والملاك أصحاب العمارات وأصحاب محلات الزينة وصالونات (فن الجمال أو التجميل) بما فى ذلك طائفة المزيين وله سلطة على الجزارين وتجار منتجات البهائم النالفة وغيرهم .

أما أصحاب المساكن فقد اخترع لهم عقدا كعقد سيده الشيطان تماما .. فقد جرت العادة بين كل متعاقدين أن يتحمل كل منهما بعض شروط العقد .. إنما عقد الإيجارة كله شروط على الساكن فيما يجب وما لا يجب مراعاته وعمله وهو يتكون

من بضعة عشر بنداً سخيفاً لا معنى لها ولا قصد إلا انعدام ثقة المالك بالمستأجر مع أنه في كثير من الأحوال لا يصلح الأول خادماً للثاني . . وأعجب ما في هذه المساكن أن جميع أصحابها يبنونها حسب أمر جنهم الشيطانية بحيث تؤدي أقل الأغراض بالفخش الأثمن فلا انسجام ولا ارتباط بين الغرف وحجوماتها وأشكالها ومن الضروري والمحتم أن تجد بينها في كل مسكن بدون استثناء غرفة أو أكثر لا يدخلها الهواء أو الشمس . . ومنهم من بناها من الملايم والتدبيق والتقريب والتلهيل والجوع والله في خلقه شئون .

وإذا تصادف وكان مالك العمارة يسكن فيها فهنا (مربط الفرس) لأنه إذا وقع سوء الحظ أحد المدرسين أو الأطباء أو صاحب حرفة أو تجارة في سكنه فإنه يستغله هو وعائلته أخش استغلال مجانا . . طالع نازل يصدر التعليمات ويبدى الملاحظات . وتنافس أصحاب المساكن في بناء بيوتهم بطرق رخيصة ارتجالية لا تقوم على أي أساس هندسي أو صحي وقد زين لهم الشيطان من جنوده الكثيرين من المقاولين الشيطانيين وكل ذلك تحاشياً للتكاليف وانتظار الكسب الكثير ولو على حساب أرواح السكان الأبرياء .

أما أصحاب العمارات الكبيرة الطويلة العريضة الهائلة فإن كل مهمهم سداد تكاليفها بأسرع وقت ممكن فيفرضون الأجور الباهظة واخترع لهم الشيطان الهندسي المعماري اللبيق فرض أجرة السكن على حساب المتر المربع من مساحات الغرف . . وسلطهم على المستأجرين وأصر على الحصول منهم على تأمين شهرين أو ثلاثة يدفعها مقدماً . . ولا أدري ما شرط هذا التأمين لأن المفروض في من يسكن شقة لا تزيد عن ثلاثة غرف بستين أو سبعين جنبها أو أكثر أن يكون من أثرياء البلد المعروفين بقدرتهم المالية سواء كانوا من رجال المال أو الأعمال — إنما من الموظفين فهذا محال — فما الغرض من هذا التأمين إلا أن صاحب الملك لا يأمن جانب الساكن الغني القادر . . ويظهر أن التفاهم معدوم تماماً بين كل من الطرفين فصاحب العمارة يفرضه هذا التأمين يعتقد أن الساكن (أو نطجي) ولذا يريد أن يطمئن على حقه

(ولا يوجد له أى حق فى هذا) والسالك يعتقد أن صاحب العمارة رجل بخيل طماع وشحات .

ومن بدائع هذا الشيطان محلات الزينة والأزياء التى تتبدل وتتغير بعدد ساعات الليل والنهار الأمر الذى يأخذ على كل النساء تفكيرهن ووقتهن . . ولما كان هذا الإبلis يعلم حق العلم أن عقول معظم (بلاش كلمهم) النساء ناقصة تافهة فقد صنع لمن ما يهر هذه الأبخاخ الصغيرة من مجوهرات زائفة تباع بأثمان غالية ومنها (الكوررو والبورو والمورو) ومى عبارة عن قطع من النحاس المركب عليها بضعة قطع من الزجاج الملون المبرقش المرقش أو المنقوش . . والغريب أن السيدة المهذبة المتعلمة تدفع ثمن هذه الأشياء وهى تعلم تماما أنها أشياء زائفة ولا تساوى بضعة ملايم تشتريها بالجنهيات وتعلم أنها تلب بطريق المستعجل .

وله عجائبه فى مودات الملابس الداخلية والخارجية والجوارب والتبعات والشنط والأحذية وغيرها مما تهتم به النساء كل الاهتمام لأنه متعلق بأهم ما تعنى به فى هذه الحياة حتى أصبح شغلها الشاغل وهو جماله وحلاوتها وجاذبيتها وتأثيرها على الرجال ولذا نرى أول ماتهم به السيدة شكلها ومنظرها الخارجى ولما كن حبيبات الشيطان وصديقاته فقد اخترع لمن المساحيق والدهانات والمراهم والزيوت والعطور المتعددة الألوان وفرض عليهن استعمالها دائما أبدا فى كل زمان ومكان . فترى السيدة مهما بلغت من الكبر عتيا فإنها لا تلتهى على شكلها المزرى وتقع فى دارها بل تفكر ليل نهار فى الكيفية التى تجعلها تبدو أنيقة بل رشيقة صفيقة . . أو تعيد لها شبابها ولو صوريا . . ومن لطف هذا الشيطان بمثل هذه الدرديس العنتريس أنه دائما يوسوس لها بأنها مازالت « صبية » وأن مازال بها « الرمق » وأن « اللى زيا لسه ما تجوزوش » وأنها مع القليل من الدهانات والبويات تعود لها قوة الإغراء وما يزال بها حتى تصبغ وجهها وتزجج حاجبيها رغم ما تؤكده لها سحنتها عندما تنظر فى المرآة وترى ماتركه شيطان السنين على جسدها من كرمشة وعلى عيونها من بربرشة وعلى جميع خلقتها من نعكشة وفركشة .

في
تم

وبحكم سلطانه على النساء يفهم هذا الشيطان تماما نقط الضعف فيهن فيلعب
بهن ألعابا عديدة مختلفة حتى قالوا (الشيطان لعبته المرأة) — فصارت مثلا —
وهو قول صائب تماما — كما أن الرجل لعبة المرأة — والبعض يقول إن
(الشيطان هو المرأة) ولكنني لست واحدا منهم — ولا أعترف بهذه الحقيقة
خوفا منهن . . أبدا . . لكنني لست متأكد تماما من هذه الإشاعة . . ربما
يكون هناك بعض نسوة من هن أشد خبيثا وأقوى كيذا ولؤما ودهاء من الشيطان
الكبير نفسه مع قباحة المنظر ودناءة النفس وأعرف فعلا البعض ولكن لا يمكننا
أن نأخذ من هذا القليل النذر قاعدة عامة ونحكم بأن جميع النسوة شياطين لأنه
في الحقيقة يوجد بين السيدات من هن في الخلق والأخلاق والرقه والجمال كالملاكات
أو الملائكة . . إنما قول المرأة لعبة الشيطان فهذا لا شك فيه بتاتا وهو أمر
خارج عن إرادتهن . . ويجرنا الحديث عن لعبة الشيطان إلى الحديث عن صالونات
الزينة أو فن التجميل أو بالعربي صالونات المزيّنين ونقول إنه لما وجد الشيطان
من النساء هذه الطاعة العمياء لطرق إغوائه والهبن بسياط التهافت على الجمال . .
ولما كان من أسباب جمال كل امرأة ما خصصته لها الطبيعة دون غيرها من
المخلوقات هو (شعرها) فانصب لعب الشيطان بها على إغوائها لقصه حتى يمكن
تهيئته وترتيبه على جملة أشكال تتناسب مع الأزياء ومودتها . فنرى منه المفرد
والمشدد والمسرود ومنه المطرطر والمقنبر والمجنذر ومنه المموج والمدرج والمعوج
وأخيرا المنفوش والمنسكوش والمعكوش . . وخصص لهم طائفة من الرجال
لتقوم بهذه العمليات التي تحتاج إلى كثير من الذوق والعناية والفن . .

وهنا أسأل سؤالا تردد على بالي كثيرا وهو لماذا لم تراحم المرأة الرجل في هذه
المهنة المتعلقة بها شخصيا وبجمالها ومنظرها وكيف قبلت أن تتركها للرجال وهي التي
زاحمتهم في ميادين الطب والهندسة والتعليم والزراعة والتجارة والصحافة . . الخ .
لأن الحقيقة تؤيد وتزكي المرأة لمهنة الخلاقة عن الرجل لما تتطلبه من ذوق وفن
ورشاقة وجمال وقليل من المياعة أو الميوعة والكثير من الثثرة أو السفسطة

في أشياء تافهة لا قيمة لها وكلها والحمد لله صفات تترافر في جميع النساء فنسأل كيف تحرم منها ... ؟

ولما كان الرجل قد أخطأ فعلا في احترام هذه المهنة وتداخل فيما لا يعنيه بل اغتصبها من المرأة فقد رأى الشيطان عقابه وسلط عليه أقوى وأرذل ما تملكه المرأة وهو لسانها . . فالشيطان هو المسؤول الوحيد عن إصابة الحلاقين بداء الثثرة وتقصعهم وتمايلهم أثناء تأدية أعمالهم . . ويقولون إن طرقة المقص بدون لزوم الت، صارت عند جميع حلاق العالم من باب (لزوم مالا يلزم) وتهيأ لنا أن الحلاقة لا تتم إلا مع هذه الطرقات أو الفرقات . . يقولون إنها تطرد الأرواح الشريرة التي يجذبها شعر الزبون ورغبتها في الاستفادة منه وتمنع تداخلها في عمل الحلاق وإغرائه بقص أذن الزبون أو قطع رقبته وهو جالس (مبنج) في شبه غيبوبة واستسلام تام . . ومع كل هذه الثثرة فهي كروشته بعض الأطباء لا تنفع ولا تضر . وإن كان هناك طائفة منهم يضربون بها المثل في (البرود) لتداخلهم فيما لا يعنيههم وتلقطهم لأخبار الناس وأسرارهم ثم افشائها وتنطعهم وتلظعهم ووجع ودوشة ادمغة الزبائن بحكايات سخيفة ونكات بايخة إلا أني أخالفهم هذا الرأي فهذه الطائفة وكل ما يقولونه من سخافات لا يجعل الواحد منهم « باردا » فلم تصل ولن تصل بهم الدرجة إلى هذا الحد بل أنها تجعله « صاقعا جدا » وهناك فرق كبير بين الكلمتين . . ومهما كان أمر هذه (الصقوعية) فلا بد من الإقرار بمهارتهم وأدبهم وحسن مقابلتهم وكرمهم وقلوبهم الرحيمة الخنونة . . وهم بعكس طائفة الجزارين الذين يتحكم فيهم هذا الذئب الجعان وأضاف عليهم لو نابشوا من بذاء اللسان وفظ المعاملة ووقاحتها مما لانجده بتاتا في أى طائفة أخرى . . ولما كانوا يعملون ويقطعون ويدبحون أجسام الحيوانات وهي شديدة الشبه بأجساد البشر فقد أصبحت عندهم حياة الآدمي رخيصة لحد ارهاقها لآي سبب . . ولا يهمهم أبدا إذا باعوا لحما مغشوشا أو فاسدا ورؤيتهم لمنظر الدماء يوميا وقبضهم على مختلف أنواع السكاكين ومرانهم على الذبح والسلخ والتكسير والتشيم

كل ذلك له رد فعله على عقليتهم ونفوسهم وتصرفاتهم ويلهمهم قوة الغرور لتحدى جميع القوانين ورجالها ومن هذه الطائفة نرى الصبوات والفتوات حتى النساء اللاتي يعملن في هذه الحرفة بأجسادهن المترهلة ووجوههن الغليظة المتجهمة ينعدم منهن الذوق ويحل بدله شراسة الروح وبذاءة اللسان .

ويحكم هذا الشيطان الممالك الواقعة في برجي القوس والحوت ومواليد الجنس اللطيف في البرج الأخير خصوصا أيام الخميس والجمعة ..

الشيطان (ثيوتوس THEUTOSE) - شكل ٢٧ - وهو رئيس وزراء الملك سارابوتروس - وهو ذرية نساء الشياطين من رجال الأنس - له شكل آدمي تام التكوين هائل الجسم شديد البأس وجهه غليظ كثيب يكسوه الشعر الكثيف الغزير الذى يعم سائر جسده .. له قرنان عظيمان يمتاز بهما عن باقى الأبالسة ولها مغزى خاص سنشرحه حالا .. وله ابتسامة هزيلة صفراء كلها إغراء وخبث وضرر يستعين بها على تخدير ضحاياه حتى يطمثون إلى جانبه فيوردهم موارد الهلاك ..

ويسيطر هذا الابليس على أصحاب البارات وما شاكلها وعلى البنوك والشركات الوهمية المزيفة والمرايين والموسرين شيوخا وشبانا الذين يخلدون للراحة وينجيه كل تفكيرهم إلى متعة الجسد وإشباع شهواته .. وهو شيطان المجرمين واللصوص وتجار المخدرات والمهربين والنشالين والدجالين والمشعوذين وكل من يكسب معاشه عن طريق سقيم ملتو كما يحكم النساء المستهترات العابثات الماجنات .

والمشاهد فى أعمال هذا الشيطان أن كل الخطط اللازمة لتنفيذها تعمل سرا فى الخفاء لأنهما ضد كل قانون وعرف وشرف ..

أما أصحاب البارات فهم فعلا شياطين وأرواح خبيثة تجسدت فى شكل آدميين واختلطت بهم لتسومهم كافة أنواع الأذى فكل عملهم وصلب مهنتهم منصب على الهلاك ولا يوجد فائدة واحدة فيه .. وعندما فكر الشيطان فى اختراع الخمر صمم إنتاجها على شكل السوائل لا أجسام صلبة ويرمى بذلك إلى سهولة استعمالها وهذا



شكل ٢٧ — رئيس الوزراء ثيودورس

ع
ا
و
و
أ

يؤدى إلى استهلاك أكبر كمية منها فى وقت قصير ثانياً سرعة هضمها وتسربها إلى الدم ومنه إلى أعضاء الجسد فتتلفها ثالثاً حتى تلاثم جميع الجيوب فيقبل على تعاطيها الغنى والفقير . . ولما كانت أغلبية العالم فقراً . . وهم الطبقة العاملة الكادحة المرهقة المثقلة بأعباء الحياة وكثرة مطالبها والتفكير فى سد حاجتها فقد زين لهم إبليس تعاطى الخمر بحجة أنها تمنع الفكر أو تزيل الانشغال وتستبدله بالبسط وسهولة وغير ذلك من الأعدار التى تزيّف الحقائق وتعكس الوقائع . . لأن المهموم أو المكروب والمخزون عندما يشرب الخمر لينسى همه نرى أن أول شيء تفعله هذه الخمر هو إعادة همه أو غيه إليه بصورة مكبرة وكذا أمعن فى الشرب كلما زادت هذه الصورة وضوحاً وجلاء حتى يشمل فيوسوس له الشيطان إحدى الموبقات أو الشرور تخلصاً من هذا الهم . . فإذا مثلاً تشاجر مع زوجته أو صديقه لأمر تافه فإنه عوضاً عن الاختلاء بنفسه ومراجعتها حتى يتأكد فى هدوء إلى صاحب الحق . . يغريه الشيطان ويقوده إلى البار لينسى همه فيسكر وعوضاً عن ذهابه للصالح يذهب للانتقام ويؤدى بنفسه وغيره إلى التهلكة . .

ويغري الشيطان الإنسان بشرب الخمر ليظهر ما خفى من عيوبه ورغباته الجامحة لأن أول مفعول الخمر يسرى إلى العقل فيضعف قوة الإرادة ويقوى العاطفة ويثيرها ويهيجها ويدفع الخمرور وراءها فيأتى أعمالاً لا يمكنه إتيانها وهو فى حاله الطبيعية . . وبعد كل هذا تلتمس لهذا العامل الفقير الذى يحرم زوجته وأولاده الطعام ليحتسى الخمر تلتمس له العذر ونقول — « معذور عاوز ينسى همه » . . .

وهناك قوم من ضعاف الأخلاق والشخصية أمامهم المال والشباب والفراغ وهى أقوى وسائل الشيطان التى يستخدمها فى الإغراء لارتكاب جميع الموبقات . . نراهم يكفون على الخمر لا لسبب بتاتا سوى ما يهيمه لهم هذا إبليس من دواعى الفرفشة والمنعشة حتى تنقلب إلى إدمان يفقدون معه صحتهم وكرامتهم .

وهذا الشيطان الكبير يروق له مصاحبة الموسرين والموسرات من الشبان والشابات والشيوخ . . فترى الشاب الغنى (الآرث — أو الوارث) يصرف كل وقته وماله

على النساء حتى يهديه الإبل يس بلعبة لطيفة من لعبه تأتي على كل ما يملك . . ويلذ له التلاعب بالشيوخ الموسرين ويطعنهم في هيبتهم وسمعتهم التي حرصوا عليها طول العمر وكانت سببا في ثرائهم عن طريق المراكز الخطيرة التي شغلوها فتجد شيخا ثريا محطما يفكر وقد أخذ للراحة من عناء أعمال سنين طويلة يفكر في متعته ولذته التي ضاعت منه أيام الشباب فيتزوج من فتاة في سن أحفاده تأتي على البقية الباقية من عمره ويترك وراءه فضيحة عائلته وتلوث سمعته وقضايا وبلاوى متشعبة يتركها لأهله . . وليسكون عمل هذا الإبل يس كبيرا وتاما فإنه يختار من هؤلاء العجائز من هو أعلاهن صيتا وأكبر مركزا وأضخم ثروة حتى يظهر براعته في اللعب على أقوى العقول وأقدر الرجال بإحدى لعبه الصغيرة التافهة . .

ومن عملاته وأعوانه أصحاب البنوك المزيفة والشركات الوهمية المبنية على النصب والاحتيال ولها طرقها العجيبة في اصطلياد ضحاياها بين الفقراء وطلاب الوغايف وما ينشرونه يوميا للفت نظر القراء من إعلانات باطلة ودعايات كاذبة ومكافآت مزعومة ومهايا مغربة ومزايا عجيبة غريبة وكلها مصائد منصوبة للاحتيال والنصب . .

أما المرابون وهم أخط وأقذر طائفة الأبالسة فهم شكلا وعملا وفعلا شياطين (دوبل) لأنه لا تقتصر حياتهم وأعمالهم على الربا بل (الربا الفاحش) وهذه الصفة أقذر وألن ما يمكن أن توصف أو تنعت به أى رذيلة في الوجود . وهم مولعون بتلويح وتعذيب عملائهم والخط من كرامتهم وإشعارهم بأنهم محتاجون لهم ويتلذذون جدا عندما يتمسح بهم صاحب الحاجة ويتوسل ويستعطف ويسترحم وهم عنه معرضون ويرفضون ويشخطون وينظرون ويلوون ضيهم ويمطون أعناقهم . . وهم شياطين فعلا بشكلهم العفن القبيح وقذارة ملابسهم ومسكنهم وانعدام الضمير منهم وزوال كل معاني الرحمة والشفقة والمروءة من قلوبهم وأنفسهم — وإنى أعتقد اعتقاد راسخا إذا تعرت إحدى المرايات أو تعرى أحد المرابين فلا بد أن نجد دمة الشيطان على أجسادهم . . وهم يصابون في حياتهم بكافة أنواع الأمراض الفتاكة ولا تخرج

أرواحهم الخبيثة إلى جهنم إلا بعد العذاب الأليم .. يعيشون عيشة رخيصة قدرة
يجوعون ويعطشون ويعرون ولا يهون عليهم الاستفادة بأموالهم التي يملكونها وهذا
أشد ضربة يكيلها لهم سيدهم الشيطان .. ييدهم المال وهو مالهم ولكنهم محرومون
ومنوعون منه لأنهم موجهون إلى أذية الخلق وهم من ضمنهم لأنهم قبلوا معاشرته.

ولما كان قتل الأرواح هو أبشع الجرائم التي ينفر منها الإنسان والحيوان وقد
حرمتها جميع الأديان والشرائع وعملت الحكومات على دفع ضررها بكل الوسائل .
ولما كان القاتل يقدم على جريمته وهو يعلم تماما أن مصيره إلى الإعدام وذهاب
روحه إلى الجحيم .. فإننا نرى أن جميع القتلة بلا استثناء تدخل أجسادهم عند
ولادتهم مبائرة أو وهم في بطون أمهاتهم روح شريرة خبيثة .. وبناء عليه فإن
القاتل حتماً من أن يولد قاتل ويستحيل أن يجعله الظروف قاتلاً مهما بلغت شدتها ..

والقتل بعكس باقي الجرائم كالسرقة والنصب والتزوير .. الخ حتى الدعارة التي
تولدها الظروف لا يمكن للقاتل أن يرتدع عنه إلا إذا أعدم .. أما اللص
فيمتنع فوراً متى قطعت يده والعاهرة متى شاخت ولذا لا تجد قاتلاً أبداً يعيش
لسن كبيرة .. وهذا لا يمنع بتاتاً اللص أن يصبح قاتلاً ولكنه ليس مولوداً قاتلاً .
فاللص الذي يدخل المساكن يقصد السرقة لا يقتل أبداً إلا إذا كان ولد قاتلاً
واحترف السرقة . ومن جهة أخرى لا تجد لصاً يسرق لإشباع هوايته أو لفائدة
غيره بل يدفعه شيطان الحاجة ليسرق ليعيش أما القاتل فإنه لا يقتل لحاجته للحياة
والعيش إنما لرغبته في القتل ولذا نجد الكثيرين من يتخذون القتل حرفة لهم
يستأجره غيره ليقتل شخصاً لاصلة له به بتاتاً ولم يضره يوماً من الأيام حتى تتسبب
العداوة بينهما .. واللص لا يهجم الشخص الذي يدخل منزله كما يهجم ما يسرقه ولكن
القاتل يهجم الشخص نفسه لأماله ولا عياله أو متاعه .. واللص يفرض دائماً
أن أى منزل مهما كانت قيمته فلا بد أن يحوى شيئاً صغيراً أو كبيراً يمكن سرقة
ولذا تنوعت ألوان اللصوصية والسرقة وصارت لها أخصائيون في سرقة غسيل
الملابس أو الأواني النحاسية أو الدواجن كما أن منهم من تخصص في سرقة البنوك

وا-
يرت-
ولو

عا
ال
با-

ال
لا

و
ن

ل

ا

والجواهر ويستحيل أن يتنازل لص البنوك يوما ويصير لص فراخ كما يستحيل أن يرتقى (حرامى الحلة) إلى حرامى مجوهرات ولكن القاتل نوع واحد لا ينقسم ولون خاص لا يتعدد وغرضه موحد ..

والدليل على أن القاتل يولد قاتلا أن الروح الخبيثة عندما تحتل جسده تضيف عليه تقاطيع خاصة وميزات تفرقه عن غيره من المجرمين كشكل الحواجب ووضع العيون والأسنان والأيدى وغيرها مما يفهمه تماما الإخصائيون في المسائل الخاصة بالمجرمين وحياتهم . *

وأهم صفات الشيطان القاتل انعدام العاطفة فلا يشعر ولا يتألم بتاتا والأناية الشديدة والشك في كل ماحوله ومن حوله والغباء والعمل في الخفاء والجبن الشديد لأن القاتل إذا علم أن الشخص الذى يريد قتله مستعد لمقابلته يمتنع عنه فورا فالشيطان وأعماله لا تنفع ولا تتم إلا في الخفاء والظلام بعد تدبير الخطة لها .. وإن كان القاتل شجاعا فلماذا يهرب بعد ارتكاب جنايته ؟ .. ربما يجيب البعض بأنه يهرب حفظاً على حياته .. ؟ .. ولكن هذا أمر يستحيل عليه مهما أمعن في الهرب لأن سيده الشيطان بعد ما يدفعه للجريمة يهيئ كل الأسباب للقبض عليه حتى يعدم ويستلم روحه الخبيثة لاستعمالها في أغراض أخرى ..

وفي الأحوال النادرة جداً - ولا يمكن القياس عليها - التى يمكن فيها القاتل من الهروب فلا بد أن يلقي مصرعه مقتولا ..

والقاتل نجده في جميع الطبقات فلا تأثير للتربية ولا الثقافة أو الوسط عليه .. فلا دواعى الغضب أو الشرف المتلوم ولا الانتقام وغيرها وهى أمور معرض لها الإنسان في حياته يمكنها أن تجعل من الشخص قاتلا ..

* من أراد المزيد يطالع على كتابى الدكتور س . لامبروزو

“THE MALE OFFENDER & THE FEMALE OFFENDER”

فيسبب
إشعا
كانه

واللص يسرق ليعيش والقاتل يقتل ليعدم . . وهناك فرق بين شخص يتطلب الحياة وآخر الموت . . وعندما يقدم اللص على السرقة لأول مرة ترتعد فرائصه ولكن قريبه شيطان السوء دائما معه يشجعه ويدله على طريق الخلاص حتى إذا مات من عليها اتخذها طريقة سهلة للحياة وبقية عليه ويسجن ثم يعود وهكذا حتى تثقل يده وتهد قواه فيتسول .

إذا

tes

أو

والما

حتى

العا

مها

أما

مر

اله

هذه

وهذا الشيطان مسئول عن انتشار المخدرات وانغماس الكثيرين فيها حتى ضاع بسببها المال والثرف والصحة ثم الحياة . ولما كان من المخدرات ما يشفي ويفيد في العلاج فقد اتخذ الشيطان من هذا الخير وسيلة للفساد ولا تنقصنا الحوادث والبراهين على ما تفعله هذه السموم في بنى الإنسان حتى هبت جميع حكومات العالم تكافحها . . ومع كل العقوبات التي فرضتها الحكومات على المهربين والمتعاطين لها فإن بريق المال الذي يلوح به الشيطان للإنسان يجعله يخاطر بحياته في سبيل تهريبها وبيعها . .

التي

اس

عا

و

وهو الذي يغري جميع النساء من مختلف الطبقات على الفساد وهو السبب المباشر في تعاسة الأزواج وعناد الزوجة مع الزوج وكثرة مشاغلها وهو الذي يتسلط على لسانها فتقذف بكل قبيحة زوجها وتفتن في مضايقته وهو الذي يغريها بالطلاق منه حتى تتزوج من يعرف قيمتها (ويهينها) حتى إذا ما طلقت ونالت بغيتها ضحك عليها الشيطان وتركها فريسة للحسرة والندم لأن من عادته اللعب بها ثم رميها باحتقار كما يفعل الأطفال تماما بلعبهم . . وهو الذي غرس الكراهية الشديدة بين الحماة والزوجة بدل إنماء الحب والمودة بينهما حرصاً على العلاقات الزوجية والهناء العائلي وتبحث عن سر هذه العداوة لاتجدها مهما أعيذك البحث فقبل الزواج لم تكن هناك أية صلة من قريب أو بعيد بين الزوجة والحماة فما الداعي لكل هذا المقت الذي تبدو مظاهره من أول يوم . . ؟ وأيضا ما السبب في كراهية امرأة الأب لأبناء زوجها لدرجة أنها تمنى لهم الفناء . . ؟ كل هذه أسئلة احترت في تحليلها لانعدام كل الأسباب المؤدية إليها ولكن ماذا تقول في دهاء الشيطان الذي كل همه ألا يدع إنسانا مرتاحا

فيسبب له المتاعب أشكالا وألوانا ويرميه بها من كل الجهات . . وهو المسئول عن إشعال نيران الغيرة بين النساء فلا تجد بتاتا سيدة تمتدح أخرى بل العكس حتى ولو كانت شقيقتها أو أعز صديقاتها .

ولما كان مظهره قويا شرساً فإننا نرى أغلب النساء يعجبين بالرجل القوي خصوصاً إذا كان شرساً شريراً بمعنى الكلمة ومن هنا جاء المثل وسار (النساء يحببن الأشرار) أو Women Love Brutes وهو الذى يدفع بالسيدة الغنية المثقفة الدلوعة إلى أحضان سائقها أو خادمها بعدما تشجعه على ذلك ولا ترى ضرراً من زواجها به حتى يذيقها ألوان العذاب والمهانة . وهو المسئول عن البغايا والعاهرات وكل ما يجذبه من ضروب الإغراء والذلون حتى يتم فساد الناس . ويذكر لنا التاريخ أن العهارة كانت أول مهنة احترفتها النساء في العالم . . والأدهى والأمر من عجب فعل هذا الأبليس المنكود أنه جعل من العهارة مهنة تعترف بها الحكومات وتصرح بها . . وله من طرقه الإبلسية ما يتلاشى أمامه كل قانون فعندما حرمتها الحكومات رأى انتشارها سراً . . (وكل ممنوع مرغوب) . . وخصص له من الرجال أعوانه التافهين من يقومون بترويجه وهم الطائفة المسماة (بالقواد) والتي تشير إليها (بالقرنين) وهنا حكمة ومغزى ظهور هذا الشيطان دون الأبالسة بقرنين رمزا لأخط أعماله .

هذا ولما كانت حرفة البغاء سواء في الجهر أو السر تتعلق مباشرة بالشهوة الجنسية التي هي عماد الكون وعليها تستمر الحياة على الأرض ولذا وجب الاحتراس في استعمالها وللغرض المقصود منها . . فإننا نرى هذا الأبليس لعجزه التام عن السيطرة عليها كلية فلا أقل من إفسادها عن مثل تلك الطرق المشينة .

وهو مبدع الشذوذ الجنسي بين الرجال والنساء وما يدعو به بالساذيزم والموشيزم^(١) وليس صحيحاً أن هذا الشذوذ غريزي أبداً ولذا عمد الشيطان إلى نشره واخترع له

(١) (ساذيزم) منسوبة للكونت (ساد) وهي لذة الإنسان عن طريق إيلاام غيره و (ماشوسزم) العكس تماماً .

الكتب البذيئة التي يستحيل أن يملها عقل سليم والصور القذرة في أوضاع لا يرضى بها إلا من هو أقل من الحيوان منزلة.. والدليل على ذلك أنك لا تجد بين الحيوانات بتاتا أى نوع من أنواع التذوذ الجنسي .

وهو شيطان الدجالين والمشعوذين وكلهم يشبهونه في حركاته وصورته وإذا أمعنت النظر إلى وجه أى دجال أر مشعوذ هالك الشبه العجيب بين عينيه وبين عين هذا الشيطان كما هو في الصورة .. وقد بث في كل منهما روحا خبيثة شيطانية تسخر من أعظم العقول .. فلا تعجب عندما نسمع عن دجال ضحك على رجل أو سيدة مهذبة وسلها ما لها برضاها .. ولما كانت أغلبية البشر يرون في هذا الدجال — كما يوهمهم — أنه على اتصال بالجن والنفاريت وتسخيرها لصالحهم فإنهم يتهافتون على خدمته لصالح زوج أو محبي محبوب .. وبلغ من فن وقدره هؤلاء الجهلة أنهم يعدون معدات خاصة ووسائل تبدو غريبة لعقول الأبرياء حتى تجزم صحة إدعائهم واتصالهم بالشياطين ..

فترى وأنت في جلستهم وتسمع أصواتا من تحت الأرض أو ركن الغرفة وكل هذه حيل أعدوها بتوصيل أنابيب في الحائط يتكلم فيها أغوانهم أو لهم قدرة الكلام من بطونهم فيتوهم الزبون أنه في حضرة الشياطين وتأخذه غمرة الرهبة والرغبة لقضاء حاجته فلا يؤخر لهم طلبا ولا يزالون به ينصبون عليه حتى يفتضح أمرهم .

وتأكيدا لقدرته لا بد للدجال من الاستعانة بطلاسم وأحجبه وتعاويز (لإتمام العمل) فهذه ورقة مكتوبة بحبر الشيطان الأحمر وهذه بيضة منقوشة بخاتم إبليس الأزرق وهذه ورقة تتبخر بها السيدة وهذه أخرى تدفنها وهذه ثلاثة (تبليها وتشرب ميتها) وهذا هو الأصح وعين الصواب ..

ويحكم هذا الشيطان المالك الواقعة في مدارى الثور والميزان والمولودين في البرجين خصوصا أيام الخميس والجمعة ..

بها ..
وهو
وقد
كثير
لقد

أن
شدة
الآ
وا
وا
و

بين
در

ع
ل
ف

إلى هنا انتهى الكلام عن دولة الشياطين وملوكها السبعة والأعمال المكلفين بها .. ويوجد شيطان مريد آخر لا يعد من ملوك الشياطين بل أعلى مرتبة واحدة منهم وهو همزة الوصل بينهم وبين الشيطان العظيم الكبير الخطير ويدعى (بعزوبوب) .. وقد اعتقد كثيرون من السحرة أن بعزوبوب هذا هو الشيطان الكبير نفسه لأنه يحضر كثيرا في الحفلات السنوية ... ويظهر للساحر في بدء الأمر عند استدعاء الشيطان لتسليمه العقد .

ولما يروونه من امتداد سلطانه على جميع الممالك والأفراد . ولكن في الحقيقة أن الشيطان (بعزوبوب) هو نائب زعيم أو رئيس ملوك الشياطين ويظهر شكله على شكل ذبابة كبيرة جدا .. وربما كانت كلمة (ذباب) مشتقة من اسمه لتشابهه المقطع الأخير من اسمه (ذوبوب) بلفظة ذباب . وهو الموكل بجميع الحشرات الظاهرة والخفية من ذباب وبراغيث وبق وصراصير وغيرهما بما لا حصر له وكله ضرر وأذى وشر وكلها أرواح خبيثة أحالها هذا الابليس إلى حشرات مختلفة الأشكال والألوان والأحجام لتتنوع في أذاها والحق الضرر والمضايقة ببنى البشر .

وقد تكررت مرارا سيرة هذا الشيطان البعزوبوب وأخذ شهرة واسعة بين السحرة لما يسببه من أمراض ومضايقات للبلوك شخصا ومن هم في درجاتهم .

ويقولون أن (نمرود) الذي يضرب به المثل في القوة والشراسة والتحدى سلط عليه هذا الشيطان ذبابة صغيرة من أرواحه الخبيثة دخلت خيشومه وأخذت طريقها إلى رأسه حيث استقرت وسببت له آلاما فظيعة مصحوبة بأكلان شديد لا ينفع فيه هرش ولا حك بمختلف الوسائل فأشار عليه السحرة أن يضرب نفسه (بالصرم) على رأسه كلما شعرا بأكلان .. وكبرت الذبابة وزاد معها الألم والهرش والضرب بالبراطيش الأمر الذي نكد عليه حياته فجمع كبار العلماء والأطباء فأشاروا عليه بالحجامة والقصادة وحضر الحجامون والجلاقون ونزلوا بالمشارط والمقاشط في رأسه وأسألوا له دما غزيرا فاحم اللون .. ولكن كل هذا لم يزل عنه الألم وكلما كبرت زاد مفعولها

فهر
الـ

تـ

ر

و

ا

أ

٢

و

أر

أو

١١

حتى أوشك على الجنون فأمر بقتل جميع الأطباء والعلماء الذين أشاروا عليه بالحجامة.. وكان في حاشيته رجل ساحر ماهر ما كر أشار عليه بتعيين أقوى جندى في جيشه وإعداده بخذاء غليظ سميك ليضربه به على رأسه كل حين وآخر فعمل بنصيحتهم وأستراح قليلا ولكن هذه الذبابة لم تترك لحظة واحدة فخصص بضعة رجال من جنوده يتناوبون ضربه بالصرم والجزم آناء الليل والنهار وأخيرا حزم رأيه للتخلص نهائيا من هذه الذبابة فأمر بصنع (مرزبة ثقيلة من الخشب) وأمر أشد رجل بين رجاله بخبطه واحدة بها على رأسه واعتقد أن الضربة ستدوخ الذبابة فتموت وينتهي الألم . وأطاع الجندى أمر نمرود وكال له خبطة جهنمية على رأسه هشمها وتناثر مخه وخرجت منه ذبابة طائرة في حجم العصفور . وهكذا كانت نهاية أكبر شرير على وجه الأرض أنه مات ضربا بالبراطيش ..

ويحدثنا المؤرخ الفرنسى (بيرلاليويه) مستشار ملك فرنسا أن امرأة من أهالى (لون) أصيبت بمس من الشيطان وكانت تفتابها نوبات من الصرع يهتز لها جسدها وتحرك رأسها في حركات سريعة وقد عجز الأطباء عن علاجها فتناولتها القساوسة وتمسكوا بصلواتهم ودعواتهم من طرد هذه الروح الشريرة من جسدها فخرجت من فمها على شكل ذبابة .

ويعتقد جميع السحرة أن هذا البعزبوب عدو لجميع الملوك يتداخل في شؤونهم ويفسد خططهم وحياتهم ولذا لا يموت ملك إلا بعد أن يتعذب شديدا بأمراض مختلفة تسببها له الذباب . ينقل الجرائم إلى أجزاء دقيقة في جسده كآذانه أو حلقه وغيرها . . . ويذكرون في هذا الصدد أن (كنبيرت Cunibert) ملك لومبارديا بينما كان يتأمر مع بعض حاشيته على قتل أميرين شقيقين ينافسانه السلطة . شعر بذبابة كبيرة لسعته في جبهته لسعة أطارت صوابه وأسرع الموجودون في صيد هذه الذبابة وقتلها فلم يتمكنوا إلا من إصابتها في ساقها . . . وبعد لحظة قصيرة ظهر رجل أعرج في مقر الشقيقين المذكورين وحذرهما من تأمر الملك ضدهما

فهربا من ملكته وحبطت خطة هذا الملك الذى توفى بعد قليل أثر هذه
اللسعة . .

ويطول بنا المقام كثيرا إذا تحدثنا عن جميع الأضرار والآثام والشُرور التى
تسببها هذه الدولة الشيطانية لجميع أجناس الجنس البشرى ولكننا نذكر فقط
رؤسائهم وزعمائهم المشهورين والذين ينسب إليهم كل ما يحل بنا من عذاب
ومرض ومتاعب لا يخلو منها إنسان .

ومن أهم وأعظم نبلائهم وأخطرهم شأننا وأحدهم ذكاء وأشدهم قوة وبأساً
الشيطان (فولفونس Fulfuns) الذى اخترع (النقود) وحدد قيمتها وجعلها
أسساً للمعاملة بين جميع البشر وجعل منها وسائل عديدة لإيقاع العداوة بينهم
والحقد والضغينة وجعل قيمتها معادلة للروح حتى يسعى كل إنسان فى الوجود ورائها
باذلاً كل ما أوتي من جهد وفطنة . .

والحقيقة لم يذكر لنا التاريخ من هو أول شخص فكر فى اختراع النقود . .
ولم يخلق بعد الإنسان الذى له هذا الدماء العظيم وتلك العبقرية الشيطانية الذى يمكنه
أن يخزع شيئاً أو يبتدع شيئاً يعادل هذه (النقود) فى قيمتها وقوتها وشدة جاذبيتها
أو يحل محلها وله نفس التأثير فى الأرواح والعقول والقلوب والجيوب . . وهو
الذى أوجد جميع الطرق التى تؤدى إليها ومعظمها غير شريف لأنه حتم على كل
من يريد الحصول على الثروة أن لا يفكر بتاتاً فى كلفة (الشرف) التى دسها دساً
ليغيظ بها الفقراء لأنه يستحيل أن تجد رجلاً شريفاً غنياً . . .

وهو مدير البنوك والشركات الغنية التى تستعبد موظفيها وتستغل مواهبهم
وخدماتهم نظير قروش قليلة خلاف ما يصيبهم من الشحط والنتر والسباب يعطون
ويمنحون ويمنعون حسب مشيئتهم وأهوائهم . . وهو الذى جعل لهذه المؤسسات
(مجالس الإدارة) وربط لها مفايا ومزايا دون أن يكدوا ويتعبوا من

أجلها . . وحرصهم على بحس حقوق الموظفين والعمال والتصرف بهم وبمستقبلهم كما يرومون .

وهو المسئول الوحيد عن جميع أنواع الميسر وهو الذى وضع أسسها واخترع (الكرت) وصنعه بطريقة سرية غريبة فإذا عددت أوراقه وجدت (أربعة) عدد فصول السنة وإذا عددت أوراقه وجدت ٥٢ عدد أسابيع السنة وإذا عددت مقاماته من (الآس للرواة) وجدت ١٣ عدد الشهور القمرية وإذا عددت نقطه وجدت ٣٦٥ عدد أيام السنة وحتى لا يحتج عليه الإنسان ويقول ان من السنين الكبيسة ما يشمل على ٣٦٦ يوما فقد أضاف عليها (الجوكر) . . وجعل للكرت سرا غريبا يستحيل أن يفهمه أى إنسان فالكرت لا يأتيك حسب رغبتك بتاتا بل كما يهوى هذا الشيطان وهناك مثل شائع (الكرت والوقت لا يتحدا أى إنسان .

وهو الذى اخترع ما يسمونه (حظ المبتدئين Begginers' Luck) حتى يغويهم الكسب حتى إذا ما تورطوا أذاقهم الأمرين وجعل من الميسر داء خبيثا يتسلل إلى أعماق النفوس ومتى أصاب به أى شخص يستحيل أن يشفى منه حتى الممات . .

هذا ولكل رئيس وزراء من المذكورين مجلس مكون من أربعة وزراء حسب فصول السنة وكل وزير يعاونه وكيل وزارة وأثنى مديرين وكلهم من عظماء ونبلاء الشياطين فثلا الشيطان (باعل) رئيس وزراء الملك ميمون يساعده كل من الوزراء (أبوماليت) فى فصل الشتاء و (عصايى) فى الخريف و (باهديث) للصيف و (قالى) للربيع . . ومن وكلاء الوزراء نجد اسم (مراثون) و (ساشيال) ومن المديرين (ميريرين) و (بائيو) و (بليال) . . الخ .
واليوم فى مملكة الشياطين مقسم لأربعة وعشرين ساعة كلها ليل وكلها عمل شاق

للجميع فلا نوم ولا راحة ولا أجازة طارئة ولا عادية أو سنوية حتى في أعيادهم ومواسمهم محرومون من كل راحة وفي الحقيقة كيف تتفق الراحة وهي مفيدة مع الشر وهو مؤذى...؟ ولكل ساعة شيطانها المخصوص فالساعة الواحدة صباحاً لها الشيطان (بايان) والثانية (سانور) والسادسة (ثامور) وهكذا .

ولكل ملك من ملوكهم أو وزير أو كبير أو صغير دائرته السحرية ورموزه وتلاواته وشعائره وألوانه وبخوره الأمر الذي يجعل من مهنة الساحر أمراً شاقاً عسيراً في منتهى الخطورة... ولذا لا تجد نباتاً أى ساحر أو ساحرة (فاضى) بل الكل كشياطينهم في حركة وعمل مستمر . وينتج عن كل هذا الشقاء والتعب أن نرى أن القليل جداً من السحرة يبلغ القمة في فنه ويحظى بصداقة جميع الأبالسة على مختلف طبقاتهم وقوتهم ولكن بعد ما يقاسى الأمرين ويعرض حياته في كل لحظة للبوت .

وكان أغنياء السحرة في القرن الماضى خصوصاً شبان الأثرياء — رغبة منهم في الحصول على رضا الشيطان يتفنون ويتدعون في ملابسهم وزيئهم مع انعدام ثقافتهم السحرية وكانوا يتخذون من هذه الحرفة الممقوتة الملعونة سبباً للهوهم دون أن يؤدوا فرائضها وما تستلزمه من أقذار وعبادة الشيطان فكانوا يعدون ملابسهم الغالية بطريقة عجبية غريبة تنقش بها جميع علامات الكواكب ورموز الأبراج وأسماء وطلاسم (شكل ٢٨) حتى اختلط أمرهم على السحرة فلم يفهموهم هل هم منجمون أم سحرة ولم تقدم ملابسهم ونقوشها شيئاً لأنهم أدخلوا بأول شرط يحتمه الشيطان على الساحر وهو بيع روحه ونفسه وكل ما يملك له بمقتضى عقد يوقع عليه بدمائه .

أما الإذاعة فقد كانت مشار جدل ونزاع اختصاص كبير بين جميع رؤساء الوزراء ووكلائهم ومساعدتهم لأن كل منهم رأى الحق في جانبه للسيطره عليها فالشيطان المكلف بإيجاد الشر من خيرات الآلات الهندسية أو الطبيعية قال أن الإذاعة واللاسلكى والراديو مسائل هندسية بحتة فهو الذى يقوم بإفسادها وعارضه شيطان الفنون والتسلية قائلاً أنها من اختصاصه فقط لأنها جعلت للتسلية المستعمرين (م ١٤ — سحر)

حق
لتهذيب
وزارة
بدوره
فيما
بين
افساد

الآد
جعل
واله
بقال
الرا
باه
استع
بمنزله
أبليس

و
واله
غند
ان
اله
و
اله



شكل ٢٨ - ساحر عظيم من الضيقة الراقية - بسلامة كاملة لاستعداد الشياطين

حق على أن اعكثن أمزجتهم وافق وزير الإرشاد أو التهذيب وقال أنها جعلت
لتهذيب الناس ووعظهم أو تعليمهم واحاطتهم علما بما يستفيدون به فوجب تداخل
وزارة فيها لإفسادها حتى الشيطان (فولفونس) المهيمن على الثروات والأموال قام
بدوره وأراد أن ينفرد بسلطانه عليها لمساسها بالمسائل المالية وعليه (بعزقة) الفلوس
فيما يضر ولا ينفع .. وهكذا تضاربت الآراء واختلفت أوجه النظر وأخيرا تم الاتفاق
بين هؤلاء الإبلاسة نكايه في البشر وزيادة في عكسنتهم أن يتولى كل شيطان منهم
إفسادها عن طريقه الخاص ..

وأكبر دليل على أن الشيطان جعل من الإذاعة وأجهزة الراديو وسيلة لقلق راحة
الآدميين بمعدل عشرين ساعة في اليوم ولتنغيص حياتهم سواء أرادوا أم رفضوا أنه
جعل الراديو حاجة لا يستغنى عنها كل منزل وكل محل فصارت لنا كلام والهواء
والطعام لا غنى عنها بتاتا فكل منزل وكل شقة بها راديو إن لم يكن أكثر وكل محل
بقالة أو سجاثر أو خردوات أو عصير قصب أو مقهى قبل تأنيته يكون شيطان
الراديو وجد المكان اللائق بالحل لتزكيه فيه .. ومع أن أثمان أجهزة الراديو
باهظة وعرضة للتلف السريع مع فداحة نفقات إصلاحها إلا أن للشيطان أمر بتعميم
استعمالها .. ولو كان الإنسان يختار الخير لنفسه كان عوضا عن الراديو ركب تليفون
بمنزله فهو رخيص التكاليف ومن الأمور اللازمة للحياة فعلا وفائدته جلية . ولكن
ابليس لا يرضى ولا يسمح للخير لأحد من البشر وهو عدوهم اللدود .

وتداخل شيطان الهندسة فاخترع لها جهازا للتشويش عليها بالصغير والهدير والزعيق
والنعيق .. وشيطان التهذيب أو الوعظ حشاها بالحكايات السخيفة كحكاية الطفل
غندور ذو الحبل المسحور الذى اصطاد به الغفريت من الجبل الأحمر حتى علم أبناءنا
أن هناك عفاريت ونحشى عقولهم من الصغر بما لا يفيدهم ولا يتمشى مع عقولهم
الصغيرة .. أو قصة أبو زيد (السجيع) وكيف كان يتغذى بشيطان ويتعشى بالجان
ولا بأس من باب الاستلطاف أو الاستخفاف بعقول المستمعين أن يصاحب سرد
القصة الربابة لأن زنتها ونعيقها التى يشبه طن الذباب وهو أجبث الأرواح الشريرة

يبحث في الأذن والنفس الملل والسآة وهو ما يقصده الشيطان .. أو النوادر والتشيليات القصيرة البائخة التي يتبارى فيها المهرجون أو الممثلون (وكلهم من الدرجة ج) في الصراخ والصياح والجلل السخيفة مما هو للسكر كوز انسب وأوفق .. وتصفيق وضحك المدعويين المشاهدين لهذه الحفلات غصبا وزورا وإلحرموا من حضور هذه الحفلات السخيفة التي تنوعت اسماءها واختلفت عناوينها ولكنها اتفقت في شيء واحد فقط وهو عدم الاستفادة منها لأنها كلها تؤدي إلى (لاشيء) فما الذي يستفيد السامع من قصة أبوزيد التي أكل عليها الشيطان وشرب ونام وما الذي عاد على المستمع من قصة شهر زاد وتفنتها في تسليية الملك شهربار أو (شهر باخ) التي استمرت بضع مئات من الليالي ثم انقطعت فجأة دون ذكر الأسباب .. وما هذه القصص الطويلة العريضة التي تحكي على بضعة عشر مرة سلسلة حتى إذا وصل المستمع إلى منتصفها نسي أولها وإذا سمع آخرها لم يفهم قصدها ولا مغزاها .

والمثل العامي يقول (ساعة لربك وساعة لقلبك) ولكن الشيطان الخبيث يحاكي الجملة الأولى وقصر المثل على الثانية فقط لأننا لانسمع مثالا تفسيرا لآيات الذكر الحكيم ولا موعظة للتمسك باهداب الدين أو ارشاد الخلق نحو واجبه نحو الخالق والمخلوقات .. بل الذي يحدث فعلا عكس ذلك على خط مستقيم ..

فالمفروض عند إذاعة آذان الصلاة أن الإذاعة ترمي إلى تنبيه المصلين إلى أن وقت الصلاة قد حان ليقوموا ويؤدوا فروضهم . ومن الذوق المناسب أن يتركوا لهم فترة ولو قصيرة جدا لأداء هذا الفرض ولكن الذي يحدث أن الآذان ينتهي من هنا وفورا تتلو أسطوانة رقص أو غناء دون ضياع ثانية واحدة .. فكيف يؤدي الفرد واجبه نحو خالقه وكيف يقصر همه وهو بين يدي مولاه على الصلاة والخشوع وأغنية الرقص أو نغمات الغناء تملأ الجو حوله عن يمينه وشماله ومن فوقه وتحتة ... ؟

واحترار الإذاعة في طرح الاستفتاءات عما يريده الجمهور وعن رأيه فيما يذاع ولا يذاع وتوالي الاجتماعات وتخصصت المكافآت وأجريت المسابقات وبقي الحال

فما كان (ولا حماة لمن تنادى) كما يقول يباع الجرائد عندما يئس من إصلاح حاله .. لأن الشيطان يستحيل يبدأ بتاتا عن معاكسة أناس ومضايقاتهم .. ولينشر مضايقاته على أوسع نطاق حدد الإذاعة بساعات غريبة لا تقل عن ثمانية عشر ساعة منها ستة عشر في أغاني معادة آلاف المرات (بناء على رغبة الجمهور) بالضبط زى حال أصحاب السينما عندما تسقط إحدى الروايات فيعيدوها ويزيدوها (بناء على رغبة الجمهور) .. وبناء على ذلك قد اشترك كل من هب ودب من المطربين والمطربات والملحنين والموسيقيين والمؤلفين وصارت الأغاني والموسيقى خليطاً عجيباً من الغالى والرخيص والخفيف وثقيل الدم .

ولما كان الشيطان محباً للدوشة والصخب واللجب حياً شديداً ولما كانت جميع المنازل والمحلات العمومية والخصوصية مجهزة بهذه الآلة الجهنمية فقد صارت الدوشة على أشدها ليل نهار فنتعت من المريض بعض النوم فى هدوء وحرمت الموظف المسكين المتعب من بعض الراحة ونغصت على الشيوخ حياتهم وإجبارهم على السهر للساعة الثانية صباحاً حتى تنفض هبصة الراديو وحواشيه .. وعطلت الطالب عن مذاكرة دروسه لأنه يستحيل أن يفقه الطالب ما إذا كره وكل هذه الدوشة العجيبة الغريبة المزيج من كلام وموسيقى وضحك وغخاف غير منسجمة فى أوقاتها ونظامها تطن فى آذانه .

ومن منا يتلذذ أو ينبسط وينعدل مزاجه من سماع الغناء الساعة السابعة أو الثامنة صباحاً وهو قد انتهى من سماعه الساعة الثانية ؟ .. وأى هاوى هذا أو غاوى أو سميع لا يعمل ولا يسأم من سماع أغنية واحدة تتردد وتتكرر آلاف المرات وكثيراً ما تتكرر مرتين فى اليوم الواحد ؟ ..

وربما يعتقد الكثيرون أن الراديو وسيلة من وسائل التسلية .. والتسلية طبعاً شئ تطيب له النفوس وتشرح له ولكن يستحيل على الشيطان أن يترك لك لحظة تسلى أو تنلئ فيها إلا إذا صمم على تناوئك بالأذى بعدها فى مالك أو صحتك .. الشيطان لا يفهم من أمور التسلية إلا شئ واحد فقط وهو مضايقة الإنسان وإفلاق

راحته ومزاجه . . وبرهاننا على فساده للإذاعة كثرة الشكاوى التي ضج منها الجمهور وتناولتها الجرائد واحتارت الإذاعة في علاجها . . ومن مقال الشيطان السخيفة مسألة نشر الأخبار التي تذاع مساء بعد ما تقرأها الناس في الصباح ولا أدري ماذا يستفيدون من ذلك . أما وصف الروايات التمثيلية أو السينمائية أثناء عرضها فهي تقليعة غريبة تدل على دهاء الشيطان لأن المذيع طول الوقت بعدما يهيه السامع إلى لبس الممثلين وأسمائهم وشكلهم ومناظرهم وخروجهم ودخولهم وما يقولون وما يفعلون يختلط الأمر على السامع لأن لسان المذيع لا ينقطع طول الوقت فلا تعلم من هو الممثل ومن هو المذيع وما هي القصة ويستحيل على الشخص مهما أوتي من فطنة وذكاء أن يفهم معنى الرواية أو يتتبع حوارها أو حوادثها . . وكيف يتسنى له ذلك والشيطان يريد أن يجعل من آذانه أداة للسمع والإبصار . . وأى خيال هذا الذي يمكنه تتبع الرواية وآذان الإنسان مشغولة بالسماع المزيج من جملة أصوات مختلفة اللهجات والنبرات . .

أما إذاعة الأناشيد الحماسية التي تثير القلوب وتهز المشاعر وتلقى على النشء درساً في الحماس والوطنية فهذه محرمة إلا كل أسبوع أو اثنين مرة . . أما قصص الأبطال الذين أفادوا بلادهم في الاختراعات أو الطب أو العلوم أو الحروب فهذه لاسبيل لها لأن الشيطان فضل عليها العفاريات والنفاريات الذين مع كثرتهم الخبيثة لم نرى ولم نسمع أن أحدهم فعل خيراً واحداً لبني البشر . . وأيضاً أحاديث العلماء والأساتذة التي تفيد الطلبة في علومهم أو ربات المنازل في إدارة منازلهم أو الرجال والموظفين في تدبير طرق معاشهم فهذه لا تخطر بئاتنا على ذهن إبليس لأنه لا يريد الخير للإنسان .

وبعد كل هذا نسأل ما هي الفائدة أو الغرض الذي صنع الراديو لأجله . ؟ وجعله بهذه الوسيلة الممقوتة التي تحتاج في علاجها إلى بوليس النجدة .

على
(ك)
لضر

على
بها

فالطا
يراد

ملو
فهد
المز
لضر
المز
و
ين

الفصل السابع

الطلاسم والتماويذ

الطاسم هو العمل الذى يقوم به الساحر بمساعدة الشيطان أو بناء على أمره على الورق أو القماش أو المعدن أو الخشب أو الأحجار الكريمة أو المعجون (كالشمع والطين) بشكل مخصوص فى وقت مخصوص وبحجم وصورة معينة لضرر نفر أو أكثر فى شخصه أو ما يملكه . .

والتعويدة أو التقيمة فهى العمل الذى يقوم به أى شخص مختص غير الساحر على المواد السابق ذكرها لمنع تأثير السحر أو فساد حاملها أو لأغراض أخرى يقصد بها منفعة حاملها أو صاحبها دون غيره .

وتختلف الطلاسم كثيرا باختلاف الزمن الذى يتم فيها صنعها ومادتها وغرضها . فالطاسم الذى يصنعه الساحر لإصابة شخص معين بمرض معين لا ينفع لشخص آخر يراد لإصابته بنفس المرض .

ويحوى الطاسم كلمات ورسوما ونقوشا ورموزا مكتوبة أو محفورة أو بارزة ملونة وغير ملونة وكلها فى غاية الصعوبة والدقة ويستحيل على الشخص العادى فهمها أو حلها ولذا أطلق لفظة (طاسم) على الكتابة الرديئة وغيرها التى يختار المرء فى معرفتها . . بعكس التعويذة فإنها إذا عملت لفائدة شخص فى جهة معينة أو لغرض خاص فإنها تنفع لغيره لنفس الغرض مع تعديل بسيط فى الأسماء وتواريخ الميلاد وما يترتب عليها . . وكلها يمكن قراءتها وفهم رموزها أو رسوماها . . ولذا كان صنع الطاسم لا يقدر عليه إلا كل ساحر عاقل شاخ ودانخ فى مهنته لما يتطلبه من معرفة تامة بجميع الشياطين كبيرهم وصغيرهم ودراية عميقة بالسودور

النا
ح
الص
الس
يض
ك
بي
في
ع
و
أ
ا
ي
يد
ر
ال

والاعشاب والمعادن ودراسة للكواكب وغيرها من العوامل الكثيرة التي يتطلبها عمل الساحر .

ومن الطلاسم ما يسير مفعوله بضعة أيام ثم يفسد إلا إذا تكرر ومنها ما يمكن بضعة شهور أو سنوات ومنها ما يستمر لأجل طويل وهذا يندر جدا لأنه يتحتم أن يقوم أحد الشياطين بصنعه . . . ولذلك كان من السهل جدا علاج هذه الطلاسم بما يناسبها من التعاويذ والتنانيم . . . ومن الطلاسم ما يحمله الإنسان ومنها ما يعلق في مهب الأرياح أو يدفن في جوف الأرض أو القبور المهجورة أو يلقى في مياه الأنهار والبحار أو في بئر ومنها ما يحرق ومنها ما لا تمسه النيران بتاتا وإذا مسته يفسد . . . ولكن لا يوجد بتاتا طلسم يؤكل أو يشرب .

ويستغرق صنع الطلسم وقتا طويلا من الساحر حسب أهميته وغرضه ولا بد له قبل البدء في عمله من الاستعداد التام له من تحضير المواد والبخور والمعلومات اللازمة عن الشخص الذي سيعمله ضده وتهيسج وإثارة الشياطين الخاصة ورسم الدوائر السحرية ورموزها ونقوشها بجانب ما يتلوه من عبارات شيطانية ويرتدى ملابس خاصة . . الخ .

ويبدأ الساحر في عمل الطلسم في وقت محدد تماما من يوم محدد أيضا وفي ساعة محددة وعليه أن ينتهي منه في مثل هذا الوقت المحدد . . . وهناك فترات لا يمس الطلسم فيها ولا يستمر في عمله بل يتجه إلى أعمال أخرى . وأوقات للكتابة وأخرى للرسومات وبأيها يبدأ في عمل الطلسم . . . وكل هذه الترتيبات والأنظمة يجب على الساحر اتباعها حرفيا كما أرشدته وعليه الأبالسة وأن يؤديها في حرص شديد وعناية فائقة حتى لا يتعرض إلى نقمة الشياطين فيحل عليه من أذاها ما لا يتحملة إلا كل روح خبيثة مثله . . .

وعند ما يشرع الساحر في عمل الطلسم في اليوم المحدد طبعا يكون عالما بكوكب هذا اليوم وكوكب ساعة العمل وطبيعة كل منهما إذا كانت الماء أو الهواء أو

النار أو التراب .. ثم يبدأ في رسم دائرة يقسمها إلى ستة أقسام يضع في كل قسم منها حسب الجهات الأربعة الأصلية رسم حيوان أو نبات .. الخ يمثل إحدى الصفات الأربعة المذكورة الدالة على طبيعة كوكب اليوم . وطبيعة كوكب الساعة .. وطبيعة برج اليوم وطبيعة برج الساعة .. وفي القسمين الباقيين يضع اسم صاحب الطلسم واسم المعمول ضده .

وقد قسم السحرة هذه العناصر الأربعة إلى قسمين (سلبية وموجبة) وجعلوا كل من عنصرى الهواء والتراب سالبين والنار والماء موجبين حتى يحدث التنافر بين الأقطاب المتشابهة والتجاذب بين المختلفة .. وهذه العادة يتبعها المنجمون الآن في تقرير توافق أو تنافر الأمزجة قبل الزواج .. ولا مجال لشرحها هنا .. وكل عنصر من العناصر المذكورة له شيطانه الخاص فالشيطان (توبيللى) للتراب و (هوزنز) للنار و (تاريل) للماء و (جافل) للهواء . وعلى الساحر أن يراعى عند عمل الطلسم رسم هذه العناصر وما يمثلها بطريقة توجد التنافر الشديد وهي معروفة من هبوط السكواكب في بروج معينة بدرجات معينة .. ثم يرسم داخل هذه الدائرة دائرة أخرى يقسمها إلى أربعة أقسام حسب الجهات الأصلية يضع في قسمين منها رمزا وعلامة كوكب اليوم وبرجه وفي القسمين الآخرين رمز كوكب الساعة وبرجه .. ثم ينقش في الدائرتين باقى النقوش والكتابات اللازمة بما في ذلك رمز الشيطان الذى سيستدعيه لمساعدته (مدر)

ولما كانت الأمراض الخطيرة لها مواسم أو فصول معروفة تشتد أو تضعف فيها فكان من أهم واجبات الساحر مراعاة هذه الفصول عند عمل الطلسم الخاصة بالمرض .. فمثلا إذا أراد أصابة شخص بالربو أو التهاب رئوى فعليه أن يعمل الطلسم في فصل الشتاء أو الصيف إذ كان المطلوب أصابته بالحمى ..

وكانوا يحسبون في عملهم أوقات الشخص المطلوب اضراره متى يعمل ومتى يأكل ومتى ينام أو يستريح ويساعدون في ذلك القرين الذى يتسلل إلى منزل هذا

الرجل في أى صورة كانت ويراقب حركاته وأوقاته وينقأها بدور الساحر . وكانوا يهتمون جدا — في حالة عمل الطلسم للسيدة — معرفة أوقات عاداتها الشهرية لما لذلك من الأهمية القصوى في عملهم لإلحاق أشد أنواع الضرر بها . .

وكانوا يراقبون القمر في مختلف منازلها لأهميته في عمل هذه الطالسم فإن أرادوا سوما بأية عائلة رسموا لها وفق القمر أثناء عبوطه على لوحة من الرصاص ذكروا فيها اسمها وما يريدونه لها مع الرسوم اللازمة ودفنوها في أية بقعة بمنزلهم . وكانوا يراقبون دخول القمر في منزلة (الشرطين) ويصنعون خاتما من الحديد ينقشون عليه صورة رجل أسود منكوش الشعر يحمل بيده النسي حربه ثم يكسون هذا الخاتم بالشمع الأسود ويندهنونه بمحلول مادة نباتية رائحتها كريهة جدا وهم يثلون اللعنات والسباب والتمنيات الخبيثة على فريستهم المنقوش أسماها على هذا الخاتم ويدفنونه بشمعه في الخلاء .

وأبضا كانوا يراقبون زول القمر في منزلته المذكورة ليفرقوا بين المحبين أو في منزلة الشولة لحدوث الطلاق بين الزوجين . . ولما كان للقمر ثمانية وعشرون منزلا فان السحرة أختاروا أربعة عشر منزلا منها لعمل الطالسم اللازمة لأنواع الضرر والشر الذي يلحقونه بالعباد ومن هذه المنازل البطين والدبران والغفرة والشولة والزبانات وغيرها .

وأكثر الطالسم التي يصنعها الساحر تكون على شكل تماثيل من الخشب أو الحجر أو الفماش . . الخ . وقد عثروا في مدينة طيبة على لفة من ورق البردى تحوى تمثالا صغيرا من الطين على شكل إنسان ومكتوب بالورقة اسم هذا الشخص المعمول الطلسم لهلاكه . . وكل من هذا التمثال وورقة البردى محفوظان في متحف أشموليان Ashmolean Musuem باكسفورد . . كما عثروا عند نقيبهم عن الآثار في جميع أنحاء المعمورة سواء كان في إنجلترا أو فرنسا أو ألمانيا وتركيا والهند وأمريكا . الخ على تماثيل عديدة وكلها طالسم ... وعثروا أيضا على كراسات صغيرة خلفها كبار

السحرة وكلها تحوى صوراً مختلفة لأعضاء جسم الإنسان الداخلية والخارجية وكيفية عمل الطلسم الذى يصيب أى جزء منها بالمرض .

ومن الطلاسم المشهورة المحفوظة بالمتحف البريطانى طلسم (القرص الذهبى) وهو من مخلفات الدكتور (لى) وكان يهتم كثيراً بالبحث عن السحر وغيره من العلوم الغامضة — وعلى الطلسم المذكور تاريخ صنعه عام ١٥٨٩ .. وقد اشتراه المتحف البريطانى من ورثة الدكتور المذكور عندما قامت تركة (سوئى) للزادات بانجلترا ببيع مخلفاته عام ١٩٤٤ ..

وهذا الطلسم عبارة عن قرص مستدير من الذهب عليه رسوم ونقوش بارزة فى منتهى الروعة والدقة تمثل أربعة قصور بإبراجها ومواكب الملوك وامراء الأبالسة ... وقد صنعه الساحر الكبير (كيلى) بناء عن تعليمات وارشادات الملك Ave المار ذكره .

وكان لهذا الساحر فى وقته سلطة كبيرة على جميع الكتاب والشعراء والفنانين وتسبب فى تعاسة وجنون الكثيرين منهم .

كما يوجد أيضاً بالمتحف المذكور تحت رقم ٣٨٤٦ طلسم مرفق به ورقة صغيرة موضح بها طريقة صنعه واسم صانعه مع الشيطانين (بارانثور وسائان) وطريقة اثارتهما وتسميجهما .

وذكرت الآنسة (ماريان ماكن هيل) الكثير عن الطلاسم فى كتابها عن (الفولكلور) المطبوع عام ١٩٤٤ وكلها محفوظة بدار الآثار باسكتلندا ومعظمها مصنوع من عظام الحيوانات على شكل اسطوانات بحoque تمثل أحد الأجزاء الحساسة من جسم الإنسان وعليها رسوم ورموز مختلفة . وكانت الساحرات باسكتلندا تستعمل هذه الطلاسم فى إثارة المتاعب العائلية بأقبح صورها بعد ما يذبحون ديكاً أحمر اللون ويرصبون دماؤه من هذه العظام .. وكانوا يصنعون من عظام الحيوانات العريضة لوحات

ص
و

يرسمون على إحدى وجهاتها الرموز والكلمات اللازمة مع اسم من يريدون أذيتهم
وعلى الوجه الآخر صورة رجل أو امرأة حزينة حاملة في يديها رأسها أو قلبها أو أى
جزء آخر من أجزاء الجسم المراد إصابته بالمرض حسب ما ورد في النقوش والرموز
ومع هذه اللوحة يصنعون تمثالا بهيئة الرجل أو المرأة من نفس العظام ويلقون
الأتنين في النار مع بعض بخور كريحه الرائحة جدا ..

وليدرك القارئ مدى المشاق التي تحيط بهذه المهنة الخبيثة وما تتطلبه من جهد
ولإرهاق وذهن حاضر تذكر ما يصادف الساحر من أبواب مغلقة أمامه لا بد له من
فتحها بمعرفته مع تعدد هذه الأبواب ومستلزماتها دون أى خطأ أو ارتباك . من أى
نوع كان . . ولذا احتاج عمل الطلسم الواحد إلى أمور عديدة غريبة ويتكون عمل
كل طلسم مادام غرضه الأذى والضرر من طلسمين على الأقل أحدهما معدن والآخر
ورق وتمثال من نوع المعدن . . وهذا لا يسرى على السحر الأبيض فله طلسم واحد
لا غير يتفق والفائدة أو الخير المطلوب منه . ولكن سواء كان السحر أبيض أو أزرق
فالأساس في العمل واحد لا يتغير أبدا كما سنذكره فأساس عمل السحر في
الحالتين هو .

(١) يوم عمل الطلسم بالذات ويتبع أى برج وأى كوكب غير كوكب البرج
ولنفرض أنه أول يناير (الستة غير مهمة) أول يناير يوافق يوم أربعاء وكوكبه
عطارد وهو تابع لبرج الجدى وكوكبه (زحل) وهذا مهم جدا وهذا أمر معروف
لكل إنسان . .

(٢) في أى درج من أدراج برج الجدى يقع يوم أول يناير (البرج مقسم إلى
ثلاثة أدراج كل منها عشرة أيام محسوبة من ابتداء تاريخ دخول الشمس في هذا
البرج) فالشمس تدخل برج الجدى يوم ٢٢ ديسمبر وبناء عليه يكون أول يناير
يقع في الدرج الثاني منه — وهذا له كوكب مخصوص ومعرفة هذا الدرج مهمة للغاية
لأنه على معرفتها يتكون عمل الصورة على الطلسم المطلوب للعمل . . ولكل درج

صورة مخصوصة وهذا يحتم على الساحر معرفة (٣٦) صورة بأشكالها وجلستها ووضعها تماما ..

(٣) كل درج في كل برج له عمله المخصوص الذي يعمل فيه فشلا الدرج الأول من برج الجدى للنحس الشديد والثاني لتعطيل الاعمال أو كساد التجارة والثالث للمرض .. الخ.

(٤) كل درج له لبس خاص سواء كان للضرر أو الفائدة .

(٥) لكل كوكب بخور خاص ولكل درج بخور خاص فطلسم الدرج عند رسم شكله يقيم الساحر بخوره الخاص وطلسم اليوم الذي يعمل فيه السحر يقيم له بخور خاص عند كتابه الطلسم عليه .

(٦) لكل من كوكب يوم العمل والدرج مداد خاص ..

(٧) لكل برج طعام خاص

فشلا .. إذا أراد الساحر الملعون الحاق الأذى بأى شخص وكان في درج يسيطر عليه كوكب (زحل) وجب عليه أن يرسم الطلسم الخاص بهذا الدرج على لوحة من الرصاص أو المغناطيس وإن يلبس لباسا من الصوف الأسود وأن يستعمل بخورا كريحه الرائحة من الأفيون أو شحم الحنظل أو الثوم بعد عجنه بدماء طير أسود إن كان العمل لشخص صغير المقام أو دم خنزير أسود أو تيس أسود إن كان كبير المركز .. وأن يقتصر على أكل الزيتون والبصل والثوم والأشياء المكروهة وأن هفته نفسه للحلوى فالعسل الأسود .. وأن يلبس خاتما من الحديد عليه الرسم والرمز الخاص بكوكب زحل (والرمز غير الرسم) .. وإن يستعمل مدادا في كتابة الطلسم الثاني على الورق بمداد مصنوع من صوف أسود محروق .. وغير ذلك من الأعمال التي لا يقدم عليها إلا المخابيل المهايل ويستحيل أن يكونوا من طينة الآدميين ..

وكذلك في حالة السحر الأبيض فعلى الساحر ان يرقب نزول القمر في احدى المنازل الآتية — النثرة — الصرفة — الإكليل — الصرفة — النعائم — الجهة

أو العوا ... وان يختار ليومه الدرج الذى يحكمه كوكب المشتري أو الشمس أو الزهرة حسب فائدة الطلسم ولو اختار الساعة أيضا الموافقة لإحدى هذه الكواكب يكون أحسن . وأن يلبس اللبس الخاص بالمشتري وهو زى الرهبان مصنوع من الحرير العسلى اللون ويلبس فى خنصره الأيسر خاتما فسه من البللور وأن يقيم بخورا من الميعة والسندورس بعد عجنهما بقليل من الخمر أو النبيذ الأبيض وأن يأكل الفستق والحام وغيرها من المأكولات الغالية وأن يستعمل مدادا من الزنجار . وأن يتجنب سقوط القمر ونحوه وكسوفه وأن لا يكون ما بين الدرجة ١٨ من برج الميزان والدرجة ١٣ من برج العقرب وهى منتهى سقوطه أو هبوطه ...

من هذا عندما تداعل الدجالون والمشعوذون وادعوا معرفة ما لا يفقهون أساءوا إلى أنفسهم وإلى الناس بالاستيلاء على أموالهم . ومن منا يتوهم أن هناك دجالا يهتم أو يعرف كل هذه المسائل أو يقوم بها على الوجه الصحيح ؟ ..

* * *

ومن الطبيعى أن نرى عندما يستفحل أمر الشر أن الخير يهرب لمكافحته والقضاء عليه وهذا نلسه بيننا فى نواحى مختلفة من الحياة وقد تكونت له الجمعيات الخيرية وهيئات البر التى تهتم بأمر الفقراء والمرضى ولو أن بعض الموسرات الفاضيات يتخذونها غواية لضيايع الوقت ..

فكما أن هناك طلسم يقصد بها الساحر ضرر الغير فهناك أيضا التعويذات أو التمام التى تفسد عمله . وقد اهتم الكثيرون بهذا الأمر — ولو أن البعض يعد عملهم نوعا من السحر — واطلقوا على أعمالهم اسم (السحر الأبيض) حتى يتميزوا عن باقى السحرة المؤذيين .

ويقول الدكتور (جيوفانى البرجيني) ويؤيده زميله الدكتور (فنشيزو فللوتشى) أن أفضل وسيلة لإبطال عمل الساحر وفساد مفعول السحر هى الاستعانة برجال الدين لتلاوة الآيات الدينية وإقامة شعائرها مع الدعاء والابتهاال إلى المولى عز وجل لدفع

الض
الذ
مع
وف
وا
||
||
|

|

!

الضرر عن المسحورين أو المصابين . أو الاستعانة بالعلماء الإخصائيين بمنافع ومضار
البذور والأعشاب مع درايتهم بالأجرام السماوية وتأثيرها المفيد والضار لاستخدام
معلوماتهم ضد السحر . ومن هذه الفكرة الأخيرة نشطت أعمال السحر الأبيض
وفائدته في علاج السحر الأسود فانتشرت في جميع أنحاء أوربا مختلف التعاويذ
والتائم التي كان يصنعها هؤلاء السحرة وراجت رواجاً عظيماً . واشتهر من هؤلاء
السحرة (جيمس هالك) الذي أطلق على نفسه اسم (الساحر الأبيض) و (شارل لام)
الذي شرح روايات شكسبير والدكتور (سيمون ريد) وقد تخصص في عمل تعاويذ
الحب والغرام ويذكرون عنه أنه كان معبود نساء زمانه . ولا يقتصر عمل هذه التعاويذات
على رد فعل السحر فقط وإبطال تأثيره بل يستخدمها الكثيرون لأغراض مختلفة
مفيدة كمنع النحس والحسد أو اتساع الأرزاق ورواج التجارة والحب والمودة أو
للمفضاء على الأزمات النفسية وغيرها التي لا دخل للسحر فيه بناتاً .

وقد ورد الكثير جداً من وصفات التعاويذات لكل غرض كان نكتفي بذكر
القليل منها على سبيل المثال .. ومنها لإزالة النحس - وهذا يسمي الكثيرون - أن
يصنع المنحوس سواء كان رجلاً أو امرأة خانماً من العضة ينقش عليه صورة رجل
أو امرأة (حسب الحالة) جالسة على الأرض ومساندة رأسها بيدها اليمنى إذا كانت
المنحوسة سيدة أو على يده اليسرى إن كان المنحوس رجلاً كوضع الإنسان وهو
يفكر في شيء مهم :

أما إذا كان المنحوس يعتقد أن نحسه يرجع إلى عمل ساحر أو ساحره فإنه يصنع
عروسة من القماش على شكل الدمية التي يلعب بها الأطفال بحيث تكون على شكل
رجل أو امرأة حسب اعتقاده في جنس من عمل له السحر .. ويكسو هذه الدمية
بالملابس الخاصة بالرجال أو النساء (حسب اعتقاده) ويرسم لها عيون وحواجب
وفم .. الخ ويضع خصلة من الشعر على رأسها حتى تبدو رجلاً أو امرأة مصغرة ويرشق
هذه الدمية بالدبابيس في كل أجزاء جسدها ثم يلقي بها في النار مع استعمال بخور
زكي الرائحة .

وما زالت آثار هذه التعويذة قائمة بيننا للآن خصوصاً عند ما نرى طفلاً كثير البكاء دون سبب أو متوعك المزاج . حيث يعتمد أهله إلى عمل تمثال من الورق الأزرق — ولا أدري لماذا أزرق بالذات — ثم يخرمونها بدبوس ذا كرين اسم شخص عند كل خرم ثم يلقون بالتثال في النار مع قطعة من الشب .

ولكل ملكة وشعب عوائدهم وتقاليدهم في صنع التعويذات أو التائم التي تمنع عنهم تأثير السحر أو تبطل عمله فالإيطاليون يستعملون — كتميمة ضد السحر — مسحوقاً من نبات خاص يضعونه في لفافة صغيرة من القماش أو كيس جلدى صغير ويعلقونه في رقاب الأطفال والمواشى أو الهائم أو يجعلونه في ملابسهم إن كانوا كباراً . .

ويمكن للفرد منا الآن أن يرى جواداً جاراً عربية ومعلق في عنقه حجاب أو أكثر من الجلد فربما كان هذا من بقايا هذه العادات . .

وكان المزارع في فرنسا إذا شك في أن شخصاً ما يريد أن يسحر بهائمته أو مزروعاته يسرع إلى حلب إحدى البقرات ويقدم للشخص المشكوك فيه بعضاً من لبنها الممزوج بالنبيذ فإذا شربه كان شكه في محله واستراح وإن رفض شربه فإنه يصبه على مواشيه أو زرعه حسب رغبته اعتقاداً منه أن هذا يفسد عمل الساحر .

وكانوا وما زالوا للآن يصنعون التائم والتعاويز على شكل الأساور والخواتم المركب عليها فصوص من الأحجار الكريمة أو يستعملون الأحجار ذاتها كتائم ينقشون عليها بعض الصور أو الرموز .

ومن التعاويز الرائجة لزيادة الأرزاق أو رواج الأحوال كانوا يصنعون قرصاً مصنوعاً من الذهب مرسوم بالحفر داخله شكل قطعة نقود ذهبية ويشترطون لصنعها أن يبدأ في عملها صباحاً في الساعة الثامنة من يوم أول أحد تدخل فيه الشمس برج الأسد .

و
وكان
لأنه أد
لم يست

شفاؤ
إلى د
صغير
ويست
مراء

والأ
بلوغ
بالألو
رأسه
وتسير
تعيث

فيما

الع
وي

ويوجد بالمتحف البريطاني الخاتم الذى صنعه ساحر أبيض مشهور للورد نيفل وكان شايًا مقامراً مغامراً ورث عن عائلة (وستمورلاند) أموالاً طائلة ويقال إنه أصاب بهذا الخاتم أموالاً طائلة سواء كان فى الميسر أو المضاربات المالية ولكنه لم يستفد بها كثيراً إذ عاجلته المنية وهو فى العقد الثالث من عمره . .

ومن العادات التى كانت مشهورة بإنجلترا أنه إذا أصيب شخص بمرض استعصى شفاؤه ونسبوه إلى السحر أن يحملوا المريض على حمار بالمقلوب — أعنى يبق وجهه إلى ذيل الحمار — وينتفون بضعة شعرات من ذيل الحمار ويضعونها فى كيس جلد صغير يعلق فى رقبة المريض ويصنعون له تاجاً من الأشواك يضعه على رأسه ويسيرون به إلى الحلاء حيث يختارون بقعة فسيحة يسير فيها الحمار بالمريض تسعة مرات ثم يعودون إلى منازلهم آمنين مطمئنين . .

ولا تزال آثار هذه العادة شائعة بيننا لليوم ونراها كثيراً بالإسكندرية والأرياف فقد جرت العادة عند السيدة التى لا يعيش لها أطفال أن تتهز فرصة بلوغ آخر طفل لها الرابعة أو الخامسة من عمره وتحضر له حماراً (على قدمه) وتصبغه بالألوان وتدهن وجه الطفل بالطلاء وتلبسه ملابس متعددة اللون أيضاً وتضع على رأسه تاجاً من الريش ثم يركب الطفل الحمار بالمقلوب كحالة الرجل المريض تماماً وتسير به فى الشوارع والحارات والأطفال من ورائه يصيحون (يا بوالريش إنشالله تعيش . .)

أما العادة التى كانت متبعة فى فرنسا لشفاء المريض المسحور فإنها تتلخص فيما يلى : —

يأخذون المريض من منزله مغمض العينين فى ليلة مقمرة إلى إحدى الحدائق العامة ويختارون بقعة منها نادية ويركع المريض فى هذه البقعة وظهره لجهة القمر ويأخذ من الطين ويمسح على الجزء المصاب من جسمه ويضع قطعة نقود فضية فى هذه (م ١٥ - سحر)

البقعة . . ثم يلتفت لجهة القمر في البقعة ذاتها ويركع ويعيد العملية كلها ثم يزيل
الرباط من عينيه ويتطلع للقمر برهة قصيرة ويعود إلى منزله .

وفي تركيا وشبه جزيرة البلقان كانوا يحضرون بيضة مكتوب على قشرتها بضعة
كلمات دينية بمداد أو لون أحمر أو أزرق لا تمحوه المياه ثم يضعون هذه البيضة
في وعاء به ماء مغلي ويتركونها حتى تستوى تماماً فيدفنونها في دفاية بها نار
ويصبون الماء المغلي على الدفاية حتى يطفى نيرانها ثم تؤخذ البيضة بعد ذلك ويأكلها
المريض . .

وأيضاً ما زالت هذه العادة أو أثر منه يتبعه الدجالون في الوقت الحاضر بيننا
لشفاء (المحبوبة أو الحبيبة والحبيب من داء الحب) ومنهم من يقوم بالكتابة على
البيضة ويعطيها للمريض أو المريضة لتقوم بدفنها في الدفاية ثم تأكلها ومنهم من
يكتبها ثم يأكلها مع فلولس الحبيبة الملحوسة طبعاً . .

وفي ألمانيا كانوا إذا أرادوا منع الساحر أو الساحرة من الاقتراب من منازلهم
أو لتجنب ضررهم يذبحون أرنباً أو ديكاً ويأخذون قلبه ويضعون به بضعة
دبابيس صغيرة ثم يشوونه . . وأول كلب ينبجح أو قطعة تموء على عتبة الدار
يخرج أحد أفراد العائلة ويلقمها هذا القلب فتلتهمه وتعمل الدبابيس في جسدتها .
فتجري صارخة ولا تقوى بعد ذلك أية ساحرة أو ساحر على الإضرار بهذه
العائلة . .

ومن التعاويذ التي شاعت بين المتزوجات في جميع جنوب أوروبا أنه إذا شكت
أى سيدة في نية زوجها لها أو اعتقدت أن هناك من تعمل لسحره وبعده عن زوجته
كانت تعتمد إلى خصلة صغيرة من شعرها تفرسها في قطعة صغيرة من اللحم وتدفنها
في غرفة النوم ثم تحضر (جواتى) تضع في اليد اليمنى منه دبوساً وفي اليسرى
أبره وتحرقهما حتى يصيران رماداً فتجمعه وتضعه في لفافة تدسها في الوسادة
أو المرتبة .

وكلنا يعرف الخرافة الشائعة المتعلقة بحدوة الحصان واعتقاد الكثيرون في أنها
مجلبة للحظ أو مانعة للنحس .

وهذه أيضا إحدى بقايا التعاويذ التي كان يستعملها سكان (لانسشير) بانجلترا
حيث كان السحر على أشده .

فقد شكت الأهلالي إلى رجال الدين من سرقة السحرة لجيادهم بقصد تعذيبها
أو قتلها — لأن جميع سحرة العالم لا يسكروهن شيئا أو حيوانا أشد من كرههم
للخيل — ويقال إن الجواد بالذات دون سائر الحيوانات له غريزة يشعر بها عند
اقتراب شيء مخيف منه ويرى الأرواح الشريرة بسهولة فيصهل ويرفض السير . . الخ
ولذا كان مقت هذه الأرواح والسحرة له شديدا لأنه يحذر الناس منها ويشغرم
بوجودها . . . فأشار رجال الدين على الأهلالي بتعليق حدوة حصان على المكان
المخصص لمبيتهم فهذا يمنع السحرة من الاقتراب منهم وفعل عمل الأهلالي بنصيحة
رجال الدين وصحت التجربة .. إنما إذا كانت حدوة الحصان مجلبة للحظ (ما كشف
حد غلب) .

وكان أهالي ويلز بانجلترا يستعينون على فساد السحر بنبات يطلقون عليه (صبير
القدس جون) يصنعون منه قتيلا أو مشعلا يطلقونه في منازلهم . . وهذه العادة
أيضا مازالت بيننا الآن خصوصا عند الأجانب المقيمين بيننا فترى العرسان الجدد
بعد زواجهم مباشرة يعلقون باقة من هذا الصبير على دورهم أو مساكنهم لمنع الحسد
أو السحر لا أدري .

ومن الأشياء التي تبطل عمل الساحر مهما كان قويا أن يصنع الشخص خاتما من
الذهب يرسم على أحد جانبيه صورة (كبش) وعلى الجانب الآخر صورة (ثور)
على أن يكون الرسم بارزا ومكان الفص ينقش بالبارز أيضا رمز الشمس .

أما السيدات فلنمنع السحر والنحس والحسد يصنعن زهرة من الذهب
على شكل . الزهرة fleur des lis

وترسم الكواكب السبعة بالمينيا عليها وتعلق من الرقبه أو تدلى من أسورة ...

وقد ذكر المؤرخ (جريجورى) أن الفرنسيين عندما كانوا يفتحون إحدى الأراضي لإقامة جسر عليها عثروا على طلاس معدنية لم يهتموا بأمرها وكانت تحمل رسوم الفيران والأفاعى والنيران وغيرها من الحشرات وقد أهمل العمال هذه الطلاس ففقدوا بها فى النهر ومن وقتها قاست باريس كثيرا من اندلاع النيران فيها وكثرة الفيران وغيرها من الحشرات وكانت قبل العثور على هذه التعويذات فى أمان منها .

ويذكر العالم (جاك جافريل) أمين مكتبة ريشيليو أنه عندما فتح السلطان محمد الثانى مدينة القسطنطينية عثر جنوده على تمثال فى هيئة حية كبيرة فاعرة فاها مصنوعة من البرونز فهدم الجنود التمثال الذى كان مصنوعا لإبعاد الأفاعى عن المدينة ومن الوقت الذى كسر فيه التمثال تكاثرت الزواحف بالمدينة وما زالت بها للآن . .

ويعتبر البخور من أهم معدات الساحر عند صنع الطلاس ولما كان الغرض من الطلسم خبيثا وجب أن يكون البخور أيضا له رائحة أخبث وأغلبه مكون من بذور وأعشاب ومواد كريهة جدا كالكبريت والفلفل والبصل والثوم والخردل وبذور الصبر والمر والحلتيت ومواد مستخرجة من النحاس والرصاص وتمزج هذه الأشياء بدماء الإنسان أو القط والكلب والبوم والفيران والغربان .

* * *

ومن المناسب فى هذا المقام أن نذكر شيئا عن التعاويذ التى عثرنا عليها فى الكتب العربية وانقلها حرفيا وكلها فى رأى مفيدة جدا — ان أمكن فهمها أو العمل بها ..

(١) من نقش وفق القمر وهو فى صعوده فى لوح من الفضة وحمله فإنه يصير محبوبا عند جميع الناس وتقضى كل جاحاته فورا ولا ينفع فيه سحر أو حسد ..

(٢) ومن أراد استرداد حبيبته أو حبيبته فإن يعمل صورتها من القصدير ويضع في صدرها قطعة شمع يكتب عليها زوجيات الوقف الثلاثي مع اسم من يريد واسم أمه ثم يدفنها في فرن خبز معطل أو يلقيها في برّ معطلة ثم يأخذ قطعة من الطين الذي بقي على دوار العرموص (لم أفهم هذه الجملة ولا ماهو العرموص) ويعمل به صورة أخرى للحبيبة ثم يأخذ قطعة من حديد من قديم مسجون على قنيل وينقش بتلك الحديدية الخاتم بكماله كما في الصورة المعمولة من قطعة الطين المذكورة ثم يدفنها بالنهار في بقعة خلاء فتسرع إليه الحبيبة كالجنونة ..

(٣) ومنها طلسم حارس الدار والمال — وهو تصنع صنما من حجر الكلدان كامل الخلقة ويده سيف فإذا كان المريح في ساعة شرفه في الساعة الأولى أو الثامنة من يوم الثلاثاء ويكون بالفرد من الهلال فاذبح دجاجة سوداء ليس فيها إشارة وأطليه جميعه بدمائها وأنقش الحروف النارية على أعضائه وعلى ظهره وبطنه والأصح أن يكون في الساعة الرابعة وهي لعطارد ثم يتبخر في حالة النقش ولفه على صوف أحمر وأدفنه تحت عتبة الباب للمكان الذي تريد حراسته — فإذا جاء لص أو سارق ليأخذ شيئا قام له قائم بالباب ويده سيف لمنعه وإن عانده قتله مالم يقدم له (قربانه) ويتبخر ببخوره — وهذا ما تنقشه على ظهر الصنم وعلى بطنه ساعة عطارد (طلالطه مودج عموص فههمود هبردوح توكل ياطلها بالجان بحراسة هذا المكان أو هذا المال) والبخور عند نقشة صندروس ولبان وميعة . فإذا أردت أخذ شيء منه قرب له قربانه وبخر بالبخور وإلا لا تستطيع أخذ شيء منه (١)

ومنها طلسم لمن أراد السلطان وكثرة المال وتحقيق كل ما يتمناه وقضاء جميع حوائجه من الملوك والأكابر (ومنها كاغده) قال في روضة العلوم معمول بها عن تجربة لاشك فيها وهي أن تجمع أعداد قوله تعالى وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ، وفي هذه ٢٢٢٠

(١) لم يذكر لنا الحيوان مؤلف هذه التخريفة عن نوع القربان الذي يقدمه صاحب المال للعفريت حتى يسمح له بأخذ شيء من ماله المكلف بحراسته.

وأعد قوله « عن فضة قدروها تقديرا » وهي هذه ٣٤٠١^(١) جميعه ٤٦١٢ لإضرها في ٦٥ وهي أس الخمس خالي الوسط يكون الحاصل ٣٠٠٣٦٥ فتقص من الورق الرفيع قدر ذلك العدد ثم كعب الوفق الخمس خالي الوسط في فرخ ورق شامى كبير على دوائر مفتحا بالواحد وهذا العدد في بيت وسطه وأفرشه على سينية متسعة ماكنة معلقة في سقف البيت بجبل متين مرتفعة قدر ذراع فاقل وأجعل الورق المقصوص مرصوص فوق وغطيه بمنديل أبيض واجعل البخور تحته وهو رطل جاوى ورطل صندروس مسحوقين وذلك في بيت لا يدخله غيرك وأنت على طهارة كاملة وصوم ولا تكلم أحدا مادمت في الخلوة وأنت تتلو الآيتين مقدم ومؤخر إلى تمام العدد (٣٠٠٣٦٥) وذلك في خمسة أيام وأكثر وتعمل هذه العملية في العمر مرة واحدة فيقلب الورق ذهباً عند تمام المدة

وغير ذلك من الطلاسم والتعويذات التى تجعلك تطير في الهواء أو تمشي على الماء أو تدخل من شق الباب وكلها كلام فارغ وهراء وتحتاج إلى مواد لا وجود لها إلا في خيال كاتبها وبها أسماء شياطين أو جان لم نعر على آثارهم ولا أسمائهم في أى مكان.

ولكن الأغرب من هذا أن بعض الرجال المثقفين يعتقدون في هذه الكتابات ويجهدون في العمل بها دون علم أو دراية إما بقصد الهواية التى تنقلب بعد قليل إلى عادة مستأصلة قدرة مهلكة وإما لحاجة في انفسهم استعصى عليهم الوصول إليها عن طريق طبيعى معقول حتى ولو بذل بعض الجهد . . ويحضرني في هذه الآونة قصة رجل يشغل مركزا محترما وله زوجة وبضعة أولاد انجبههم خلال عشرين عاما من زواج سعيد موفق .. وقد غربه أحد أعوان الشيطان ومرته على السحر ومده

(١) قيمة الآية (من فضة قدروها تقديرا) بحسب الجمل هو ٢٠٠٦ وليس ٢٤٠١ كما ذكره المؤلف . . . ومجموع ٢٢٢٠ و ٢٤٠١ هو ٤٦٢١ وبتيس ٤٦١٢ والمسألة كلها غلط . وإذا أردت تلاوة الآيتين مرتين طرذا أو عكسا يلزمك لقراءتهما العدد المطلوب ثمانين يوما بمعدل ٤٠٠ في الـ ٢٤ ساعة دون نوم أو راحة أو سكوت . أعنى قرأ كالاكسبريس ٢٠ كلمة في ١٠ ثواني فقط . . وإذا جرب القارئ قراءة هاتين الآيتين بالعكس لاستغرق في المرة الواحدة ما لا يقل عن خمسة دقائق . . .

بالمؤلف
في عم
أصا
التي
في أ
فيه
قد
قرا
من
و
و
إ
ر
و
ع
م
و

بالمؤلفات الشاملة من الخيالات العقيمة ما ضربنا له الأمثال السابقة .. وقام ليله ونهاره في عمل التجارب والبحث والدراسة وكان يقصدني من آن لآخر يحدثني عن مبلغ ما أصابه من فشل ويطلب رأيي في هذا فكنت انصح له ليعبد عن هذه الخرافات التي لا أساس لها بتاتا لما فيها من وسوسة الشيطان وتعرض من يزاو لها للخطأ لبعثه في أشياء لا يفهمها ولا يلمسها .. وكنت أحيله على معلمه الذي بث هذه الروح الخبيثة فيه .. وكان يقابلني وهو متأبط رزمة من الكتب القديمة المطبوعة على ورق أصفر قدر وبها هوامش ونوامش ويستحيل على رجل عاقل أن يضع دققة من وقته في قراءتها .. وحتى أبرهن له كذب واختلاق هؤلاء المؤلفين المخرفين كنت أطلب منه إحضار جزء من أنواع البخور الخيالي الذي يشترطونه لإتمام العمل فكان يعجز ويحتج قائلاً بأن معلمه الأفاك قال أنه يمكن الاستعاضة عنه بمواد أخرى .. فتركته وشأنه .. وتمادى في أعماله الجنونية حتى قاده الشيطان إلى نتيجته المحزنة وسول له إجراء بعض التجارب على زوجته التي عاشها عشرين عاما وكانت التجربة قدرة بشعة رفضتها الزوجة وأصر بدوره على القيام بها وانتهى الأمر بطلاقها منه . فأراد بطريقة ووسائله السحرية أن يعيدها إلى إطاعته غصبا عنها وتكاتف هو ومعلمه والشيطان عليها لاختضاعها بالقوة وكان هذا الشيطان يمنيها بأنها ستعود اليه طائعة ذليلة .. فما كان من هذه الزوجة الفاضلة إلا أنها تبادت في كيدته وإغاظته وحتى تقطع أمله في لقاءها وتسخر منه ومن معلمه وشيطانه جميعا تزوجت غيره فجن جنونه وصار يبحث ويلف على أمهر الدجالين والسحارين وانفق مالا طائلا دون أية فائدة وكان قصده من كل ذلك أن يطلقها من زوجها الجديد ويعيدها إليه طائعة ذليلة كما هيأ له ذلك هؤلاء المشعوذين الضالين وخسر ماله واعتلت صحته وانتهى به الأمر إلى لوته عقلية وما زال للآن يسير تائه العقل زائع البصر وتحت إبطه كتب السحر التي ما زال يعتقد فيها بعد كل ما أصابه وجربه بنفسه ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

والأمثلة على ذلك كثيرة ولدى من هذه الكتب الكثير المخطوط والمطبوع ومنها

ما كان يقتنيه بعض كبار البلاد والذي لا يصدق القارىء. بتاتاً أن مثل هذه الشخصية القوية الممتازة المشهورة كانت شغوفة بالاطلاع على مثل هذه المؤلفات . . وقد قرأتها جميعاً ولكنى لم أقدم على أية تجربة واحدة منها لأننى لا أعتقد بتاتاً فيها وفيما يصفه ويقول مؤلفها وكنت إذا وجدت بها إحدى المسائل الحسابية أو العددية — ولى غرام بها — أراجعها فأجدها كلها خطأ . . وكثيراً ما يحاول المؤلف حتى يصل إلى نتيجة صحيحة أن يضيف أعداداً لا وجود لها ولا أصل أو يحرف قيمة حرف أو يستبدل رقماً بآخر وغير ذلك من طرق الاحتيال التى لا تغيب عن أطفال المدارس عندما يريدون الغش فى الامتحان ولا تفوت المصحح . . وليعتقد القارىء تماماً أنه (لا يوجد) الآن أى ساحر أو ساحرة يمكنها أن تزاوّل السحر لإلحاق الضرر بالناس.. أما عمل التعويذات ويقوم به تارة بعض رجال الدين الصالحين فهو أمر أقطع بوجوده وفائدته وعلى كل حال إن كان لا يفيد فهو بعيد عن الضرر . . وهذه التعويذات عبارة عن تلاوات أو آيات دينية تحمل كجواب أو غيره . وهناك التعويذة الرائجة فى الأسواق وتباع بثلاثين قرشاً وهى عبارة عن سلسلة عريضة من الرصاص أو القصدير يحملها المصاب بالروماتيزم فى يده كالأسورة فتشفيه . وهناك حجر يدعى (Toadstone) يؤخذ من رأس ضفدعة كبيرة ويعمل فص خاتم وهو كما يقال يسعد حامله جداً . . . ولكن منين نجيبه . . ؟

أما إذا أردت أن تطير فى الهواء (ولا أدري أحد له هذه الرغبة بعد انتشار الطائرات) .. فأليك ما ورد فى هذه الكتب العتيقة التى أعتقد تماماً مع ما لإسم مؤلفها من الشهرة والصيت لا بد أنه كتبها وهو مسطول أو منسجم أو فى حالة غير عادية تماماً ...

قال عن ذى النون المصرى عن البهلول عن الحلاج عن عبد الله بن هلال تأخذ قصبة جديدة بنت ستنها إذا نزلت الشمس فى برج الحمل وعطارد بالميزان ثم عد من أصل القصبة إلى فوق سبع عقد وتقطع من أول الثامنة وأنت ملتفت إلى جهة الشرق وتقول عند القطع (محب لحسطين أسهلد انوس الحدوالى سخونيا) واكتب هذه

الأ
وال
الأ
طا

و

و

ت

و

و

و

لي

و

س

ا

الاسماء بدم نسر في جلد غزال وبدم عقاب وتبخر بعود هندي واصل اليبروح والعنمي والمصطكي ثم اطوى الجلد وشمعه بشمع أبيض ومعجون بمسك وكافور وهذه الاسماء التي تكتب بدم النسر طملشخ بهطس لحطلس طلسكح معطه سلخ طلمعصلا ططلس مهطس .

ثم تأخذ عودا من شجرة إبراهيم أو من شجرة النور ثم احفر في رأسه حفرة واكتب هذه الاسماء في رق غزال بمسك وزعفران ثم توضع في الحفرة وشمع عليها وهي هذه . . مصطهاش هشلوس مصطلع ملشك هجلح هاطمس ملجح هيرم . .

ثم تأخذ سبعة ألوان من الحرير المحلول وتعطيها لسبع جوارأبكار مختلفات الألوان تغزل كل واحدة منهن لونا وتصنع منه جبلا وتعمله في رأس الفرس وفي رأس المقرعة سوطا مضفورا مثلثا في سبع عقد يكون ذلك حاضرا عندك ثم تأخذ عصا به حرير وتكتب عليها هذه الاسماء بمسك وزعفران وارفعها عندك وهذا الذي تكتب . . شاح لجح مربدح يارشيشا ياقطوش يايا عطفح هو مشتح هو مطعوس .

فإذا أردت أن تعمل بهذه الصفة فاصعد على جبل على عن الأرض بعد رقدة ليل ويكون معك بجمره جديدة وخم وحطب كرم أبيض وبخر بعود ومصطكي ومشاطر واصل اليبروح ثم اركب القصبة وعمب عيذك بالعصا به وتكلم بالعزيمة سبعين مرة ثم اضرب القصبة بالمقرعة وضم رجليك عليها وقل بحق هذه الاسماء العظيمة احمولني إلى البلد الفلانية تجد ما تطلب وهذه هي العزيمة . . بيج هكنج ياه فلو هليج ناد محلفا ياشمخنا ياجمكششا ياقطوش يابيطش ياماطيولس نشطيطش لمشي مطيطولح باهيا شراهما آدوناي أصباؤ آل شداى هو مسيتيجينا الذي لا يحول ولا يزول العجل العجل الساعة الساعة بحق هذه الاسماء ارفعوني من هذا المكان إلى المكان الفلاني في هذا الوقت والساعة ثم اضرب المقرعة فإنك ترفع عن الأرض وتطير في الهواء .

هذا هو الهراء والخبيل والدجل المحشوة به كتب السحر ، وكلها تفانين حشاشين
وتصوروا معى كتاب به بضعة مئة صفحة من الحجم الكبير جدا وكل صفحة تحوى
ثلاثة أو أربعة وصفات من هذه الوصفات السخيفة والمستحيلة . . والأغرب من
هذا أن تقبل على قراءتها الناس ومنهم من يقوم بتجربتها حتى يطير عقله وماله . .
ولا يقتصر أمر هؤلاء الأفاكين على هذه الوصفات الخرافية بل يتحدثون عما
يتعرض له كل إنسان فى حياته من حزن وفرح ومتاعب وما يخطر بباله من رغبات
معقولة فيصفون له الطلاسم أو الأُحجية ولم يتركوا شيئا إلا وجدوا له الوصفة
اللازمة حتى المسجون المكبل بالحديد حتى الأعداء فى الحروب والغائب والتائه
والعاشق والهاجر والمتميم وكل ما يخطر لك على بال كتبوا له الوصفات السحرية التى
تضر أو تفيد وكلها من بنات أفكارهم كهذا المشعوذ الذى يطلب منك سبع جوارى
بسبعة ألوان كلون الحرير . . وهذه الكتب النادرة الوجود الآن ثمناها باهظ وفى
نظرى واعتقادى بعد ما اطلعت عليها لاتساوى مليا واحدا ولكن حب الاطلاع
والواحد لازم يطلع على ده وده خصوصا فيما تعلق بهذه العلوم أو الفنون التى
حيرت الألباب .

تعلق
الإ.
تحفة
جز
ي
فأ
و
ر
وا
وا
لا

الفصل الثامن

حجر الفلاسفة وخاتم سليمان

من الوسائل العجيبة التي كان يتبعها الشيطان مع طائفة عبيده السحرة ليزيدهم تعلقاً به وتمادياً في عبادته والخضوع لأوامره .. أنهم إذا أخلصوا له ولأعوانه كل الإخلاص وساروا على الطريق الضال الذي رسمه لهم فإنه يرشدهم إلى الطريقة التي تحقق ما عجز عنه العلماء والأساتذة والفلاسفة والعالم أجمع في مختلف الأزمنة والأماكن فجاء لإخلاصهم وتفانيهم في حبه فإنه سيعلمهم طريقة صنع (حجر الفلاسفة) الذي يحيل المعادن الرخيصة إلى ذهب وهاج .. ولما كان المال هو أهم ما يشغل الإنسان فإنهم يمكنهم بواسطة هذا الحجر امتلاك بني البشر والتصرف في حياتهم وأعمالهم وشؤونها كما يريدون وهذا هو أغلى ما يصبو إليه قلب كل ساحر وساحرة .. وكلف بهذا الأمر رئيس الوزراء (استاروث) المختص بالمعادن والمسائل الطبيعية والهندسية والكيميائية وبدوره دهم هذا إبليس على طريقة كلها خطأ ولا تؤدي إلى شيء ما وكيف يرضى الشيطان للساحر أو لأي شخص في الوجود أن يملك هذا الحجر الذي لا أثر له إلا في عقول الأبالسة أمثاله .. ؟

ومن المعادن التي عليها لهم أن جميع المعادن تتكون من مواد مختلفة ولكنها كلها تحوى كبريتاً وزئبقاً وبإضافة كميات مختلفة منهما بنسبة معينة يمكن تحويل هذه المعادن إلى معادن أخرى . كالذهب والفضة والنحاس .. الخ .

ومن هذه المعارف الشيطانية عليهم إبليس أن الذهب مثلاً يحتوى على كمية كبيرة من الزئبق وقليل من الكبريت والنحاس على كميتين متساويتين منهما والقصدير مثلاً يحتوى على نسبة ضئيلة من الزئبق الغير نقي ونسبة كبيرة من الكبريت وهكذا ..

ولكن
بكل
وأي
نوع
وأي
وه

بل
١١

١

١

-

وأول من عمل بهذه المعلومات الشيطانية الساحر العربي المعروف (جابر ابن حيان) وبعد تجارب عديدة وبمعداته البدائية البسيطة ركب شيطان الهوس والهذيان فادعى أنه بطريقة الخاصة أمكنه تحويل بعض المعادن إلى معادن أخرى بإضافة نسب معينة من معدن مخصوص إلى آخر ينتج عنهما معدن ثالث .

وقد شغلت هذه الفكرة الجهنمية بال السحرة لقرون عديدة وتأكدوا أن جميع المعادن لها صفة النباتات ولما كان من السهل زرع أى نبات من بذرته فمن الممكن جداً عمل أى معدن إذا عثرنا على بذرته الخاصة . وكانوا طبعاً يجهلون تماماً أن هناك مواد عضوية وأخرى غير عضوية بل كانوا يعتقدون اعتقاداً راسخاً أن لكل مادة روح وحياة حتى الطوب حتى الرمال . . وكانت جميع آرائهم لاتخرج عن دور النظريات فثمهم الشيطان حباً في تملك العالم أن يخرجوا هذه النظريات إلى عالم الحقيقة والبرهان فأجروا التجارب العديدة التي شغلت السنين الكثيرة من أعمارهم الرذيلة وكلها باءت بالفشل . . وكانوا كلما رجعوا إلى سيدهم إبليس للاسترشاد وزيادة المعلومات أو المساعدة سخر منهم في أكامه وأفهمهم أنهم في سبيل النجاح ولكن بالنسبة لأهمية العمل الذي يقومون به وتأثيره الحيوى على العالم فلا بد من التذرع بالصبر وإعادة البحث والدرس والتجارب دون بأس مع (بذل الهمة للفراغ من هذه المهمة) .. وحتى يمعنوا في الاستهزاء بهم أخبروهم أن المادة التي سيعثرون عليها وهي حجر الفلاسفة المنشود ستظهر لهم عند إجراء اختباراتهم وتجاربهم على شكل مسحوق إذا وضعوا منه جزء صغير على أى معدن تافه تحول إلى ذهب وهاج .

فأعادوا التجارب ولم يديأوا بتاتا وهذه أول صفة للساحر . . وأطلقوا على هذا الحجر أو هذه المادة أسماء مختلفة منها (حجر الفلاسفة) و (الأكسير العظيم) و (مسحوق الفلاسفة) .. وغيرها .

وكلنا نعلم وخصوصاً الجنس اللطيف ما للكلمة (ذهب) من تأثير ساحر (ساحر فعلاً حقاً وبجازاً) على النفوس وبناء على هذه الكلمة الساحرة واصل السحرة ليهم بنارهم وانقطع البعض منهم لها خاصة للبحث عن هذا المسحوق العفريقى

ولكن كل جدهم ذهب مع الريح . . وكلما اشتد بهم التعب كلما لوح لهم الشيطان بكلمة (ذهب) فتعود إليهم الآمال الجسيمة وتقوى عزائمهم فيستمرون في تجاربهم وأبحاثهم حتى ذهبت عقولهم وكل من جن منهم ادعى أنه عثر على هذه المادة وأن لونها أصفر فيعارضه الآخر ويقول لونها أحمر والثالث يدعى أنه بنفسجي وأعظم الساحر الذي قال أن لونها خليط من جميع الألوان فارضى الجميع وصدقوه .

ولم يقتصر الشيطان على إيهامهم بأن هذا المسحوق يحيل المعادن إلى ذهب بل أدخل في روعهم أنه جزيل المنفعة للشفاء من جميع الأمراض وأنه يطيل الأجل . . .

ولم ينسى رئيس الوزراء المذكور أن ياهو بعقول أكابر العلماء والفلاسفة فوسوس إليهم الوصول إلى صنع هذا المسحوق الذي ذاع صيته في جميع أنحاء الأرض وأقبل على صنعه أو اكتشافه عدد كبير من أعظم الكيمايين وعشقه الملوك والأمراء وضاعت فيه عقول وأموال كثيرة في جريهم وراء المستحيل . .

وكان السحرة الصينيون يعتقدون أن الذهب (مادة خالدة) ولذا إن أمكن أن يمتصه جسم الإنسان فإنه يسمى خالداً — وهنا اعترضتهم عقبة كبيرة — وهي كيف يمتص جسم الإنسان الذهب وهو مادة غير قابلة للهضم . . ؟ فسألوا شيطانهم عن حل هذه المشكلة فأجاب أنه يمكن تحويل الذهب إلى ذرات خفيفة جداً ثم إذابتها في سائل خاص يشربه الإنسان فيتحول الشيخ إلى صبي ينبت له شعر جديد ، وتحول من عجوز محطم إلى شاب ممتلئ صحة وفتوة . . فأفنوا أعمارهم — وما زالوا الآن منذ آلاف السنين يحاولون وجود هذا السائل الذي يمكن إذابة الذهب فيه ليعطاه الإنسان فيخلد . .

وتخبطت السحرة على مختلف أجناسهم وألوانهم واعتقد أغباهم وهم السحرة الإنكليز بأنهم عثروا على هذا الحجر فعلا وتباروا في الكذب وتنافسوا في التهيات

الشيطنية فادعى أحدهم أنه حول قطعة من الفضة إلى ذهب وأصبحت ضعف وزنها ونافسه الآخر فقال إنه حول قطعة من الرصاص إلى ذهب فصارت خمسين مرة وزنها وآخر حول قطعة من القصدير إلى ذهب وزنت مثلها ألف مرة وليقطع عليهم خط الرجعة في هذا الادعاء أعلن ساحر كبير بأنه إذا أعطى كمية كبيرة من الزئبق فإنه بواسطة هذا المسحوق الذي اكتشفه أن يحول مياه جميع المحيطات إلى ذهب لمبريز . . . ولكن عجز كل منهم عن إجراء أية تجربة أمام زملائه السحرة ليرهن على صدق قوله وكان كل منهم يحتج بأن الشيطان الكبير أفرده بحبه ومحسوبيته وعلمه طريقة صنع هذا الحجر حتى يستفيد به دون غيره . . .

وقد ذكرت قصصاً غريبة عن هذا الحجر وأن هناك بضعة أشخاص تمكنوا من العثور على هذا الحجر فعلاً وأنهم أجروا تجاربهم أمام العلماء والكيميائيين والملوك وشهد هؤلاء العلماء والملوك بذلك . . . ولكن مع كل هذه الشهادات حتى ولو صدرت من ملوك أو أباطرة لا يمكن أن نصدقها لأننا في عصر تفتت فيه الذرة وبلغت فيه العلوم الطبيعية والكيميائية أقصى درجاتها لم نسمع ولم نقرأ عن عالم اكتشف هذا الحجر (ولو سرا) ليغني (أمته) وربما طرق إلى سمعنا كل بضعة سنوات أنهم تمكنوا من تحويل الزئبق أو أى معدن آخر إلى ذهب أو ألماس ولكن كانت تكاليف التجارب تحول دون الاستمرار فيه أو إنتاجه لأن الكمية الناتجة تكلف أضعاف أضعاف ثمنها . . .

والذي يزيد عجبنا أن العلماء السابقين الذين يجلهم أساتذة الوقت الحالى ولهم مكانتهم عند جميع الدول ويذكروهم التاريخ بكل ثناء وحمد كانوا يعتقدون في هذا الحجر ويشهدون على التجارب التي أجريت أمامهم . . .

وأنعجب من ذلك إذا كان كل ما ذكره هؤلاء العلماء صحيحاً فأين ذهب هذا الحجر ولماذا لم تستمر صناعته وما سبب اندثاره .

ومن هذه الوقائع المثيرة ما يحدثنا به العالم (جون فردريك شويتزر) أحد

أساطين الكيمياء في أواخر القرن السابع عشر . . فقد ذكر أن رجلا غريبا تماما عنه لا يعرف حتى اسمه ولم يسأله عن ذلك . . زاره أحد الأيام ومعه صندوق عاجي صغير يحوى بضعة حبات براقه بلون الكبريت أو الزجاج الأصفر وسأله عما إذا كان يعتقد في وجود حجر الفلاسفة ، ولما أجابه العالم بالنفي أخذ الرجل الغريب إحدى الحبات الصغيرة بين أصبعيه ووصفها بأنها حجر الفلاسفة المنشود ، وأن جزءا صغيرا منها يكفي لإنتاج عشرين طنا من الذهب الوهاج . . فتناول الكيميائي من الرجل الغريب هذه الحبة وتطلع إليها وطلب منه أن يتركها له حتى يحرق عليها اختباراته ليتحقق من صدق ما يدعيه . . ولكن الرجل الغريب رفض الطلب معتذرا بأن هناك من الأسباب القوية التي لا يمكنه أن يذكرها تمنعه من الاستغناء عن أى جزء من هذه الحبات . . فطلب منه الكيميائي إجراء التجربة بنفسه أمامه فرفض أيضا هذا الطلب متعللا بأنه لا يمكنه إجراء التجربة المطلوبة الآن ووعده بالحضور في اليوم التالي لإجرائها في نفس هذا الوقت . .

وحضر هذا الرجل الغريب في الميعاد المحدد ثاني يوم واعتذر عن إجراء التجربة بنفسه ولم يبد سببا لذلك واعطى الكيميائي إحدى الحبات ليحرق عليها تجربته بعد انصرافه . . وتناول الكيميائي هذه الحبة الصفراء الصغيرة وابدأ اندهاشه من كيفية تحويل هذه القطعة البسيطة النافذة إلى عشرين طنا من الذهب . . وهنا قسم الرجل الغريب الحبة إلى قسمين صغيرين جدا وقال للكيميائي أن أحد هذين القسمين يكفي لتحويل أية مادة إلى ذهب خالص بالكمية التي حددها وأردف قائلا على العالم لإجراء التجربة بنفسه ليتأكد من صدق دعواه وترك الغريب قسمي الحبة وانصرف . . بعد ما أخبر الكيميائي بأنه سيؤديه في اليوم التالي في نفس الميعاد ليخبره عن نتيجة التجربة وبعد انصرافه فوراً عمد الكيميائي مع زوجته إلى معمله وأحضرت قطعة من الرصاص أذابها وخلطها بهذه القطعة الصغيرة البراقة فتحول الرصاص إلى زجاج أحمر . . . وضحك العالم شويتزر من نفسه لتصديقه رجل غريب أفاك وهو يعلم حق العلم أن لا وجود لمثل هذا الحجر الشيطاني المدعو حجر الفلاسفة . . وعاد الغريب في اليوم التالي فوجد العالم شويتزر في انتطاره يغلى من شدة الغضب فهدأ روعه وقال له أنه أخطأ في

تجربته لأنه كان الواجب أن يلف هذه القطعة الصفراء في قطعة من الشمع أو يكسوها به قبل مزجها بالرصاص .. ومع كل فاته سيزوره في الغد ليقوم هو بنفسه بإجراء التجربة أمام العالم وطلب منه الاحتفاظ بالجزء الباقي من هذه القطعة لحين عودته وانصرف ..

ولم يلقى شويتزر بالا لثرهات هذا الرجل الغريب .. ومريوم ويومان واسبوع كامل ولم يفي الغريب بوعده ولم يحضر لعمل التجربة كما وعد وتأكد شويتزر أن المسألة لم تخرج عن المزاح أو السخرية وضياع الوقت وعول على التخلص من هذه القطعة وهم بالقائها في النار ولكن زوجته منعتة قائلة أنه لاخير عليه بأن يعيد تجربتها بعد وضعها في الشمع كما أشار بذلك الرجل الغريب .. وأكد لها بدوره أن هذا ضياع للوقت وأن الرجل الغريب لم يكن إلا أحد أعوان الشيطان قصده ليليه عن عمله بإضاعة وقته فيما لايجدى .. ولكن ألحت عليه زوجته في إجراء التجربة وأنها ستكون لآخر مرة إذ لا يوجد طرفهما سوى تلك القطعة وأن التجربة ستزيل ما علق بنفسه من الشك فربما أخطأ فعلا في التجربة الأولى ..

وبناء على إلحاح الزوجة قام العالم شويتزر بالتجربة الثانية كما أشار هذا الرجل الغريب وكما كانت دهشته عندما وجد أن قطعة الرصاص تحولت إلى ذهب وهاج .. ولم يصدق عينيه وعرضها على جميع الصياغ فقرروا أنها من أجود أنواع الذهب وأنهم مستعدون لشراؤها على هذا الأساس ..

وعبثا حاول شويتزر البحث عن هذا الرجل الغريب أو معرفة أى شئ عنه واحتفظ بهذه القطعة الذهبية كذكرى لهذه التجربة العجيبة .. وانتشر الخبر بسرعة واهتم به الفيلسوف (اسبينوزا) الذى سأل بنفسه جميع الصياغ الذين عاينوا هذه القطعة الذهبية وأقروا بسلامتها وصحتها (١) .

(١) لم يذكر لنا المؤلف الذى نقلنا عنه هذه التجربة ماذا تم في القطعة الذهبية التى صنعها شويتزر ولا القطع التى صنعها الامبراطور فرديناند وإلى من آلت بعد وفاة العالم الكيميائى ومأمورها ..

فراش
أجر
وحو

من
الك
بصا

الو
التج
اسم
هو
الع

بالذ

في و
وقد

الش
بين
مز

||

و

ويذكر لنا المؤرخ نفسه عن الكيميائي (لابورجارديير) أنه عندما كان على فراش الموت اهدى صديقه (رختوزن) صندوقا يحتوى على حجر الفلاسفة، وقد أجرى الامبراطور فرديناند الثالث بنفسه عدة تجارب على هذا الحجر وصحت جميعها وحول المعدن إلى ذهب خالص .. فاستطاع في احدى المرات ان يحول رطلين ونصف من الزئبق إلى الذهب الابيض بواسطة هذا الحجر وكرر التجربة مرارا بنفسه أمام علماء الكيمياء والطبيعة وصحت تجربته في كل مره حتى أنه بعد أن اقتنع تماما منها أمر بصك مدالية خاصة تخليدا لذكراها عام ١٦٥٨ .

ويحتار المؤلف الذى نقلنا عنه هاتين الحادثتين في تصديق أو تكذيب كل هذه الوقائع ويتساءل هل كان الامبراطور فرديناند وكبار علماء مملكته الذين شاهدوا التجارب ضحية خدعة كبيرة .. أم يرميهم بالكذب والنفاق ومن بينهم من خلد العلم اسمه مثل مارتيني وشويتزر المذكور وزونجر ...؟ وما فادتهم من هذا الادعاء وما هى الأسباب التى تدفعهم لاختلاق مثل هذه الأكاذيب التى لا تتفق مع مكانتهم العلمية ولا كرامة العلم — .. أم تهتمهم بأنهم من أكابر السحرة المتصلين بالشياطين ...؟

ولاشك أن جميع علماء الوقت الحاضر يسخرون من هذه الأقاويل ولا يعتقدون في وجود هذا الحجر أو هذا المسحوق الشيطاني سواء كان أحمر أو أصفر أو أزرقا وقد سبقهم الكثيرون من علماء القرن التاسع عشر وسخروا من السحرة وتحدوا الشيطان نفسه لصنع هذا الحجر .. ولكن الشيطان أصر على الاستهزاء بالجميع والتغريب بين البشر بتحريضهم على الجرى وراء سراب كاذب ولذا نرى في بعض الممالك للآن من صدق الشيطان وسار في سبيله يعمل ويبحث عن المحال ..

وبطبيعة الحال لم تخلو كتب السحر القديمة المؤلفة بالعربية من ذكر هذا الحجر العجيب لأنه في الحقيقة أصبح حجرا دوليا، تهتم جميع الأفراد على مختلف مللهم ونحلهم في الحصول عليه والاستفادة منه ... وتصف لنا هذه الكتب طريقة (١٦٢ سحر) :

صنع حجر الفلاسفة بأسلوب سحري شيطاني لادخل لعلوم الكيمياء فيه ..
ويظهر أن شيطان العرب كان أشد كرمًا من شيطان الافرنج الذي يخل عليهم
بطريقة صنع هذا الحجر . واليك طريقة عمل حجر الفلاسفة ... فلعل وعسى ..
وقد نقلتها حرفيا . —

خذ من اللوبيا ماشئت ولتها بدم الحمير وادفنها في بول حمير ثلاثة أشهر يتولد
منها حيات حمري قال لها قشمبر على رأسها (قنازغ) مع شعر أسود وهي حيات
ردية قتالة فتأخذها وتجعلها في إناء زجاجي ضيق الرأس واطعمها بدم الحمير مدة
أسبوعين واستوثق رأس الإناء بالشد واتركه مدة أربعة أسابيع فإن بعضها يأكل
بعضاً إلى أن تبقى واحدة تدعى باليونانية (طلبوس) ولها عرف كعرف الفرس
ولها أجنحة عند أكتافها تطير بها إلى كل جهة فاحذرهما لأنها قتالة واتركها حتى
تبطل حركتها من شدة الجوع ثم افتح الإناء على وجهك ووجه من زجاج فإنه
يكون أصلح لك ويكون على يديك كفوف مثل كفوف (اليزدار) ملفوفة في خرقة
من الصوف وتثرتلك الحية من القارورة واذبحها بالسكين فإنه يحصل لك اضطراب
شديد حتى تموت وتبطل حركتها فخذ دما كله وجففه وارفعه لأنه أكسير يحول كل
المعادن إلى ذهب أبيض *

هذا صفة طريقة عمل « حجر الفلاسفة » التي قرأتها في كتب السحر العربية وهي
كما يظهر للقارئ ممكنة جداً لأن المواد كلها جازة الحصول عليها بسهولة . . . ولكن
الذي يحير القارئ . أن مؤلف هذه الوصفات أو التقليدات لم يذكر لنا شيئاً واحداً
يرهن لنا على صدق ما يقول ولم يستشهد بأحد من الناس صنعها أو استفاد منها . .
ولما كان علم السحر يدخله الكثير من الدجل والكذب والادعاء كما نلنسه بيننا
فلا فائدة من ضياع الوقت في إجراء تجارب نتيجتها يمكن الحكم عليها بالفشل سلفاً .

(*) الشكك بين القوسين لم أفهم معناها . . . ويظهر أن الساحر مؤلف هذه الوصفة حذر
ويقصد الحمير بتجربتها لأنه أكثر من ذكر الحمير فيها .

خصوصاً وأننا لم نسمع عن أحد العلماء البارزين في العلوم الكيميائية توصل لاكتشاف هذا الإكسير أو هذا الحجر أو المسحوق... ومن جهة أخرى فما لاشك فيه أن الكثيرين منهم اجتهدوا في اكتشاف أو عمل شيء من هذا القبيل لجزيل فائدته إن صحت ولكن لما عجزوا عن أمره فضلوا السكوت عن سرد تجاربهم لئلا تأخذهم الناس بالبله أو المجون وهذا مما يتحاشاه العلماء والفلاسفة... ومما حيرني كثيراً وسألت فيه الكثيرين وعجزوا عن الإجابة هو لماذا سمي الشيطان أو كائن ما كان هذا الحجر « بحجر الفلاسفة » وما علاقة الفلاسفة بالذهب وهم قوم - على ما أعلم - يهتمون بالمسائل العقلية أو المنطقية وغيرها من الأمور الصعبة الفهم على الناس العاديين مع عزوفهم عن المادة والمال... ؟

وأمر هذا الاكتشاف متروك لعلماء الكيمياء أو الطبيعة أو المعادن أو للجميع فهم الجهة الوحيدة التي يمكنها على ضوء معلوماتهم وأبحاثهم أن يقرروا إمكانية أو استحالة الوصول إلى مثل هذا الحجر وإلى مع الفئدة الأخيرة.

ولما كان المال على رأى المثل (معادل للروح)... ولما كان الشيطان والإنسان عاجزين عن عمل أو صنع أية روح لجعلهم المطبق بماهيتها فإن الشيطان أوجد فكرة هذا الحجر ليشتغل بال العالم وهو متأكد تماماً أن حب المال والثروة وماله من تأثير لا يبارى في العالم وعلى كل فرد سيجبر العلماء وغيرهم على البحث والتنقيب على هذا الحجر السحري الشيطاني.

وأعتقد أن كل ما ذكر من حوادث ووقائع عن هذا الحجر - حتى ولو ذكره العلماء والملوك وشهدوا به - لم يخرج عن أعمال الخوافة... ويذكر لنا كازانوفا أنه عندما زار الرجل اللغز الغامض (سانت جرمين) الذي سيأتي ذكره في الفصل الأخير - أجرى الأخير أمامه تجربة بحجر الفلاسفة حول به قطعة الفضة إلى ذهب خالص ولم يصدقه كازانوفا رغم حضوره ومشاهدته لكل التجربة وأخبر سانت جرمين صراحة أنه يشك في قدرته وأن كل ما أتاه أمانه لم يخرج عن أعمال (خفة اليد)... وهذا أيضاً رأى الجميع.

(خاتم سليمان)

أما «خاتم سليمان» الذى يضع ملوك وأمراء وحشالة الشياطين والجان تحت قدم الإنسان وتصرف الساحر ويجعل من جسده الصفيق الغليظ درعا سميكا لا تؤثر فيه الحراب ولا السموم ولا أقوى الأسلحة الفتاكة فقد كان الشغل الشاغل لجميع السحرة منذ عهد سيدنا سليمان عليه السلام قبل حجر الفلاسفة «واكسير الحياة» وغيرها من المستحيلات... ولم ولن يتوصل أحدهم إلى صنع هذا الخاتم لسبب بسيط جدا وهو أنه لا يوجد ولم يوجد خاتم بهذا الاسم ولم يرد ذكره فى كتب التاريخ وكل هذه الاختراعات تفتق عنها ذهن إبليس ليزيد المضللين تعلقا بأذياله...

ولما كان هذا الخاتم فى أهميته وثمنه يفوق حجر الفلاسفة وغيره وحتى يجمع الشيطان حوله أكبر عدد من الخدم والحشم والاتباع فقد نشر على السحرة طريقة صنع هذا الخاتم ليشقوا فى إخلاصه وحبه لمساعدتهم.

ولكن الطريقة التى سنذكرها للقارىء، والتى يؤكد الشيطان أنها طريقة مثلى للحصول على «خاتم سليمان» ستظهر لنا جوانبها السهلة ثم المعقدة ونراها متداخلة متشابكة معوجة مستقيمة ملتوية (كبيت جحا) الذى يؤدى فى النهاية بعد جهد شديد إلى الخروج منه إلى لا شيء... وهذه الطريقة كما سنبينها للقارىء مؤسسة على قواعد علمية أقر بصحتها وسلامتها ولكن يستحيل عملها أو تطبيقها وحالها كحال معلم الحساب مثلا الذى يبنى على الطلبة الأرقام من ١ إلى ٦ ثم يطلب منهم جمع ٤ و ٧ بحيث يكون حاصل الجمع = ٩ أو ١٢.. وهناك مسائل حسابية شيطانية لانهل بتاتا مثل: لماذا إذا تكررت أى عدد ٦ مرات قبل العدد المكون منه القسمة على الرقم (٧) كالعدد ٥٥٥٥٥٥ أو ما هو العدد الذى إذا جمعته أو طرحته أو ضربته أو قسمته على نفسه لا يتغير...؟ وغيرها من الأحاجى التى لا أعرفها.. وإليك طريقة الشيطان لعمل «خاتم سليمان».

صبا
يوم
من
فى
نحو

و

و

و

أ

أ

أ

ر

(١) يبدأ الساحر عمله أى يوم أحد فى أى أسبوع من أى شهر فى الساعة الثامنة صباحاً (من ٨ — ٩ ص) بشراء نصف درهم من الذهب الخالص . . ثم يشتري يوم الإثنين فى نفس الساعة درهما من الفضة . ويوم الثلاثاء فى نفس الوقت درهماين من الحديد ويوم الأربعاء فى هذا الوقت ثلاثة دراهم من الزئبق . ويشتري يوم الخميس فى الوقت نفسه أربعة دراهم من القصدير . ويوم الجمعة أيضاً فى هذا الوقت المحدد خمسة دراهم من النحاس ويوم السبت ستة دراهم من الرصاص . . (وهذا كله سهل جداً) ويحتفظ فى مكان أمين بهذه المعادن حتى .

(٢) أول يوم أحد من برج الأسد (من ٢٣ يوليو إلى ٢٢ أغسطس) فيبدأ فى مزج هذه المعادن ببعضها فى الساعة الواحدة صباحاً من اليوم المذكور (من ١-٢) ويعمل منها سبيكة معدنية يصنع منها خاتماً مناسباً على شكل الدبلة بحيث يكون عريضاً يكفى لرسم ونقش الوموز والأشكال الآتية : — (وهذا أيضاً سهل للغاية)

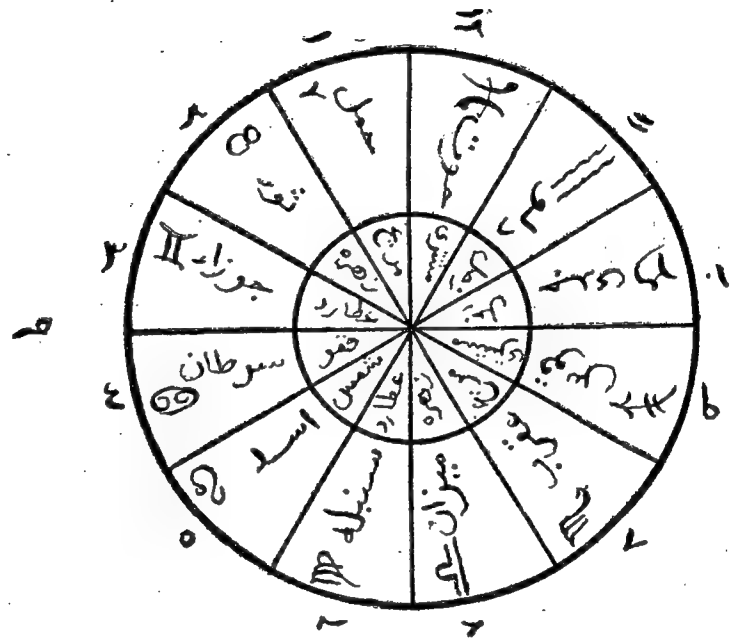
(٣) يحفر على الخاتم من الخارج العلامات أو الرموز الخاصة بالكواكب السبعة وهى للقمر وللريخ وللعطارد وللزهرة ولزحل وأخيراً لكوكب الشمس على شرط أن يبدأ فى حفر الرمز الخاص بكوكب القمر فى الساعة الواحدة من صباح يوم الإثنين التالى لصنع الخاتم ثم فى الوقت نفسه من يوم الثلاثاء لحفر رمز المريخ إلى أن ينتهى من رسم رمز الشمس يوم الأحد . . ويلون بواسطة المينا أو أى لون ثابت تماماً لا يتغير من أى عامل سواء كان الحريق أو الفسيل — كل رمز حسب لون كوكبه فمثلاً القمر لونه لبنى أو فضى والمريخ أحمر . . الخ ويشترط أن ينتهى من الحفر (والتلوين قبل نهاية اليوم) (وهذا أيضاً من السهل عمله) .

(٤) يحفر على الخاتم من الداخل الرموز الخاصة بالبروج كل فى مدته — على شرط أن يبدأ حفر الرمز الخاص بالبرج فى يوم الأسبوع الموافق لكوكبه مبتدئاً من برج السرطان الخاص بمبيت كوكب القمر — مثلاً القمر يحكم يوم الإثنين من الأسبوع فيبدأ فى حفر رمز برج السرطان يوم الإثنين (أول يوم اثنين) من

هذا البرج الذى يبدأ يوم ٢٢ يونيو وينتهى يوم ٢٢ يوليو (وأيضاً يبدأ فى حفر الرمز الخاص ببرج الجدى مثلاً فى أول يوم سبت لهذا البرج ومدته من (٢١ ديسمبر إلى ٢١ يناير) وكوكبه (زحل) . . . ففى أول يوم اثنين من برج السرطان يحفر رمز السرطان (أنظر شكل رموز البروج) على الخاتم من الداخل بحيث يكون رمز الكوكب من الخارج ورمز برجه من الداخل متقابلين .

ولما كان لكل كوكب ما عدا القمر والشمس برجان أحدهما لمنزله نهاراً والثاني لمبته ليلاً فعلى الساحر أن يحفر رمزي هذين البرجين من داخل الخاتم بحيث يكون رمز كوكبهما من الخارج متوسط بينهما . . . فإذا ما انتهى الساحر من حفر رمز برج السرطان الخاص بكوكب القمر عليه أن يبدأ فى حفر رمزي برجى الحمل والعقرب وهما برجا كوكب المريخ التالى لكوكب القمر . . . ولما كان برج الحمل يبدأ من ٢١ مارس وينتهى فى ٢١ أبريل والعقرب مدته من ٢٢ أكتوبر إلى ٢١ نوفمبر فعلى ساحرنا الهام أن ينتظر إلى أول يوم ثلاثاء (يوم المريخ) يقع فى برج العقرب ويحفر رمز هذا البرج فى الخاتم من الداخل فى تمام الساعة الواحدة صباحاً من اليوم المذكور .

ويشترط الشيطان على الساحر لنجاح عمله أنه لا يشغل نفسه بتاتاً بأى عمل خلال الفترة بين البرجين ففى انتهى من حفر رمز برج السرطان يسكت ملباً متيسراً لا عمل له حتى يحل برج العقرب فيحفر رمزه ثم يلم ثانية حتى يحل وقت برج الحمل فيحفر رمزه فى الساعة الواحدة صباحاً من أول يوم ثلاثاء فيه . ويبدأ بعد ذلك فى حفر رمزي برجى عطارد وهما الجوزاء (من ٢١ مايو إلى ٢١ يونيو) والسنبلة من ٢٢ أغسطس إلى ٢١ سبتمبر مع اتباع القواعد السابقة من التبلم والسكون والانتقاط عن كل عمل سحرى أو غيره . . . وبعد الانتهاء من حفر هذين الرمزتين يبدأ فى حفر رمزي برجى القوس ومدته من ٢١ نوفمبر إلى ٢١ ديسمبر ثم رمز الحوت من ١٩ فبراير إلى ٢١ مارس ثم يبدأ فى حفر رمزي برجى الثور والميزان وهما برجا كوكب الزهرة والأول مدته من (٢١ مارس إلى ٢٠ أبريل) والثانى من (٢١ سبتمبر إلى ٢١ أكتوبر)



البروج الاثني عشر ورموزها

ظهرا ثم يبدأ في حفر رمزي برجى الجدى والدلو في الساعة الواحدة صباحا من أول يوم سبت لها والأول مدته من (٢١ ديسمبر إلى ٢١ يناير) والثاني من (٢١ يناير إلى ١٨ فبراير) وهما خاصان بكوكب زحل .. ثم ينتظر إلى الساعة الواحدة صباحا من أول يوم أحد لبرج الأسد وهو لكوكب الشمس ويحفر رمزه المذكور وقد سبق ذكر مدته .. واترك للقارىء أن يعمل حاسبة بسيطة ليدلنا كم من الوقت يستغرقه عمل تلك الرموز حسب تعليمات الشيطان .. والشيطان معذور في تقييد الساحر بكل هذه الشروط إذا راعينا قيمة هذا الخاتم ومبلغ تأثيره وفائدته وكثير من الناس يهب ثلاثة أرباع عمره ليحصل على واحد في المائة من فائدته أيا كانت .

(٥) على الساحر عند حفر الرموز الخاصة بالكواكب والبروج أن يكون لابسا الملابس الخاصة بكل منها .. وهذا الملابس مكونا من طاقة من التحرير الخالص وجلبابا فضفاضا من نفس النوع ويكونان بلون الكوكب الخاص فتلا عند حفر الرمز الخاص بالقمر يكون لابس الملابس الحربية الفضية اللون والمريخ الحمراء اللون .. الخ .. ويرسم الخاتم مكبرا داخل هذا الجلباب وعلى الطقسية ويكون منقوش على هذا الخاتم رمز القمر ورمز برجه (السرطان فقط) وعندما يحفر رمز كوكب زحل وبرجه الجدى والدلو يكون لباسه من التحرير الأسود وعليه نقش الخاتم مطرزا فيه رمز زحل وبرجى الجدى والدلو فقط .. وهكذا .

وبالإضافة إلى الطاقة والجلباب الذى يجب أن يلبسهما على (اللحم) يلبس حذاء من نفس اللون والقماش وعليه نفس رسم الخاتم ورموزه .. ويشترط الشيطان على الساحر أن يستمر في لبس هذا اللباس ليلا ونهارا لا يغيره بتاتا ولا يغيره من نوع قماشه ونفس رموزه ولا يخلعه من جنته القدرة حتى يفرغ من حفر الرموز الخاصين بأى برجين .. أعنى في حالة حفر رمز برج السرطان في يونية ينتظر بلباسه هذا ستة شهور حتى يحين الوقت اللازم لحفر رمز برج العقرب في اكتوبر .. وهكذا ..

(٦) على الساحر أن يأكل طول المدة بين أى برجين طعاما خاصا لا يغيره أبدا

وهو الطعام الخاص بكل كوكب فى حالة رسم رمزى الجدى والدلو التابعين لرحل
لا يأكل ولا يشرب إلا ماخص هذا الكوكب — ولزيادة تنوير القارىء فربما هفه
مزاجه لصنع هذا الخاتم نذكر له أنواع الأطعمة والأشربة التى يتناولها فى كل مدة..

(١) كوكب زحل .. الأكل = زيتون — باذنجان — خروب — عسل أسود
الشرب = نبيذ أسود منقوع الشيع — منقوع الصبر أو المر أو الأفيون أو
الحنظل (الماء ممنوع)

(٢) كوكب المشترى .. الأكل = فستق — تفاح — موز — حمّام — فراخ —
ديك رومى .

الشرب = ماء — شربات لا يكون أحمر اللون — أى نوع من الخمر أبيض
ونقى جدا .

(٣) كوكب الشمس .. الأكل = لحوم حمراء (خالية من الدهون) — برتقال
— يوسف أفندى أو نوع من الخضروات والفواكه أصفر اللون — مكرونة —
شعرية ..

الشرب = شربات منجّة أو شمام — أو أى شربات أصفر اللون —
كالبرتقال وغيره .

(٤) كوكب المريخ .. الأكل = عدس — فول — بيض — لحم بقرى عجوز
— لحم أى حيوان برى — إلا كثار من أكل هذه اللحوم — لوبيا — أى نوع
من الماء كولات أحمر كالبطيخ والبلخ والزغلول والقوطة

الشراب = نبيذ أحمر — شربات أحمر — شاي أحمر — أى شراب أحمر .

(٥) كوكب القمر .. الأكل = جميع منتجات البحر — الطيور الصغيرة
كالعصافير — الأوز — الجبنة — اللبن أو اللحوم البيضاء الصغيرة فقط .

الشراب = نقيع الياميش كالقراصيا والزبيب والمشمشية والوشنة — اللبن
الممزوج بأية مادة تغير لونه قليلا .

(٦) كوكب الزهرة .. الأكل = كوسة — فول أخضر — فاصوليا — بامية
— (كل خضار لونه أخضر) واللحوم المشوية مع الإكثار جدا من التوابل
والماء كولات الحريفة ..

الشراب = ماء الورد والزهر — عصير البرتقال السكرى — الليمون الحلو
وعصير الليمون البنزهر المحلى بالسكر

(٧) كوكب عطارد .. الأكل = الامتناع عن اللحوم بتاتا من أى نوع .. كافة
أنواع الجلود المصنوعة كالكنافة والبغاشة والبقلاوة .. الخ .. الخضروات جميعها
التي تظهر في مدة برجيه مع الامتناع عن منتجات الحيوان كاللبن والجبنه والقشطة
والزبدة والسمن — يعنى يأكل مسلوقة فقط .. والمكسرات كاللوز والبندق
والجوز ..

الشراب = السوائل الدافئة كالسكراوية والينسون والكمون مع الامتناع عن
السوائل الحريفة كالقرفة والزنجبيل — منقوع العرقشوس — الراوند — السوييا
التمر هندی ..

وعلى الساجر أن يقيم طول المدة البخور الخاص بكل كوكب ويختلف من الثوم
والبصل والصبر والحلتيت في حالة كوكب عن الآخر وأن يمزج هذا البخور قبل
حرقه بدم إحدى الحيوانات المسموح له بأكلها خلال المدة وفي حالة عطارد يمزجه
بدماء حيوان طائر لا يؤكل ..

(٨) عند الانتهاء من صنع هذا الخاتم العجيب المدهش يقوم الساجر بنسيج
قطعة من الحرير على شكل دائرة مكونة من السبعة ألوان المذكورة مقسمة إلى سبعة أقسام
خمس منها بها رموز الكوكب وبرجيه والقسم السادس لكوكب القمر وبرجيه والسابع
لكوكب الشمس وبرجها على أن تكون تلك الرموز بالألوان الخاصة بها .. وينقش
في وسط هذه الدائرة شكل الخاتم تماما من جهة ومن جهتها الأخرى يرسم رموز جميع
الشياطين وملوكهم ورؤساء ووزرائهم ووزرائهم ومساعدتهم وشيطان الفصل واليوم
والساعة .. الخ ..

إلى هنا انتهت جميع التعليقات الشيطانية لصنع هذا الخاتم ..

ولكن نسي الشيطان سواء كان عمدا أو سهوا (وهو لا يسهو أبدا) أن يخطر الساحر بعد كل هذا التعب وطول الانتظار عما يفعل بهذه الحرية التي سيلف بها الخاتم .. هل يضعها في جيبه أو يحملها في طيات ملابسه أم يعلقها في رقبته أو يبتلعها بعد نقعها في محلول الصرم وهو ما لم يذكره في وصفته ولكنه الأفضل والأنسب ؟ ولم يذكر الشيطان للساحر عن طريقة استعمال هذا الخاتم بعد الانتهاء منه هل مثلا يدعكه بأصابعه كما نسمع في قصص ألف ليلة أو يرمي في البحر أو يهشمه وهذا ما سيحدث فعلا بعد ما يخيب أمله .. ؟ ومع كل هذا لم ينسى الشيطان تحذيره للساحر من الوقوع في أى خطأ كان سواء كان في النقش أو في الوقت أو اللبس أو الأكل .. الخ وإلا معنى هذا هلاكه .. وما يزيد في متاعب الساحر تصميم الشيطان على أن يقوم بنفسه بكل هذه الأعمال المختلفة المتعددة من رسم وحفر وغزل ونسج .. الخ حتى لا يتسرب السر إلى الغير .. فهل يوجد دهاء أكثر من ذلك . هذا خلاف التلاوات السحرية والأناشيد الإبليسية التي يجب على الساحر القيام بها طول المدة ..

هذا وفي عام ١٨٩٢ طبعت شركة (شانويل) بفرنسا رسالة باللاتينية مترجمة عن العبرية عنوانها (مفتاح سليمان) وكلها قذع وقذف في الأديان والأنبياء وبها رسومات وأشكال دائرية مخمسة ومسدسة وبها طريقة صنع هذا الخاتم واشترط مؤلفها على الساحر - لنجاح عمله - أن يقدم دم الأطفال الأبرياء قربانا للشيطان . ويوجد بالمكتبة البريطانية الملكية نسخة خطية للساحر الكبير (فردريك هوكلي) وصف فيها (مفتاح سليمان) ورسم بها أرواح ورموز الشياطين والآبالسة وأختامهم وطقوسهم ..

ويسود الاعتقاد أن السحرة اليهود هم أول من أذاع وروج مسألة (خاتم أو مفتاح سليمان) وإمكان عمله حتى يشغلون به باقي السحرة الغير اليهود ويتركون لهم المجال الواسع للانتقام من كافة الأجناس الغير يهودية والتفنن في أذاهم والتنكيل بهم .

الفصل التاسع

كبار السحرة قديما وحديثا

وقع اختيارنا على السحرة المذكورين بعدد دون العديدين غيرهم لجملة أسباب أهمها .

(١) تاريخ حياتهم الغريب الذى يعتبره المؤرخون وكل من يطلع عليه لغزا يتعذر حله بالنسبة : —

(٢) للظروف التى أحاطت بهم والتى كانت فى غنى عن السحر والسحرة .

(٣) أعمالهم الغريبة التى قاموا بها وكان لها تأثير عظيم فى نفوس من شاهدوها وكلمهم من كبار رجال الممالك التى أقاموا فيها .

(٤) الاختلاف الكبير فى جنسياتهم ومراكزهم المالية والثقافية والعهود التى عاشوا فيها .

(١) الساحر (أوربان جراندييه)

مر القارىء بإسم هذا الساحر فى الفصل الثالث عندما عرضنا صورة العقد الذى أبرمه مع الشياطين أمثاله وسيدهش القارىء عندما يعلم أن هذا الساحر كان (قسيسا) يمنع دينه ووظيفته من مزاولته هذا العمل الممقوت وعندما يرى أن حوادث هذا الساحر تمت فى إحدى الأديرة الخاصة بالراهبات

لما كانت حياة المدير خصوصا إذا ضم بين جدرانه عدد من الراهبات — تسير على وتيرة واحدة وتبعا لقوانين جامدة ثابتة لا تتغير ولا تبدل فقد رأى الشيطان فرصته

لأنارة العواطف المكبوتة في قلوب الراهبات وإيقاظ رغباتهن الخاملة الهامدة وبث روح الملل والسآمة في نفوس الجميع ..

حدث في أواخر القرن السابع عشر أن وجد الشيطان فرصته لعرض مظاهر خبيثة ودهائه في دير (لودون) بفرنسا في شخص الراهبة (جوان الملائكة) التي أوقظ فيها بعض النزعات التي دفعها إلى أعمال عدتها زميلاتها الراهبات أمرا عجيبا لم يألّفه ..

وسرت اشاعة قوية في هذا الدير أن رئيسه الحالية ستنقل إلى دير آخر فطمعت (جوان الملائكة) في الحصول على هذا المركز وتظاهرت بكثرة الخشوع والتقوى والعبادة بما يؤهلها لاحتلال هذا المركز الكبير وفعلا تحققت أغراضها ونقلت رئيسة الدير وحلت جوان محلها. ولما استتب لها الأمر رأت أنها في حل من مظاهر الرياء الديني وخلعت عنها أزار التقوى المصطنعة وصارت تبتدى رغباتها وتحدث عما تشعر به من مختلف العواطف النائمة الخاملة بما أدهش باقي الراهبات.

وفي هذا الوقت حضر إلى (لودون) القس (أوربان جراندييه) وكان على قدر كبير من الجمال وحدة الذكاء. وكان جماله وملاحته سببا في فتنة الكثيرات من سيدات وآنسات المدينة .. واشتهر عن هذا القس بأن له طرقا خاصة لطيفة في تعزية الآرامل الصغيرات ومواسنهن وملء قلوبهن بالسلى وأيضاً طرق مخصوصة لراحة السيدات والآنسات عند اعترافهن حتى أصبح ذكر جماله ووصف هذه الطرق حديث المجتمعات بين الجنس اللطيف الأمر الذي أشعل نار الغيرة في قلوب الرجال وبعض زملائه القساوسة .. ولاكت الألس سيرته ووقائع فاتهموه بإغراء بنت مستشار الملك التي أرسل لها في إحدى خطاياته يعدد لها مساوىء العزوبة التي يألّفها القس .. وبلغت أوصاف ووقائع هذا القس — عند طريق زائرات الدير — مسامع الرئيسة (جوان الملائكة) فأعجبت به دون أن تراه وصار كما يقول الروائيون (فنى أحلامها) ومهد الشيطان الطريق للقس (جراندييه) بوفاة العجوز (بوسانت) راعى دير الراهبات — ووجدت رئيسته (جوان) الفرصة سانحة ليكون القس المشهور قريبا

منها فعرضت عليه أن يحل محل هذا الراعي المتوفى ولكنه رفض العرض والوظيفة وزادت رئيسة الدير تعلقا به نتيجة لهذا الرفض وصارت مشغولة البال به وملك زمام تفكيرها واستحفل الأمر فانقلب إلى نوع من الهستيريا اقلق جميع الراهبات .. وكانت عندما تأتيا النوبة تتحدث عن أشياء مخجلة مشينة وعند انتهاء النوبة تعلن ندمها وتوبتها وتأمرا الراهبات بضربها بالسياط تكفيرا منها عما أتته من فعل أو قول بذني .. ولكن نتيجة ضربها بالسوط كانت عكسية فلم تشفها من نوبتها بل سرت العدوى إلى بعض من زميلاتهما وكان كل يوم يمر يشهد على ما تأتية هذه الراهبات ورئيستهن من أفعال وقحة وأقوال فاحشة لانتليق بتاتا بالراهبات ولا يسمح بها الدين أو آداب اللياقة والعرف .. واحترت الرئيسة فيما تفعل أو كيف تتصرف أزاله هذه النقائص المخجلة فاستعانت بالأب (مينو) وشرحت له الحالة فعول على بحته ودراسته وعلاجه .

وكانت أعداء القس (جراندييه) طول الوقت يدبرون الخطة لهلاكه ويرمونهم بالمنكرة ويشيعون عنه الإشاعات الدنيئة .. وتذكروا أنه سبق حكم الأعدام على القس (جوفرى ميدى) بمرسليا لاغتصابه إحدى الفتيات وفكروا لماذا لا يلقي (جراندييه) نفس المصير وقد سبقته تهمة بإغواء ابنة المستشار وأيضا كثرة الأقاويل التي تحيط سيرته القذرة ..

وقام الأب (مينو) بواجبه فأرسل طائفة من القساوسة إلى الدير قاموا بالطقوس والشعائر الدينية اللازمة لطراد الأرواح الشريرة التي سكنت أجساد الراهبات ولكن جميع مجهوداتهم باءت بالفشل وساءت الحالة كثيرا وكانت رئيسة الدير (جوان الملائكة) والراهبات المسوسات يقعن في نوبات هستيرية ينادون فيها (القس أوزبان جراندييه) ويرجونه الحضور لتلبية رغباتهن وإطفاء نيران العاطفة المتأججة في صدورهن .. ووجد أعداء القس الفرصة سانحة للتخلص منه بعدما حدث للراهبات فشنوا عليه حملة كبيرة واتهموه بسحر الراهبات وطلبوا محاكمته . وأدرك (جراندييه) من ناحيته عظم الخطر المحدق به ونتيجته فالتجأ إلى حاكم

المدينة وطلب منه أن يعزل الراهبات المصابات على أنفراد ومراقبة حالتهن لأنه بريء من جميع التهم الموجهة إليه . وسعى الحاكم إلى الرئيس الديني بلودون وبلغه ما أشار به القس ولكن الرئيس الديني رفض هذا الطلب لمنافاته وأصول الدين ومساسه بأهم وأول مبادئ الأديرة . . فلجأ (جراندييه) إلى رئيس الأساقفة في (بورجو) وأعلن براءته وفسر كل الاتهامات الموجهة إليه أنها من كيد أعدائه . . فأرسل رئيس الأساقفة بعض الأطباء إلى الدير للملاحظة ومراقبة الراهبات وقد قرر جميع الأطباء بعد الكشف على الراهبات أن لا دخل للشياطين بهن وأنه لا يوجد بينهن من مسها الشيطان أو تجسد فيها . . وبناء على قرار الأطباء رفض حاكم المدينة تقديم (جراندييه للمحاكمة) . وأمر الكاردينال (ريشيليو) بعزل الراهبات المصابات كل منهن في غرفة خاصة وأرسل الدكتور (سوردي) لعلاجهن .

وعاد الهدوء إلى المدينة بعد هذا القرار واطمأن (جراندييه) مؤقتاً . ومرت بضعة أيام على هدوء العاصفة ثم ثارت زوبعة عنيفة مخيفة فقد تمادت الراهبات في نوبات الصرع أو الهستيريا وقرر الدكتور (سوردي) بأن حالتهن شاذة تماماً وأنهن يصحن ليل نهار طالبات (القس جراندييه) لإطفاء غلتهن وتهدة عواطفهن الجامحة .

وتغير حاكم المدينة في هذه المدة وتعين بدله (لوبارديمونت) وكان قاسياً عاتياً ويمت بصلة القرابة لرئيسة الدير (جوان الملائكة) وأيضاً كان صهراً للشقيقتين من عائلة (داميير) المقيمتين بهذا الدير وهما من ضمن المصابات . . وارتاع لما وصلت إليه الحالة وتساءل لماذا يصحن وينادين (جراندييه) دون جميع القساوسة . . وحدث الكاردينال ريشيليو في أمره — ومن سوء حظ جراندييه أن ريشيليو كان يحمل له ضغينة كبيرة لأنه كتب عنه رسالة كلها قذف ولذع قبل أن تكون له تلك السلطة الكبيرة في فرنسا — ووجد ريشيليو فرصته للانتقام من جراندييه فأمر بالقبض عليه وتقديمه للمحاكمة . ولم يلقى القضاة بالالتوبات الهستيريا التي كانت تصيب الراهبات ولم يكن

صياحين في طلب القس برهانا ذو قيمة لمحاكمته ولكنهم عند تفتيش مسكنه عثروا على العقد المبرم بينه وبين الشيطان موقعا عليه من جملة من أعظم الأبالسة (كبلزوب وليفياثان واستاروث ولو سيفر) . فحكوا عليه أولا بتكسير ساقيه ثم اعدامه حرقا وتنفذ فيه الحكم سنة ١٦٣٤ .

وكان المتبع قديما عند محاكمة السحرة واعدادهم أن تغدم معهم جميع ممتلكاتهم وما يعثرون عليه عند تفتيش منازلهم سواء كانت عقودا أو مستندات أو أدوات ومهمات وملابس وغيرها . . ولكن في حالة القس (جراندييه) ولتبقى سيرته مدعمة بالبراهين على مدى الأجيال فقد قررت المحكمة البقاء على كل المستندات الخاصة به والتي تثبت عبادته وانحيازه للشيطان وقد نجا بعضها من الحريق فعلا وما زال هذا العقد والمستندات الأخرى التي انقذت من الحريق محفوظة للآن بدار الكتب الأهلية بباريس .

وتعاونت كنائس فرنسا وجميع رجال الدين بها في معالجة الراهبات المسوسات بعد اعدام (جراندييه) وقد نجحوا بعد مدة طويلة وبجهود مضية في طرد الأرواح الشريرة التي تملك أجسادهن إلا الراهبة (جوان الملائكة) التي تقمص جسدها شيطان الشهوة البهيمية المدعو (أيزاكرون) ولم يتنازل عنها وفشلت جميع الجهود في خلاصها منه وقد عمل على تعذيبها عذابا ألما مبرحا أدى بها إلى الجنون والهوس الشبقي .

٢ — كونت سانت جرمين :

عجز المؤرخون في الكشف عن حياة هذا الساحر فلا أحد يعرف أين ومتى ولد أو مات ولا لأى عائلة أو دولة ينتسب وما هى حقيقته وكيف كان يعيش أو من أين أتت له كل تلك الثروة التي كان يصرفها بغير حساب أو ماهية القوى الخارقة التي كان يملكها ويأتى بواسطتها أفعالا جعلته في مصاف أبطال القصص الخرافية والتي حيرت عقول كبار المفكرين . . وهو الرجل الذي أطلق عليه الامبراطور فردريك الثانى

جملة (الرجل الذى لا يمكن أن يموت) وبلغت مكابرة هذا الساحر وتبجحجه عندما كان يبلغه هذا الأمر أن يؤمن عليه ويؤكد قائله لسكل من يسأله عن عمره أنه يبلغ الأربعة آلاف عاما وأنه اكتشف أكسير الحياة الذى يضمن للشخص الصحة والشباب والخلود .

وكان يذهل من حوله بحديثه عن الوقائع التى شاهدها أيام إقامته فى مملكة (سبا) وعن زواج كنعان وغيرها من حوادث الأزمان الغابره . . وكان يتكلم عما كان يدور فى قصور بابل أيام حياته فيها ويقارنها بحياة تبلاء وأمرأ فرنسا فى هذا الوقت مما جعله محبوبا عند الجميع وكانت رجال وسيدات الطبقة الراقية يتلففون على معرفته وصادقته . .

وكان يتحدث حديث المطلع الخبير عما صادفه أثناء زيارته للبلك هنرى الرابع أو فرنسوا الأول أو يحدث احدى نبيلات فرنسا عما وقع لجدها السابع عشر فى إحدى المعارك الحربية التى خاضها سويا . . وكان يدهش الجميع بسعة معارفه ومعلوماته عن تاريخ أوروبا وكل مملكة فيها قديما وحديثا . .

كان السكونت (سانت جرمين) متوسط الطول يبدو لسكل من يراه أنه فى الحلقة الرابعة . . يرتدى ملابساً تنم عن فرط غناه محلاة بالأحجار الكريمة ويعيش عيشة كبار الموسرين . . وكان ملما بقراءة وكتابة باللغات الآتية :

اليونانية واللاتينية والهندية والعربية والصينية والفرنسية والانكليزية والألمانية والایتالية والبرتغالية والأسبانية .

وكان مصورا بارعا وعازفا ماهراً على الكمان والهارب وكانت معلوماته فى الكيمياء تفوق معلومات كل معاصريه من كبار العلماء . . وكان الخبير الوحيد فى وقته فى إزالة (النغبشة) من الماس واستطاع بخبرته فى هذا العمل بإزالة النغبشة العالقة بإحدى الماسات الكبيرة التى كان يملكها (لويس الخامس عشر) فبيعت بأضعاف ثمنها .

وكان يجيد الشعر وكتابة الأغاني خصوصاً (الأوبرا) كما كان مغرماً باقتناء روائع الفن لسكبار المصورين .. وكانت له طريقة سرية في خلط الألوان أو الأصباغ الخاصة بالتصوير صعب جداً اكتشافها ويخل بالافضاء بسرهما ورفض رجاء المصورين (لاتور) و (فان لو) عندما طلبا منه ذلك ..

وكانت له حاشية كبيرة من السكرتيرين والخدم والحشم الذين كانوا يتحدثون عن أعماله وحياته حديثاً أقرب للخرافة منه للحقيقة .. وقد اتهمه يوماً أحد نبلاء فرنسا بالكذب قائلاً لخدمه الخاص (روجر) « أن سيدك السكونت سانت جرمن رجل كاذب » فما كان من الخادم إلا أن رد عليه قائلاً « أنا أعلم عن سيدى هذا الأمر قبلك. فكل إنسان يسأله عن عمره يجيبه بأنه بلغ الأربعة آلاف سنة .. وعندما التحقت بخدمته منذ مائة عام فقط أخبرنى أن عمره ثلاثة آلاف سنة .. فمن أين أتى بالتسمائة سنة الزائدة إن لم يكن كاذباً .. »

وفي إحدى حفلات قصر فرساي عندما قابلته الكونتيس (جيرجى) بادرته قائلة « لما كنت سفيرة لبلادى فى فينيسيا منذ خمسين عاماً وقابلتك هناك كنت تظهر بنفس المظهر والسن .. بل يخيل إلى أنك عدت إلى الوراء بضعة سنوات .. »

وذكر الملحن (رامسن) عام ١٧٤٣ أنه عندما رأى السكونت سانت جرمن عام ١٧١١ كان يبدو فى سن الخمسين والآن وبعد مضى ثلاثين عاماً يظهر فى سن الأربعين أو أقل ..

وقد استحوذ على قلوب جميع رجال ونساء البلاط الملكى الفرنسى وبلغ شغف الملك به أنه خصص جناحاً لإقامته بقصر (دشامبودر) وصرح له بالدخول عليه فى أى وقت دون إذن سابق ..

لكن الامبراطور فردريك أثار الشك حول هذا السكونت لكثرة تردد الإشاعة القائلة بأنه لا يمكن أن يموت حتى ذاعت فى جميع أنحاء أوروبا وتساءل الناس ماذا يقصد الامبراطور من هذا الكلام الغير معقول وإلى أى غرض يرمى لأنه لم

يسمع أحد قبل الآن أن أى شخص قهر الموت أو فر منه .. فما معنى هذا ؟ .. لا بد أن فى الأمر سرا فقد حضر الكونت سانت جرمن إلى فرنسا ضمن حاشية السفير (بل آيل) وعاش عيشة النبلاء الموسرين .. وثارت الظنون حوله وحول عيشة البذخ والترف التى حياها وتساءلوا من أين تأتبه كل تلك الأموال لأنهم لم يصدقوا بتاتا خرافة « حجر الفلاسفة » التى أشاعها عنه أتباعه وأنه يملكه وهذا سبب غناه .. ثم ما هذا الذى يقوله عن نفسه وأنه اخترع باخرة .. وما هذه القدرة التى يملكها لأنه كان يختفى أو يظهر فى أى وقت أمام المحيطين به .. كما كان فى مقدوره تنويم جملة أشخاص أو تنويم نفسه تنويماً مغنطيسياً .. وما قصد الكونتيس (جيرجى) عندما تقول له أمام نبلاء فرنسا وسفراء الدول فى حفلة فرساي أنها رأتته منذ خمسين عاما فى فينسيا بهذا الشكل وهذا المظهر ؟ .. لا بد أنها مشتركة فى هذه الخطة التى ترمى إلى إحاطة هذا الرجل بسياج من الأسرار والغموض حتى ينهى مأمورية خطيرة .. أما معرفته بتاريخ أوروبا القديم والحديث فهذا ممكنه بالإطلاع عليه فى أرشيف الامبراطور فردريك الذى أرسله لإتمام وتنفيذ هذه الخطة وجعل تحت تصرفه كل الإمكانيات اللازمة لنجاحها من مال وأشخاص .. ومن يدري فربما كل ما أتاه من الأعمال الخارقة وكل ما يذيعه عنه أتباعه ما هو إلا من باب التضليل والخداع ..

واختار الجميع فى أمره .. إذا كان رجلا خادعا منافقا فمن أين تعلم كل هذه اللغات خصوصا الصعبة منها كالعربية والصينية والهندية .. وبماذا يعللون قدرته على الظهور والاختفاء من بينهم فجأة كما اعترف بذلك عظماء فرنسا رجالا ونساء ..

وقد اختفى هذا الكونت من فرنسا فجأة ولا أحد يعرف (للآن) ما تم بشأنه هل مات ؟ .. أم مازال على قيد الحياة وأين هو ؟ .. ولم يتمكن جميع المؤرخين للآن من معرفة مصيره أو اقتفاء أثره مع شهرته الكبيرة فى أوروبا .. فمنهم من قال إنه فى إنجلترا ومنهم من تكهن بأنه رحل إلى الشرق ومنهم من أفقئ بأنه مات غريقا وغير ذلك من الأمور التى لا تعتمد على أى برهان .

قد ظهر الكونت سانت جرمين على مسرح الحياة واختفى منه ولا أحد للآن يعلم سر مجيئه أو اختفائه ..

٣ — كونت جالسترو

واسمه الحقيقي (جوزيب بلسامو) من أصل حقير وضع .. ويعد من أكبر السحرة والمشعوذين الذين عرفهم العالم . فقد ادعى عليه ومعرفته بكل شيء فهو ساحر وطبيب ومهندس وفيلسوف وكيميائي وفلكي ومنجم ورسام وموسيق .. الخ .. وإخصائي في الكشف عن الكنوز المخبأة وعلاج الأمراض المزمنة المستعصية وحل المسائل الرياضية العويصة وشرح المبادئ الفلسفية وغيرها .. وكانت له طريقة غريبة في مقابلة العلماء أو الفلاسفة الذين يقصدونه للسؤال عن إحدى المشاكل فقد كان إما يرفض مقابلتهم ويطلب منهم إرسال ما يريدون كتابة ويرسل لهم الإجابة وأما — إذا سمح وقته الثمين جدا — فإنه يقابلهم لبضعة ثوان لا تسكنى حتى لمجرد السؤال وكان عند السماح بهذه المقابلة وقبل أن يبدأ العالم أو الطبيب أو المهندس سؤاله يتم له ببضعة كلمات غير مفهومة ويعان انتهاء المقابلة ..

وعندما أرسل له الفيلسوف (لافاتر) يسأله عن مدى علمه واختصاصه في المسائل الطبية أرسل له الرد في كلمتين اثنتين فقط وهما « الأعشاب والأحجار » وترك للفيلسوف فهمهما كما يريد ..

ورغم وضاعة منبته التي كان لا ينكرها على من يعرفونه تماما إلا أن الجميع خصوصا أعداؤه أقروا بشخصيته الجبارة وذكائه الحاد .. ويذكرون أن سر قوته كلها وتأثيره كان يكمن في عينية السوداءويتن الواسعتين البراقتين . وكان يكنى الشخص الذي يسأله عن حظه أو نصيبه أن ينظر فيهما .. ويقال هذه المناسبة أنه عندما دعه (مارى أنطوانيت) ملكة فرنسا لحضور إحدى حفلاتها أن طلبت منه التنبؤ بمستقبلها فطلب منها التحديق في عينية فرأت فيهما المقصلة ونهايتها المؤلة ..

وقد لقي هذا الرجل حظوة كبيرة وفاز بمركز غال عند الكاردينال (لويس دى

روان) عندما أهداه ماسة قيمه يبلغ ثمنها خمسة وعشرون ألفا من الجنيهات .. وفي إحدى الليالي طلب منه هذا الكاردينال عقد حفلة روحانية لاستحضار روح سيدة عزيزة توفيت فعقد جالسترو الحفلة وحضرت روح السيدة وتكلمت مع الكاردينال (شخصيا لا أصدق في هذا) فزاد تعلقا بالكونت وبلغ به الأمر أنه صنع له تمثالا وضعه في مكان بارز بمكتبه الخاص .

ولكن كل هذه المحبة وكل هذه المودة تبخرت من قلب الكاردينال عندما اتهمت الكونتيس (دى لاموت) جالسترو بسرقة مبلغ عظيم استودعه طرفها الكاردينال على ذمة شراء عقد للملكة (انطوانيت) .. فأمر بسجنه وتوسطت له معارفه الكثيرون من نبلاء ونبيلات فرنسا فتخلص من السجن وعاش في فرنسا على الدجل وأعمال السحر .

وأسس هذا الساحر محفلا سحريا على نمط المحافل الماسونية وضع له قوانينه وطقوسه ورسومه الخاصة وانضم إليه الكثيرون من العظماء رجالا ونساء نصب نفسه رئيسا عليهم وأطلق على نفسه لقباً خاصا وهو (Le grand Kophta) . وكان يسمح بالانضمام إلى هذا المحفل لسكل من أراد الانضمام إليه طالما يتعهد بإطاعته والخضوع لقوانينه بصرف النظر عن مركز العضو الأدبي أو المالي أو الثقافي .. وقسم هذا المحفل إلى قسمين قسم خاص بالرجال تزعمه وآخر خاص بالسيدات سماه محفل (إيزيس) نصب زوجته (لورنزا فلتشياني) رئيسة عليه .. وهذا المحفل السحري استمر بعد موته سنين عديدة حتى بعد الحرب العالمية الأولى .

وكان يعقد جلسات سحرية كثيرة يقول عنها أنها خاصة بالاتصال (بالأرواح النقية) وكان يستخدم لهذا الغرض آنسة جميلة ودیعة أطلق عليها اسم (الحمامة) وتنحصر طريقته في الاتصال بهذه الأرواح أنه كان يقود هذه (الحمامة) ويجلسها أمام مائدة كبيرة عليها زجاجة فارغة يحيطها مشعلان ويأمرها بالتطلع إلى هذه الزجاجة والتحدث بما تراه من حوادث وأشخاص وغيرها .

وكان لهذا الساحر قوة مغناطيسية على جميع من اتصل به وكان أتباعه من نبلاء

ونيلات فرنسا يهتمون جدا بهذه الحفلات أو الجلسات السحرية التي كان تختفي وراءها أمور كثيرة . . وبعد وفاته انضم المحفلان وصارا محفلا واحدا يرأسه ساحر عظيم يدعى (ماثر)

ولم يفيد الشيطان ولم يعمل على خلاصه عندما قبض عليه آخر مرة في فرنسا وحكم عليه بالسجن في الباستيل نظيرما ارتكبه من الدعارة والنصب والخداع والتغريب بضغائر الفرنسيات وعمل حمامات ويمامات منهن وبعد انتهاء سجنه طرد من فرنسا فرحل منها إلى إنجلترا وسجن فيها وطرد فهاجر إلى إحدى بلاد بلقان حيث اختطفه إبليس وأنهى حياته الشقية .

(٤) الساحر (البيستركولى)

وهو أكبر ساحر في العهد الحديث (توفي عام ١٩٤٧) . . وقصته تدلنا على مال للشيطان من قوة وبراعة في رسم خطط الضلال والغواية التي تعصف بأقوى العقول وتستهوئ أجسر وأقسى القلوب .

إن كل ما كان حول هذا الساحر منذ صغره كان كفيلا بأن يبني سورا منيعا يستحيل على الشيطان اختراقه ولا يشجع هذا الساحر على الانضمام إلى حزب الأبالسة والتوغل في مساوىء السحر .

ولا تعجب عندما نسمع مثلا أن أحد خريجي جامعة (كامبردج) أصبح ساحرا فقد سبقه الكثيرون من أساتذتها وطلبتها ولا ندش عندما نرى أن أحد الأغنياء زاول السحر في القرن العشرين فقد مارسه عدد غير قليل من الموسرين في مختلف الأزمنة . . ولكن الذى يثير دهشتنا أن يصبح أحداً بناء الأشخاص الدينيين المتعصبين لدينهم ساحرا . . فقد كان والده المستر (كرولى) رجلا متدينا عميقا في دينه يجمع أطفاله وزوجته وجميع خدمه صباحا قبل الإفطار لتأدية الصلاة . ويسير في شوارع المدينة يعظ الناس ويدلهم على فرائض دينهم ويحثهم على أدائها والتمسك بها ، ويبدل من ماله الكثير لإنشاء الجمعيات الدينية ونشرها في المملكة . . وبعد كل هذا



شكل ٢٩ - الساحر اليستر كرولي بعد تخرجه فورا من السكاية ومزاويلته السحر

يخرج من أصلا به ساحرا عاتيا يكفر بالدين ويستهزئ بالمندينين .

كان (الساحر كرولى) يحلم بالشهرة منذ صغره بل كان يشعر شعورا عميقا بأنه سيكون شيئا ما يوما من الأيام تكتب عنه الجرائد ويذكره التاريخ . . ولكن ماهو هذا الشيء . . كان غامضا عليه أيام طفولته . . وقد التحق بجامعة كامبردج ليدرس العلوم السياسية تمهيدا لالتحاقه بالسلك السياسى ولكنه عدل عن ذلك لاعتقاده أن رجال السلك السياسى لا ينالون حظا وفيرا من الشهرة وأن أسماءهم وشهرتهم تندثر بعد قليل من وفاتهم وعندما سأله أحد أصدقائه عن سبب عدوله أجابه قائلا « وما الفائدة من عمل لا يكسب صاحبه شهرة كبيرة . أخبرنى عن إسم سفيرنا فى فرنسا منذ خمسين عاما . »

ولم ترق له بعد تخرجه الوظائف الحكومية ولا الأعمال الحرة ومما شجبه على ذلك أن والده توفى وهو ما زال فى الكلية وترك له ثروة كبيرة . .

ويقول عن سبب مزاولته السحر وتعلقه بالشيطان أنه عندما كان فى إحدى رحلاته بهولانده للهو والعبث ظهر له الشيطان الأكبر فى منامه يحمل بضعة وجوه منها وجهه وشعر بقوة خافية تجذبه نحو الشيطان واتباع مبادئه فأصبح وقد عقد النية على أن يكون ساحرا وبدأ اصراره بلعن السموات ومن فيها والكفر بها والإيمان بالشيطان وما حوله من ا بالسة . .

وكان (كرولى) فى صغره فى عابثا ماجنا شقيا مستهترا وكان جميل الصورة جدا . . يكرهه زملاؤه الطلبة لقساوته ويعاقبه المدرسون لتصرفاته وأفعاله الوقحة ويبعد عنه وتتجنبه أفراد عائلته لحبه فى أذيتهم — وفى الحقيقة فإن المولى عز وجل يعمل على أظهار كل روح شريرة وكشف سترها للحيطين بها من عبده حتى يأمنوا شرها — وذلك عن طريق أعمالها وأقوالها — وذلك فى مختلف أدوار حياتها فى الصغر والكبر .

وقد تنقل (كرولى) قبل التحاقه بالجامعة بجملة مدارس كانت تلفظه الواحدة

أثر الأخرى لأعماله الشائنة وكان منذ صغره يحتقر جميع المخلوقات ويعمل على أذيتهم حتى والدته لم تنجو من ضرره وكان يصفها بالغباء وضيق العقل وأنه ورث القسوة عنها .

وليدرك القارىء معنى الأرواح الخبيثة الشريرة وما نقصده بالإشارة إليها ولنضيق الطريق أمام القارىء ليعرفها ويستدل عليها وهي مازالت في دور الصغر نلفت نظره إلى بعض الأطفال القاسين المجرمين بأذية الحيوانات الصغيرة الضعيفة وتعذيبها وإيلاها والتعرض لإخوانهم وإخواتهم وأذيتهم وإهانتهم دون سبب وإظهارهم لشعور الكراهية والضعينة — وهم مازالوا أطفالا — لجميع من حولهم من الأقارب والمعارف — فهؤلاء هم الذين تجسدت فيهم الأرواح الشريرة المؤذية وتعمل منهم مجرمين في الكبر عندما تشتد سواعدهم ويهيء لهم الشيطان الفرصة المناسبة .

وقد ظهرت أمارات وعلامات هذه الأرواح الخبيثة على الغلام (كرولى) كما قرر بنفسه عند سرد تاريخ حياته البذيئة فقد ذكر ضمن أعماله القاسية بأنه سمع أن للقطعة سبعة أرواح فلم يصدق هذا الكلام وأراد الوثوق منه بنفسه فأحضر قطه وأجرى عليها التجارب الآتية :

أعطاه كمية كبيرة من السكورو فوم ثم سمها بالزرنخ وخنقها بيديه ثم شقها وحرقها حتى بطنها بالسكين وأغرقها في أناء مملوء بالماء وأخيرا ألقى بها من سطوح المنزل . . . وبرر عمله الممقوت بأنه كان يقوم بعمل هذه التجربة خدمة للعلم وجريا وراء الحقيقة . . . وليقضى على هذه الخرافة الشائعة .

ولما كان الشيطان يعلم سلفا أية روح خبيثة تلبست في جسد هذا الغلام فقد وجد فيه تابعا يسهل إقناعه فأغراه بقراءة كتب السحر والاختلاط بالسحرة والتعمق فيها والتمرن على مزاولة طقوسها وممارسة شعائرها ورأى في نفسه المغرورة قوة كبيرة ليسكون ساحرا على طراز حديث ولديه جميع المؤهلات التي تساعد على تحقيق رغبته فركز عائلته وثروته وثقافته وشكاه الجذاب وشخصيته الهائلة كلها عوامل قوية تنفعه في السحر . . . ولكن كيف يقارن نفسه مع طائفة السحرة الأقدمين المشهورين ببلاده



شكل ٣٠ - الساحر (مائر)

وكلهم كانوا من طبقة الفقراء الجهلاء .. كما أن طبقة السحرة من الأغنياء قد انقرضت .
ومن جهة أخرى ألم يظهر له الشيطان يحمل صورته ووجهه وهذا أقوى دليل على أنه
لأن لم يكن هو الشيطان نفسه فعلى الأقل يساويه في درجته الإبلسية .. فاجتهد بناء
على هذه العقيدة في منافسة الشياطين في جميع الأمور الخليعة المنكرة وارتكاب أقيح
ما يتصوره العقل من المخاى . وسن لنفسه قوانين شيطانية حديثة وصم رموزا
ورسوما خاصة وأختاما مخصوصة ليدمغ بها مريديه وأتباعه وصنع زيا خاصا يتفق مع
مركزه كابلوس عظيم وظهر به بعد تخرجه فورا من الجامعة وهو مازال في سن الطيش
والشباب (شكل ٢٩) .



شكل ٣١ - صورة الساحرة أديث التي دمعها بعلامته (أنظار الصليب في صدرها)

ووجد في بدء مزاولته لأعمال السحرة صعوبات شديدة لأنه مهما أطلع ومهما قرأ فإن تطبيق العلم عمليا يحتاج إلى المزيد من الإرشادات والتوجيهات .. فبحث عن أمهر وأشهر السحرة في وقته فلم يجد خيرا من الساحر (ماثر) شكل ٣٠ رئيس محفل ايزيس السابق ذكره .. وقبل (ماثر) الساحر (كرولى) تلميذا له لشخصيته العظيمة وسعة معارفة وثروته الكبيرة .. وعمل الاثنان سويا وأسسا مذهباً جديداً في السحر أطلقا عليه اسم (الفجر الذهبي) .. وقبل كرولى مؤقنا العمل تحت سلطة ماثر وهو مصمم النية على هدمه والتخلص من سلطته والانفراد بالرياسة في أقرب فرصة .. وما شجوه على هذا أنه لم يجد في ماثر المذكور القوة الكافية للرياسة ولا الروح الإباحية الخبيثة الشريرة التي يمكنه أن يخضع لها ولا الانغماس الشديد في الفجور والدعارة الذي يليق بساحر كبير يتزعم طائفة .. ولم يمض وقت طويل على هذه الزمالة حتى اختلف الساحران وصرح كرولى لزميله بأنه انتزع الرياسة منه وعليه أن يبحث عن زعامة غيرها .. واغتاز ماثر من كرولى وعده جاحداً وناكراً للجميل

فصمم بدوره على الخلاص منه بطريقة السحرية وسلط عليه امرأة من ذرية الشياطين تدعى (م) وكانت مشهورة في الأوساط السحرية بتهالكها وانغماسها في الشهوات البهيمية وأنها مصاصة الدماء (Female Vampire). وكانت تقضى وقتها في صنع تمثال لأبي الهول تجتهد في بث الروح فيه. ودبر مآثر مع هذه الشيطانة خطته للخلاص من كرولى فدعته لتناول الشاي في منزلها ولبي كرولى الدعوة ورأى فيها فرصة جيدة ليرى هذه الشيطانة ويجمع بها.. وشعر كرولى وهى تناوله الشاي بقوة غريبة تتسلط عليه والفته في شبه عيوبة وحس بجسم ناعم لطيف يلس أنامله وفاق بعد قليل فوجد فتاة في منتهى الجمال والجاذبية تمر بأصابعها على أصابعه وقد تغيرت هذه المرأة الشيطانة إلى هذه الصبية الجميلة فجأة. وكانت (م) مغرمة بالرجال لدرجة جنونية فرائحة الرجل كانت تكفى للتغلب على رغبتها في امتصاص دمه وتفقدها وعيها ومهمتها فتبدو أمامه ذليلة كسيرة تتمسح به وتستعطفه بعد ما تغير هيئتها إلى آنسة جميلة جذابة حتى يميل إليها فتقضى وطرها دون أن تمسه بأذى وهكذا كان أمرها مع كرولى الذى تمتع بها ونجا من الشرك الذى دبره له مآثر.. ولما علم نواياه ترك له باريس وكل ما يملك من معدات السحر وملابسه وكتبه واستقل بعمله في ايطاليا وتبعه الكثيرون من مختلف الطبقات في ممالك عديدة منها إنجلترا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وأمريكا وجنوب إفريقيا.. وكان كل من يتبع مذهبه الشيطاني يدمغه بواسطة الوشم في صدره بختمه الخاص وهو عبارة عن دائرة تحيط صليبا — شكل ٣١. وشيد المعابد المختلفة التى كان يزاول فيها مع أتباعه طقوسهم ودياناتهم الشيطانية وأشهرها معبد (ثاليا) بجزيرة صقلية..

وتنص قوانينه وطقوسه وشعائره على النوعل في حمأة الرذيلة والإباحية المطلقة وفي حفلات التعميد التى كان يقيمها للسحرة الجديدين كان يستعمل لهذا الغرض أمراه دئسة دعاها المرأة القرمزية (شكل ٣٢) لسكثرة الدماء التى كانت تنساب على جسدها القذر.. وطريقته في التعميد كان يأمر هذه المرأة بالاجتماع مع (تيس) كبير ويقوم بذبحه على جسدها أثناء العملية.. وكان يرتدى لهذه المناسبات زيا خاصا ويقوم فيه بحركات غريبة (شكل ٣٣) .. ووسط البخور وكل هذا الرجس كان يختلط الحابل بالنابل



شكل ٣٢ - صورة الساحرة (القرمزية) التي كان يستعماها في حفلات التعميد

ويحقق كل تابع وتابعة ماتصبو اليه نفسه من الفسق والفجور . وعندما أفلس في بضعة سنوات كانت جميع اتباعه يمدونه بالأموال الوفيرة ليستمر في سحره وشيطنته وسائر رجسه .

وكان لهذا الشيطان تأثير كبير على كل من يتصل به ويصفه أعداؤه بأنه مع جماله الرائع كان شديد الذكاء حلو الحديث سريع الخاطر مع جعبة لا تنضب من النوادر



شكل ٣٣ - صورة كرولى وهو يؤدى طقوسه السحرية أثناء حفلات التعميد

المضحكة .. وجمع كل هذا حوله كثير من الرجال المشهورين ومنهم المصور الكبير سير (جيرالد كيل) الذى عرفه بدوره إلى كثير من الكتاب والفنانين ومنهم (أوجست رودين) المثال الفرنسى ذائع الصيت (وارنولد بنت) الروائى الكبير و(سومرست موم) وكان فى وقته طبيبا صغيرا يعشق كتابة الروايات .. وكان مكانهم المختار منتدى (القط الأبيض) بباريس وقد ذكر سومرست موم عن هذا النادى وعن كرولى نفسه الشيء الكثير فى روايته المعروفة بعنوان (الساحر The Magician).

وقد بلغت الإباحية بهذا الساحر أقصى درجاتها عندما أعلن مذهبه وشعاره كشعار يوليوس قيصر وأنه « زوجة لكل رجل وزوج لكل امرأة » ... وصنع عطرا مخصوصا له يتكون من المسك والبنبر وبعض العطور الأخرى وكان يقول عنه أنه يجذب اليه الإناث جذبا ويذكر فى هذا الصدد عن نفسه أنه عندما يمر بمهره فى طريقة وتشتم عطره تصهل وتغمز له بطرف عينا .

وقد قضى هذا الساحر وقتا طويلا منغمسا في قاع الرذيلة والخطيئة حتى قبض الشيطان روحه الخبيثة في عام ١٩٤٧ مخلفا وراءه ما ينوف عن الخمسة عشر مؤلفا من وضعه وتأليفه في علم السحر وستة أضعاف هذا العدد بين منظوم ومثثور في تبدلاته ومساوئه .

أما السحر والسحرة في القطر المصري فإني — وهذا رأى شخصى محض — للآن لم أعثر ولا أعرف ولم اتعرف على أى ساحر أو ساحرة حقيقة بمعنى الكلمة . . مع كثرة البحث والاستماع وحضور الجلسات الروحانية أو الخاصة باستخراج السحر (والعمل المعمول) من المنازل أو الدعوات التي كنت أرى فيها ما يعتقده الآخرون أنه أعمالا غارقة للعادة وماهى إلا خدعات حقيرة بسيطة وسأضرب مثلا واحدا لما رأيته بعينى وأترك الحكم للقارىء . خطب نجل أحد كبار الاثرياء فتاة غنية ولكنها عدلت عن خطوبته وفضلت شخصا آخر في السلك السياسى عنه وتزوجته وبعد مضي عام أصيب هذا الشاب بلوثة عقب خروجه من الحمام فطاف والده على جميع السحرة والدجالين ولم يتمكن أحدهم من شفاؤه وأخيرا أشاروا عليه بساحر عليم في الشرقية فذهب اليه بعربته واستشاره في أمر ابنه وحدثه عن خطوبته الفاشلة فأفاده الساحر بأن (معمول له عمل) التي به في ترعة المحمودية باسكندرية حيث يقيم هذا الصديق وأنه على استعداد لاستخراج هذا العمل وشفاء ابنه نظير مائة جنية يدفع نصفها مقدما والنصف الآخر عند استخراج العمل وطلب منه أن يعود اليه بعد أسبوع لاستصحابه إلى الاسكندرية حيث أنه مشغول بأعمال مشابهة كثيرة في الدقهلية والغربية . . الخ . وفعلا ذهب الصديق إلى هذا الساحر واستصحبه إلى الاسكندرية وكان الفصل شتاء (شهر يناير . وحضرت هذه الجلسة وبدأت الساعة السابعة ليلا . . جلست وصديق الساحر في احدى غرف المنزل وأمر بصفيحة مملوءة بالرمال وصبية صغيرة دون سن البلوغ .. ووضع صفيحة الرمال في وسط الغرفة وجلس في احدى أركانها وجلست في ركن وصديق في ركن ثالث وركعت الصبية بين يديه ومكث يقرأ ويتمم والظلام

دامس والمطر يهطل والرعد يقصف ويعد نصف ساعة أمر بإعادة الأنوار وأخرج من الصفيحة لفافة كبيرة فتحها ووجدنا بها قيصا أبيض لا يخلو ملليمتر منه من كتابة أو رسم أو نقش بالأحمر والأسود والأخضر والأزرق بالطول والعرض ومن فوق وتحت لدرجة لا يمكن معك أن تفسر ما هو المكتوب أو المنقوش .. وسلم لصديق العمل وقال له ده قيص ابنك الى اتعمل فيه العمل .. وطالب بالخمسين جنبها الباقية فاستمهل صديق حتى يتم شفاء ابنه ولكن هذا الدجال أصر على تناول استحقاقه فإن السحر قد زال وأن ابنه سيشفى بعد أيام قليلة وضرب له ميعادا ثلاثة أيام وأنه لا يصح أن تغضب الجان الى احضروا العمل وإلا تسوء العاقبة وغير ذلك مما جعل صديق يرتعد خوفا على نجله فسله ثلاثين جنبها ووعد به باعطائه خمسين أخرى بعد شفاء نجله. وانصرف هذا الدجال مسرورا مغتبطا .. وجلست مع صديق نبحت في هذا القميص وسألته هل هذا حقيق يخص ابنك فأجاب يمكن .. وسألت نفسى لماذا يكون قيص أبيض وكيف نتأكد أنه قيص نجله ولا يمكننا قياسه عليه لحالته التي هو فيها (وكانت لوثة عاقلة نوعا) وقد أمرنا الساحر بحرقه في منتصف الليل تماما وذر رماده في الهواء وأخيرا سألت صديق ما فائدة هذه الآنسة من عمل سحر لابنك وهي لا تريده وتزوجت غيره ..؟ ومرت بضعة شهور وصديق وعائلته تترقب يوميا شفاء نجلها الذي لم يتم وكل أسبوع يسافر صديق لمقابلة هذا المحتال فلا يجده أبدا .. وعندما تكررت زيارته له أخبرته عائلته بأنه سافر في مأمورية كبيرة للسودان ولا ينتظر حضوره قبل بضعة شهور .. واحترنا في أمر هذا الشاب فطلبت من والده المرور به على أولياء الله الصالحين والاستمرار في تلاوة القرآن وعمل ختمة بمنزله بضعة مرات مع الدعاء والابتهال لله ليشفيه وعرضه على بعض الأخصائيين النفسانيين أو أطباء الأعصاب وفعلا نفذ الصديق ما طلبت وتم شفاء نجله وتزوج .. ولا أدري لماذا يصم مثل هؤلاء الدجالين أن يتمموا عملهم في الظلام ..؟

أعود فأقول انى لم أشاهد أى ساحر أو ساحرة إلا مرتين فقط لا غير الأولى وقد ذكرت سيرتها عند الكلام على الساحر والساحرات في الفصل الثالث وهي الساحرة اليهودية بهية التي تنبأت لى بأشياء غريبة عن طريق الكرت وشاهدت المكان

الصغير الذى خصصته من مخدعها القذر وستائره القذرة القديمة الحمراء والسوداء وما عليها من نقوش ورسوم مهمللة وقطعا الأسود المدعو (مافرو) واللغة التى كانت تخاطبها بها والتى لم أفهم منها حرفا واحدا هذا بالإضافة إلى شكلها البشع وشعرها السكت وملابسها القذرة .

أما المرة الثانية والتى كنت أحد شهودها فسأروى قصتها باختصار ليتأكد القارىء أنه حقيقة كان هناك سحرا وحقيقة كان هناك ساحرون وساحرات . . أما الآن فالجواب بالنفى قطعاً . . وتتأخص هذه الواقعة فيما يلي .

وقعت هذه الحادثة عام ١٩٢٢ . .

وهب المولى سبحانه وتعالى قريبي وصديقي (س) — وعمره وقتئذ ٢٣ عاما — كل ما تتمناه وتشتهي المرأة فى الرجل من شخصية قوية وقسمات جميلة وقوام رياضى بديع وثروة ولم يكن يعيبه إلا أنه كان جادا رزينا جدا لا يستميله عبث الشباب ولا مجون الصبا . .

وكانت هناك سيدة أرملة تدعى (ز) يستحيل أن تحدد عمرها بأكثر من ٢٥ عاما ولو أن البعض يقول أنها تجاوزت الخامسة والثلاثين بل الأربعين . . ولكن أم شيء تلاحظه عن هذه الأرملة أن الشيطان أودع فيها كل ما يصبو إليه ويعشقه الرجال من جمال الوجه ودقة التقاطيع وفتنة الجسد والأنوثة الصارخة مع إبراد شهرى يربو عن المائة جنيه عشرون منها ورثتها عن أبيها والباقي عن زوجها طالما عاشت أرملة وإلا آل نصيبها فى الوقت إلى كريمة منها .

ولا عيب فى هذه الأرملة بناتا — إذا كان هذا بعد عيبا — إلا أنها تزوجت ثلاثة مرات الأولى وهى فى سن الثالثة عشر من شاب ثرى يكبرها بستة أعوام توفى بالدرن الرئوى بعد زواجه بعامين وتبعته بالثانى وهى فى سن السادسة عشر وكان يكبرها بعشرة أعوام انتهى حاله بعد زواجه بأربعة شهور إلى مستشفى المجاذيب حيث توفى بعد بضعة شهور والثالث وهى فى سن السابعة عشر وكان دميم الحلقة بعين واحدة قصيرا قدرا شحيجا بخيلا ويكبرها بثلاثين عاما وعاش معها ما يقرب

من ثمانية عشر سنة انجبت له خلالها عشرة أطفال توفوا جميعهم إلا ابنته الكبرى التي تزوجت وهي في سن السادسة عشرة وبعد زواجها بشهرين قضى هذا العريس الثالث نحبه وترك لزوجته (ز) وكريمته ريع هذا الوقف وكان يبلغ المائتى جنيه ١٢٠ لابنته والباقي لأرملته حين زواجها وبعد ما تخرج صديق (س) من كلية التجارة في العام المذكور فضل العمل مع أشقائه الأربعة في إدارة أملاكهم وتجارهم الواسعة . . وكان منزل العائلة كبيرا في إحدى ضواحي القاهرة . . وتوفى والد هذا الصديق وهو في السنة الأولى بالكلية وتزوج أشقاؤه وانفرد كل منهم بزوجته بعيدا عن منزل العائلة الذى شغله (س) ووالدته والخدم والحشم . . الخ .

ورغم الظروف المحيطة بهذا الشاب والتي تؤهله للزواج من أية فتاة من طبقته إلا أنه كان مصمما على قضاء حياته أعزبا وكانت والدته حريصة جداً على زواجه حتى (تفرح) به وتطمئن على مصيره قبل أن يوافقها الأجل ولكنه صرح مراراً بأنه لا يرضى أن تشاركها امرأة أخرى في حبها له ومن جهة لا يمكن أن يتنازل عن أى مقدار من حبه وحنانه لها لأية مخلوقة أخرى وعلاوة على ذلك فإن له آراؤه الخاصة التى لا تتفق مع العادات والتقاليد القديمة السائدة في هذا الوقت بخصوص الزواج وغيره .

وكانت تربطنى بهذا الصديق خلاف صلة القرابة والصداقة صلة زمالة منذ الطفولة فالمنازل قريبة من بعضها والمدارس الابتدائية والثانوية واحدة فلم نفترق يوما من الأيام ولم يكن الفرق الكبير بين مالهائمه وما لنا أى تأثير أو تداخل في هذه الصداقة والزمالة التى كانت تكبر وتنمو وتقوى مع الأيام .

وكانت الأرملة (ز) بحكم قرابتها منه (كانت ابنة خالة والدته) بعد وفاة زوجها تتردد على منزلهم بداعى الزيارة أو استشارته في مسائل مالية خاصة بالضرائب والعوائد وغيرها أو طلب خدمات بسيطة نافهة كان يقوم بها عن طيب خاطر .

وفي أحد الأيام فاجأني (س) بعزمه على الزواج من (ز) وسألني عما إذا كان هناك مانع وطلب مني أن أسعى لدى والدته للحصول على موافقتها .. وبدون أدنى تفكير أجبتته بأن لا أوافق على هذا الزواج لأسباب كثيرة مهمة منها أنها أكبر منه سنًا (وثانيًا) تزوجت ثلاثة مرات (وثالثًا) يظهر أنها نحس على كل من يتزوجها (ورابعًا) يصعب جداً على أي رجل أن يسوس سيده غنية (وخامسًا) لا يوجد مخبول يوافق على هذا الزواج ووالدته وأشقائه وكل من يهتم أمره سيرفض طبعاً . فأجابني بأنه قد فكر في كل هذه العقبات السخيفة وأجاب بأن مسألة كبرها في السن عنه فلا هناك فرق كبير (كان يقدره بخمسة سنوات فقط) مع العلم بأن لها ابنة في السابعة عشر) بل بالعكس كونها كبيرة عني فهذا يدفعها لبذل مجهودها لسعادتي وراحتي كما نشاهده دائماً في مثل تلك الحالات . . . أما أنها تزوجت وترملت فهذا ليس بإرادتها وقسمتها كده . . . أما أنها غنية فكل ماورثته عن زوجها الأخير سيؤول إلى ابنتها بعد زواجها مني ولا يبقى لها إلا ماورثته عن أبيها : أما العقبة الأخيرة وهي أهمها والتي أترك لك إزالتها فهي موافقة السيدة الوالدة فهذا محك صداقتك وإخلاصك . . . أرى في زواجي : (ز) السعادة التي أنشدها وأبغيتها فهل تبخل علي بها . . ؟ وهل من حق أي مخلوق أن يحرم مني منها . . ؟ فأجبتته دعني أفكر الليلة في هدوء وأنت أيضاً قلب الأمر على كل الوجوه وأفرض كل الاحتمالات فربما على ضوء . . فقاطعتني قائلاً : قد فكرت في أمر هذا الزواج طوال الأسبوعين الماضيين واقتنعت تماماً بصحته وصحمت على إتمامه . . وأطلب منك بحق الصداقة والقربة والزمانة مساعدتي فيه . . ففكر على أساس سعادتي التي أراها في إتمام هذه الصفقة وكيف تقنع والدتي بالموافقة عليها باكر إن شاء الله على الأكثر . . . وافترقنا . . وصرت أفكر هل أضحي به وبصداقته وأحزم أمرى معه وأمتنع عن التداخل في هذا الموضوع الشائك . . . وأسأل نفسي وأجيب وماذا فعل بك أولئك حتى تفقده . . ؟ وما دام يرى في هذا الزواج سعادته فواجبك مساعدته . . وما هي الأسباب التي نخشى أن تؤدي إلى عدم سعادته وكلها أجاب عليها إجابات قانعة . . ؟ ولنفرض أنه لم يسترح معها في كلمة واحدة يخلص منها . . وأخيراً اقتنعت بوجهة

نظروا وصممت على مقابلة والدته وإقناعها . . . وتقابلنا في اليوم التالي ووعدته بتنفيذ ما يريد ولكن حتى ألم بالمسألة كلها سألتها عن الظروف العجيبة التي نتج عنها هذا التحول الغريب من تصميمه على عزوبة دائمة إلى زواج سريع بأرملة تزوجت ثلاثة مرات وأمامه الآنسات كثيرات . . . فأجاب بأن ليس هناك أية ظروف غريبة أو عجيبة فند أسبوعين عندما كانت في زيارتهم كالعادة وانصرفت شعر بقوة تدفعه للحاق بها واعتراض طريقها وتحدث معها في زواجهما فرفضت وامتنعت واعتذرت للفرق بين الأعمار ولأنها أرملة وغيرها من الأسباب التي ذكرتها لي بنفسك وكلها لا أعابها فألححت عليها كثيراً فطلبت إصهارها يومين لتفكر فيهما وتستشير شقيقها الأكبر ثم ترسل لي معه قرارها الأخير وفعلاً حضر شقيقها بعد يومين وبارك هذا الزواج ففرحت جداً وقال لي أنه تعب كثيراً في إقناعها وأنها كانت مصممة على قضاء باقي حياتها عزبة بعد ما رأت حظها في ثلاثة أزواج خصوصاً وأنها والحمد لله في غنى عن كل مساعدة وقبلت الزواج بي على شرط موافقة والدتي والتقدم لخطبتها بنفسها فوعدته بذلك فانصرف بعدما قال أن الخطوة التالية تبدأ من طرفنا لزيارتهم للخطوبة فوعدته أن هذا سيتم بعد ثلاثة أيام على الأكثر وبناء عليه عليك اليوم بمقابلة والدتي وإقناعها حتماً . . . أسرع الآن وسألتك بك بعد ساعتين أجد فيهما كل شيء حلي مايرام . . . وذهبت لمقابلة والدته وفاجأتها قائلاً :

« خلاص ياسقي » (س) حيتيجوز الجمعة دي . . . فسكادت تطير من الفرح وقالت :

« ألف مبروك . . . ونحبي على ليه . . . » فقاطعتها قائلاً :

« عاوز يعملها مفاجأة . » فعاودت حديثها قائلة :

« واختار مين . . . وشكلها ليه . . . وعيانتها ليه . . . ؟ فأجبت :

« دي ست جميلة جداً . . . فقطبعت جبينها وقالت :

« ست . . . عزبة ولا مطلقه . . . ليه ما فيش بنات . . . ؟ » فأجبتها :

« أنت ست عاقلة وعملية ... بنت شابة هذا يعود لاختياره ومزاجه الشخصي وشعوره وتفكيره ... وأنت يهملك « إيه غير سعادته ... » فهزت رأسها مشفقة وقالت :

« صحيح صحيح ... وبين السعيدة دى ... » فأجبتها وأنا أنظر إليها في هدوء :

« بنت خالك الست (ز) ... فهبت مدعورة مسعورة لا أدري وصارت تروح وتغدو في الصالون تسب وتلعن وتقف أمامى تتوعد وتهدد وتهذف (ز) بالعن الشتائم وتنعتها بأقبح الصفات ثم وقفت أمامى صائحة :

« والله عال ... بقى كانت داخلة طالعة علشان تلفه ... ياخى لا ... دى نجوم السما أقرب ... وأنت « مانصحتوش ... وأخواته ما كلبوش ... » فأخذتها من يدها وطلبت منها الجلوس حتى نتناقش في هدوء وقلت لها « لاتجعلى للشك وسوء الظن سبيلا لقلبك وعواطفك » . فقاطعتنى وهى تصيح :

« إزاي يابى ... إزاي تاخده . ؟ أتم لسه صغار مانفهموش ... دى شيطانة إبليسة ... سحارة . وعاشة بالسحر ... عندها سحر يحوزها اللي عاوزاه ... » فابتسمت وقاطعتها قائلا :

« سحر إيه ياستى وغيره إيه ... بقى السحر يحوزها وبعدين يموت جوزها ويخليها تنجوز تانى ... وإيه فايدتها « من ده ... وأى سحر ده اللي يحوزها من راجل فى سن جدها شكله زى العفريت ... » فأجابت وهى تشير بيدها : دول ... علشان فلوسه واهى أخذت أجله وعاوزاها شاب صغير يرد لها شبابها ... » فأجبتها « ماخى لسه صغار وشباب خالص . » فقاطعتنى صائحة :

« صغار ... دى عندها ٥٤ سنة ... بنت خالى وعارفاها ... والعيلة كلها عارفاها بتاعة ... » فقاطعتها قائلا « سييك من السحر والكلام الفارغ ده ... وكان سييك

من كلام الستات .. يمكن غايرين منها علشان حلوة وصغيرة « وغنية .. ودى قسمتها
تتجوز اتنين ثلاثة أربعة .. » فقاطعتنى قائلة باستهزاء :

« خمسة .. ستة .. لكن يستحيل ابنى يسكون الرابع .. إن كنت تحبه صحيح
أبعده عنها .. » فأطرقت وأجبت ، صدقيني تعبت معه . وهو مصمم على جوازها
ومن يعرف ياستى يمكن تسعده يمكن تهنيه ... وخلينا نفرض « أسوأ الفروض
وما استريحش ييقى يطلقها .. أرجوك تهدى نفسك . زمانه جى وبعثنى مخصوص
علشان توافقى « وهو اللى حيتجوز وهو اللى حيتعب وهو اللى حيستريح .. ومادام
شايف سعادته معاها خليه على كيفه .. » وما زلت بها أرضيها وأستعطفها حتى أقبل
نجلها .. وبالاختصار تزوج (س) بالأرملة (ز) وعاشت معه ومع والدته فى منزلهم
الكبير وكان يوم زواجه الخميس ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٢ .

وكننت قبل زواجه أزدد كثيرا على منزلهم فامتنعت بعد الزواج رغم الحاجة
على الحضور للتعرف على زوجته لأنهاما يعتبرانى السبب فيه وإلى يرجع
الفضل فى اتمامه برضى والدته .. فذهبت يوما لزيارته واستقبلتنى زوجته أحسن
استقبال ولكنى شعرت أنى فى منزل غريب بالمرّة عما تعودت زيارته .. ورغم فخامة
الأثاث ونظامه إلا أن هناك كان جوا غريبا موحشا فجلست وأنا لا أدرى ماذا أقول
وشعرت برهبة قوية وشيء يضايقنى ويدفعنى لإنهاء الزيارة فعلا استأذنت بعد قليل
وانصرفت مسرعا ...

وفى يوم السبت ٩ ديسمبر من العام نفسه دعانى صديق العريس الجديد (س)
إلى منزله فوجدته تغير تماما ولا أثر للزوجة (ز) ولا أثاثها فاندعشت من هذا
الزواج السريع والانفصال الأسرع وبادرنى قائلا انه طردها ومتاعها صباح اليوم
وصمم على طلاقها لإمعانها فى إهانة والدته وجبا للاستئثار بكل سلطة وبلغ بها الأمر
أنها أهانت والدته أمامة فثار فيها وطردها ... وطلب منى الذهاب لمقابلتها أو مقابلة
شقيقها لإنهاء ما بينهما وديادون الالتجاء للحاكم مع استعداده لقبول كل ما تفرضه

وتطلبه من مال... فاعتذرت له عن عدم قدرتي واستعدادي لتبليبه وقلت له
دعها ترن ولا تسأل فيها وحتما سترسل لك شقيقها أو أحد لإنهاء الموضوع بينكما
أما بالصلح أو... فقاطعتني قائلا بغضب...

« لا . صلح يستحيل... موش عاوزها خلاص... تروح في ستين داهية ..
فأجبتة ...

« وأنا معاك .. خلاص سيها تهوى .. ولما تيجي هي ولا أخوها يبق لنا كلام
معاهم .. » ووافقتني على رأيي وهممت بالانصراف فذكرتني والدته بأن موسم
(رجب أو شعبان لا أدري) سيحل بعد بضعة أيام ودعتني لتناول الغذاء معهم
وه صنتي بزيارتهم دائما مادامت هذه الشيطانة قد ولت ..

وأقى الموسم .. وفي أثناء تناولنا الغذاء والدته وعمته وهو وأنا .. رأيت صديق
(س) يهب واقفا وقد زاغ بصره وصاح قائلا فينا جميعا بشخط وغضب .

« قوموا ودوني عند (ز) .. » فهرعت والدته اليه واحتضنته ووقفت بدوري
مسهما مندهشا وصارت عمته تتمم ودفع بوالدته وجرى مسرعا نحو باب الغرفة
فأمسكت به أمدى فيه فعاد إلى المائدة وأمسك بسكين عليها يريد طعن نفسه وهو يبكي
ويصيح عاوز (ز) .. فأمسكته من ذراعه وقلت له « طيب تعالى .. خروح حالا .. »
والتخمت وصرت لا أعرف ماذا أعمل ووالدته حائرة تبكي وتحسر وعمته تلعن
في (ز) واستعدت لمصاحبتها لها وأمرت الخادم بإحضار العربة .. وركبت وركب
(س) وركبت معهم ولم يمض على هذا المنظر المؤلم أكثر من خمسة دقائق إلا وكنا
في طريقنا إلى منزل (ز) والمسافة بين المنزلين تزيد عن سبعة كيلو مترات .. وطول
الطريق يبكي وينادي على (ز) ويصفها بأجمل الأوصاف ويستسمجها ويرجوها وعمته تحتضنه
وتستعيز بالله من الشياطين . حتى وصلنا منزلها وكان يتكون من طابقين أحدهما
للضيوف ومبيت الخدم والثاني لإقامتها .. وفتحت لنا خادم عجوز وصادفنا عند
دخولنا باب الشقة رجل طويل القامة عريض الكتفين يبلغ من العمر حوالى الستين
عاما لا يسا جليا باعليه كا كولا وغطاء رأس لا هو طاقة ولا طربوش ولا برنيطة .. حاجة

طويلة جدا مثل الاسطوانة ملفوف عليها قماش .. وما أن فتح الباب حتى جرى (س) مسرعا وكانت (ز) في انتظاره بالصالة فارتعى عليها يحضنها ويقبلها ويبكى بين يديها ودخلت عمته على مهل وتبعته واسترعى التفاتى طرقة صغيرة على يمين الداخل رأيت بها (كانون) وعليه إناء كبير مغطى وحول الغطاء والإناء قماش وفوق الغطاء قطعة قماش صغيرة لم أتبينها إن كانت منديل أو ياقة .. الخ وبلغ مسامعى صوت ازير شىء يغلى فى هذا الإناء .. وسلبت على (ز) وعاتبته عمته قائلة : كده يا (ز) ... تعمل فى الجدع .. ؟ فأجابت

« كده إيه .. جوزى وبيجبنى وبأحبه وما فيش حاجة فى الدنيا تفرقنا .. » وابتسمت ابتسامة صغيرة سريعة كلها إغراء وكلها حلاوة وكلها غواية وشعور بالفوز والانتصار وصدى واضع رأسه على صدرها كالطفل الصغير النائم فى أحضان والدته .. ولم تطلب منا الجلوس وانتهت مهمتنا وانصرفت مع عمته .. وسألته أثناء عودتنا عنى يكون هذا اللوح الذى قابلنا فأجبتنى أن اسمه (الشيخ محمد المغربى) وهو سيد السحرة فى بر مصر ووصلنا إلى منزله ووجدنا والدته فى حالة يرثى لها تبكى وتولول كأنها فقدت أعز ما لديها . فصرنا نروح عنها ونطيب خاطرها ونحدثها أن لا خوف عليه ما دامت تحبه بهذا الشكل ولكنها كانت مشغولة عنا بمخاوفها على نجلها وهو فى أحضان هذه الشيطانة .

ولم يمض على هذا الحادث الغريب أسبوعان حتى كانت والدته فى جوار الله حسرة على ما أصابه .. وعند ما قابلته للتعزية كان فى حالة غير طبيعية رغم ما يبدو عليه من نعمة الصحة والعافية فقد كان قائما مشغولا مأخوذا ناظرا إلى أمامه طول الوقت . ولم يسألنى عن سبب انقطاعى عن زيارتهم وشعرت فى قرارة نفسى بقوة تمنعنى من السؤال عنه أو عن زوجته وسيرتها معه .. وبعد وفاة والدته احتل شقيقه الأكبر منزل العائلة الكبير وأبقى على ما فيه من غرف كانت مخصصة لشقيقه خلال عزوبيته وكان بوده أن يحضر وزوجته ويسكن معهم فى هذا المنزل الكبير الرحب حتى يكون قريبا منهم لأنه ما زال شابا صغيرا فى حاجة إلى النصيح والمراقبة خصوصا عندما تأكدت العائلة أنه يعاشر شيطانة مريدة .

وانقطع صديقنا (س) عن الجميع حتى أشقائه وأقاربه وأصدقائه لا يزور ولا يزار وكانت اخوته في أوائل كل شهر ترسل له نصيبه في الإيراد .. وكنت إذا تقابلت مع أحد أشقائه أسأله متلهفا عن حاله فكان الجواب دائما أنهم لا يعلمون عنه شيئا إلا أنه على قيد الحياة ..

وانقضى على هذا الحال سبعة وعشرون عاما طويلا حتى سنة ١٩٤٩ عندما زارني في منزلي فجأة كاللهوف وطلب مني استصحابه إلى طبيب صديقي ليذهب معنا لعيادة زوجته (ز) بمنزلها لأنها متوعدة المزاوج .. ولم يقبل أن أقدم له شيئا ترحيبا به حتى فوجان القهوة العادي رفضه بدعوى أنه مستعجل .. ولم أقاوم عاطفتي نحوه — وهو بعد كل ما حدث له لم يسيء إلى بتاتا .. وركبت معه عربته وساء عما شاهده على حالتي ومظاهر الشيب وآثار السنين التي تطرقت إلى شكلي ومنظري وبدوري اذهلني مظهره وشكله لأنها رغم تجاوزه سن الخمسين لم يتغيرا أبدا عن آخر مرة رأيته فيها يوم وفاة والدته فهو مازال (س) في سن الثالثة والعشرين بقوته وملاحته وصباه وشبابه ولم أتمالك نفسي عن سؤاله عن السبب في احتفاظه بكيانه وشبابه فأجاب وهو معجب البركة في الهائم لأنها كل سنة تدخلني (العشبة) وزاد عجبى واندهاشى ولم أفهم ما هذه (العشبة) وهل هي مصحة أو اسم حمام تركى أو مستشفى .. ؟ فضحك على جهلى وغبائى واجابنى بأن (العشبة) هي نظام مخصوص يتبعه الرجل لمدة أربعين يوما في أوقات مخصوصة كل عام — في الأكل والشرب ويتعاطى بعض الأعشاب — ومن هنا كانت كلمة (العشبة) .. فيحتفظ بشبابه وصحته وحيويته طوال السنة ونصحنى باتباع المثل فاجبته بالمثل العامى بعد السن ده .. وأيه تعمل المشطة في الوش العكر .. ؟ ولكن رغم ما لمسته فيه بعد هذه السنين الطويلة من دلائل وكافة معانى الصحة والشباب إلا أنه كان يبدو لى شخصا غريبا محاطا بالأنغاز والأسرار والغموض .. وكنت أشعر طول بقائى معه باضطراب خفيف وضيق لا أعلم مصدره بدلا من فرحى بلقائى أعز صديق لى منذ الصغر بعد طول غيابه . وحدثنى أثناء الطريق عن انقطاعه هو وزوجته عن العالم حتى كريمتهما وشقيقهما وعائلتهما فيما يعيشان لنفسيهما فقط ولا يهتمان بأحد وفى غنى عن اهتمام الغير بشؤونهم . وعندما وصلنا مع الطبيب منزله هالنى ما رأيته فى (ز).

فرغم ما كانت تشكو به من انحراف بسيط إلا أنها كانت هي (ز) التي رأيتها منذ سبعة وعشرين عاما بجمالها وانوثتها وقتئذ . لم تتغير بثباتا فنفس العيون الخضراء اللامعة ونفس التقاطيع الصغيرة الدقيقة وذات الجسد البديع . . لا يصدق القارىء ان سيدة بلغت الستين أو أكثر من عمرها تبدو في سن الخامسة والعشرين . . ولكن هذه هي الحقيقة التي أروها والتي شاهدتها بنفسى ولمستها ولا أقصد بنردها تسليية القارىء ولكن الحقائق التي لمسها عن أعمال السحر وللقارىء أن يعتقد ماشاء . وشخص الطبيب مرضها بكسل بسيط في الكبد ووصف العلاج . وكنت أثناء فحصها أنتظر خارج غرفتها بمفردى ومعى خادمة شطاء . ورغم ما كان يبدو على صديقي من كافة علامات الصحة والسعادة إلا أن المنزل ووحشته وكتابته والأرواح الخبيثة الجاثمة في كل ركن منه كان يتأبى شعور غريب منها واحس كأنها تهم بطردى من المنزل أو تكشر في وجهى لانصرف . حقيقة ملبوسة كنت اشعر بها وأنا واقف وبجوارى هذه العجوز . . وسرعان ما انتهى الطبيب من عمله واستأذنت ولم اقبل أن يوصلنى بعربته إلى منزلى الذى أسرعت اليه أدون مشاهداتى واحساسى . .

وانقطعت الصلة فجأة كما عادت ولم اعلم عن أمره وأمر زوجته أو أى شخص من عائلته شيئا أبدا حتى يوم السبت ٧ مايو عام ١٩٥٥ عندما دق جرس التليفون بمنزلى الساعة الحادية عشرة مساء وإذا بشقيقه الأكبر يخاطبني ناقلا إلى خبر وفاة (ز) ومروره على في الصباح الذهاب سويا لمساعدته في تشييع جنازتها ومحاولتى اقناعه بالعودة للبعيشة مع شقيقه . . وذهبنا لمنزل الفقيدة المحجومة وهالتي ملاحظته على (س) فقد تغير شكله وتقوس ظهره وبدا أكبر من سنه الحقيقى وكأنه تجاوز الستين . وقابلنى وشقيقه بالبكاء الشديد وأظهر لوعته وحسرتة على زوجته . . وجذبني من يدي وأسرى إلى بضعة كلمات وأدخلني غرفتها النائمة أو الممددة بها ولم يكن بالغرفة المجاورة لها إلا ثلاثة سيدات كركوبات مكسرات كئيديات عتيقات وكريمتها . . ورفع صديقي (س) الغطاء عن وجه زوجته (ز) . . فاذا رأيت . . ؟ شاهدت يا أخوانى منظرا غريبا عجيبا في بشاعته في فظاعته يستحيل أن يذهب عن

ذا كرتى وليت بضعة شهور يظهر لى فى منزل وفى يقظتى ومنامى وفى الطعام وجلساتى .
منظراً مستحيلاً ومن ألعن ما يتصوره العقل . . يستحيل أن يكون هذا الوجه الذى
رأيتُه ممدداً وجه إنسان أو آدمى فى أى عمر كان أو مات بأى مرض كان . .
فوجهها لم يكن إنسانى أبداً وليس فى ملامحه أو تقاطيعه أو لونه ما يتصل بالآدميين
وجه حمار تماماً بأذانه الطويلة وخياشيمه العريضة وعينيه المنتفختين الضيقتين وفه
الكبير وأسنانه البارزة التى يضرب بها المثل فى القبح . . أما لون الوجه فلا تدرى
أبدأ نوعه — ليس أبيضاً ولا أسمرأ — وقل بعد ذلك ما شئت . . أزرق . . بنى
رمادى أحمر . . أسود . . لا يمكن أن أصف . . ورائحتها كريهة جداً حتى أنهم
أوقدوا عيدان العود والعنبر حولها وفى أرجاء الغرفة لمحو هذه الرائحة النتنة . .
وبلت وسهمت واتلخمت وأردت قراءة الفاتحة على روحها فتلعثمت ولم تخرج كلمة
واحدة من فمى وكاد يغمى على ولاحظ صديق اصفرار وجهى وربكتى فغطى هذا
المنظر الكريه العجيب الفريد وجذبني إلى خارج الغرفة ووجدت هاته النسوة
الشمطاوات كأنهن زبانية الجحيم يدخلن إليها باسمات مشمرات مستعدات لغسلها
أو تلويشها أكثر لا أعلم .

وشيئناها ولم يمش خلفها إلا شقيقه الكبير ورجلان اثنان من الخيران منهما
زوج كريمتهما وزوجها وأنا وكان يستند على وأنا فى حاجة لمن يحملنى من شدة
مارأيت . . وأخبرنى أنها لم تمرض سوى أسبوع واحد ولم تشأ عرضها على أى
طبيب وعندما استدعى الطبيب صديق لرؤيتها رفضت تماماً . . وكانت تقول أنها
(شدة وتزول) ولم يلاحظ أى تغير على شكلها أو لونها حتى أمس عند الغروب
عندما دخل غرفتها فوجدتها ميتة على هذه الحالة . . وطول الوقت أريد أن أطرد
شكلها من خاطرى وأحلل أمرها . . هل اختطفها أحد أفاربها ووضع محلها حمار ميت
وكيف ولماذا . . ؟ لأنه لا يستحيل أن يكون هذا شكل ميت آدمى . . وقد رأيت
الكثيرين وهم على فراش الموت ومنهم من يبتسم ومنهم من يظهر مقطباً ومنهم من
بان طويلاً عريضاً ممتلئ الجسم وكان فى حياته هزيل . . أو العكس ظهر فى مماته
زهيلاً من المرض . . ولكن الجميع دون استثناء محتفظاً بشكله ولونه . . أما هذه

الابليسة فقد تخلت عند موتها عن كل صفات الإنس .. وتعجبت . أين جمالها ؟ .. أين أنوثتها وفتنتها ؟ .. أين شبابها الذى لا يهرم ؟ .. من بدل هذا الجسم البديع وهذا الوجه الحلو الجذاب إلى وجه حمار أو بغل كبير ؟ .. يقول الكثيرون إن أعمال وآخرة الشخص تظهر تماما عند وفاته وهذا أمر حقيقى لا شك فيه بعد مارأيته وشاهدته من أمر هذه الملعونة ..

وتحايلت عليه بعد تشييعى الجنازة ليذهب ويعيش فى منزل العائلة فالآن لاشيء له بمنزلها ولا حبيب له فيه .. وسمع النصيحة وعمل بها وذهبنا إلى منزل شقيقه فرحبت به زوجته وأنجاله وقدموا له العزاء وهو فى منتهى الكرب والشقاء لا يكف عن البكاء ..

ولبت فى منزل شقيقه بضعة أيام لا يزور أحد ولا يرى أحد حتى أنجال شقيقه الصغار لا يلاطفهم ولا يلاعبهم .. جالس على كنية فى غرفة نومه ساهما مبلتا تائها مستحيا متيساً .. ودعانى فى أحد الأيام لمصاحبتى إلى منزل الحبيبة لأخذ ملابسها وما له فيه وذهبنا إلى هذا المنزل الكئيب الموحش وقابلتنا فيه كريمتها وكانت وما زالت سيدة كريمة فى منتهى الطيبة والحنان ولم تذرف لها دموعاً على والدتها وعندما رآها عاوده البكاء ولم يدرى الغرض الذى حضرنا لأجله فحدثتها وأصرت على أن يأخذ كافة حقوقه الشرعية من مجوهراتها وأثاثها وغيرها ولكنه امتنع بتاتا عن لمس أى شيء إلا حاجته وتنازل لها كتابة عن كافة حقوقه .. وأخذنا حوائجه وعدنا إلى منزل شقيقه .. وترك لى ولزوجة أخيه ترتيب ملابسها فى دولا به الخاص ذهب غرفة نومه ليستريح .

وأثناء تفتيشنا فى جيوب بدله وغيرها من ملابسها وجدنا لفة كبيرة من القماش مربعة كالخجاب فحسبناها مصحفاً ومزقت الغلاف فإذا به قطعة من جلد حيوان بها أربعة إبر كبيرة جداً كالتى تستعمل فى خياطة الطرود . وقطعة جلد صغيرة بها عدد كبير من الإبر الصغيرة والقطعتين ملفوفتين بجميع ألوان الخيوط فى العالم ومعها ورقة

مكتوبة بالمداد الأحمر قرأت فيها اسمه واسم المرحومة والدته وأشقائه وزوجاتهم
ورسومات مربعة وكلمات تحض على الكراهية والعداوة والنفور ..

وفي بدلة أخرى عثرنا على علبة معدنية صغيرة بها سبعة حببات من الفول وخصلة
من الشعر وبعض كبريت العامود وجزء من منديل أو قميص أو طاوية قذرة
ومحروقة وبها مربع منقوس بكلمات غريبة لم أفهمها .

ولفة أخرى في جيب البالطو فيها خليط عجيب من حبوب صغيرة جدا حمراء
براقة وقطعة من الشب وأخرى من الصبر وقالب سكر صغير وقطعة جلد صغيرة وكل
هذه الأشياء ملفوفة بقطعة من شباك الصيد .. وعثرنا على غيرها وغيرها في جيوب
الصدريات وشيء مخيط في طرف الجلابيب وأوراق وحبوب ومساحيق مختلفة الحجم
والشكل . فجمعناها في لفة كبيرة لنطلعها عليها ..

وفي صباح اليوم التالي عندما عرضت عليه حرم شقيقه هذه المجموعة الكبيرة
من السحر تألم جدا وعاتها على العبث بملابسه وما قاله لها .. حتى بعد موتها متغاضين
منها .. وصار يبكي ويقول ياما قالت لي مال كش حبيب غیری وموش عارفة تعمل ايه
بعدي .. الله يرحمها .. ربنا يجمعني بها قريباً ..

وقاطع زوجة أخيه وخاصمها .. وكان شقيقه الأكبر دائم الزيارة لي يحدثني عن
بكانه وانشغاله بذكرى زوجته (ز) ويلومني للاقطاع عن زيارتهم حتى لا يتركونه
وحيداً منعزلاً في غرفته .. ويطلب مني التحدث مع أخيه للزواج ثانية حتى ينسى
هذه الإبلية وتصلح حاله .. وفعلاً ذهبت فوجدته في حالة غريبة جداً يبكي عليها
ويتحسر على أيامها و (شبابها) وتفانيها في خدمته وسعادته .. فأرضيت خاطره
بكلمات بسيطة ونصحتة بأن لا فائدة من البكاء والحويل الآن ويستحسن أن يلتفت
إلى صحته ولا يفكر في الماضي فهو مازال صغيراً وفي حاجة إلى سيدة ترعاه .. ولم
يترك لي فرصة صغيرة للتفاهم معه إذ كان كل ما ينبغي هو اللحاق بها فتركته وانصرفت

وفي يناير سنة ١٩٥٦ لحق بربه رحمه الله . . ولا أدري أى سحر أو عمل بطل هذا الذى يربط شاب صغير غنى بسيدة تكبره بضعف عمره . لمدة ٣٣ عاما لم يغضب منها يوما واحداً ولم يفارقها لحظة ليلاً أو نهاراً . . . وأى سحر هذا الذى أبقي على جمالها وفتنتها حتى بعد بلوغها سن السبعين . . . ؟ وأى سحر هذا الذى يبقى بعد وفاة صاحبه أو صاحبه . . . ؟ وأخيراً من حول هذا الجمال وهذه الفتنة إلى أبشع حد من القبح والبشاعة والاشمئزاز . . . ؟

ومن هذا الشيخ ، محمد المغربي ، الذى رأيناه ساعة دخولنا منزلها خارجاً منه بجلبابه الفضفاض وكأكولاته ومنظره الطويل العريض وطرقه أو طريقه العجيب . . . ؟ وأين هو وماذا يعمل الآن إذا كان حياً أو من رأى شكله وهيئته عند مماته . . . ؟

لقد بحثت فعلاً عن هذا المغربي مرة فى الزيتون ومرة فى شبين القنطرة ومراراً فى الإسكندرية وهنا وهناك ولكن الجميع خيبوا ظنى فمن رأته من هؤلاء المحمدات المغاربة يختلف منظرها وسنن وعلمها ومهارة عن هذا المغربي الأصلى . . . ولعل القارىء سمع أو علم شيئاً عنه ولكن أين هو لأتصل به . . . ؟

ولم أشأ فى هذا الفصل أن أذكر للقارىء شيئاً عن الساحر العظيم (هودينى) الذى ظهرت حياته فى السينما لأنه لم يكن ساحراً بتاتاً ولم يتصل بالشیطان أو يستعين بأحد أعوانه فى كل العابه التى كانت تدور على المهارة وخداع البصر وبعض أجهزة ميكانيكية كما نقرأه فى الكتب المؤلفة عنه . . . كما أنه لم يذكر لنا عند سرد قصة حياته أنه عمل بالسحر أو اتصل بالسحرة وفضلاً عن هذا لم يتناول أى مخلوق بأى ضرر وكان موضع إعجاب العالم . . .

وكان من آثار انعدام السحرة الحقيقية فى القرن العشرين أن اعتقد الكثيرون ومنهم أصحاب العقول الكبيرة (كسديجويك وويلز واستيد) أن الأعمال التى كان يأتينا هودينى وغيره من الخواه ما هى إلا أنواع من السحر فأطلقوا واعترفوا على

صانعها بأنه ساحر مع علمهم أن هوديني وغيره لم يدعى بأنه أتى عملا بقوة روحية أو شيطانية بل أن كل أعمالهم نتيجة للمهارة وخفة اليد . ولا يمكن أن نسرد في هذا الكتاب ما شاهدناه من أعمالهم على المسارح وفي الحفلات وكلها يقف عندها العقل مهوتا لمخالفاتها للنواميس الطبيعية . . . وكل هؤلاء الحواة على استعداد للكشف عن حيلهم وتعليمها لم يدفع الأجر المناسب بعكس الساحر الذي لا يقبل ولا يرضى تلقين علمه لأحد . . .

ومن جهة أخرى لا يمكننا اعتبار فقراء الهند الذين يستطيعون وقف ضربات قلوبهم أمام الأطباء لمدة نصف ساعة أو دفنهم أحياء لمدة شهر أو أكثر وغيرها من الأعمال الغريبة المتعلقة بعلم (اليوجا) لا يمكن اعتبار هؤلاء القوم سحارين . . لأن الساحر هو ماسبق وصفه وتعريفه ووصف أعماله . .

هذا ولا يوجد كائن ما كان له صلة أو علاقة بما هو خارج عن الطبيعة إلا في حالتين اثنتين فقط إما بأمر وسماع المولى عز وجل لهداية الناس وسعادتهم كالرسل والأنبياء أو بمساعدة الشيطان والأرواح الشريرة لإلحاق الأذى والضرر بالمخلوقات كما هو الحال مع السحرة والساحرات . . والله أعلم ؟

القاهرة في يناير ١٩٥٨

محمد محمد جعفر

الفهرس

صفحة

١	مقدمة
١١	الفصل الأول : تاريخ السحر
٣٤	» الثاني : ماهو السحر
٤٦	» الثالث : من هو الساحر
١١٨	» الرابع : القرين
١٣٦	» الخامس : مكتبة الساحر
١٥٣	» السادس : دولة الشياطين
٢١٥	» السابع : الطلاسم والتعاوين
٢٣٥	» الثامن : حجر الفلاسفة وخاتم سليمان
٢٥٢	» التاسع : أ كابر السحرة